الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة السادسة — العدد ٦٧ — رجب ١٣٩٠ هـ — ١ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٠ م



عدد خاص

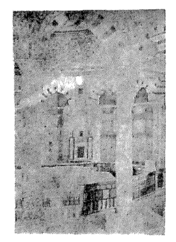
ومعه ملحق

هـــدية

قصـــة

غزو فلسطين

القدس — صلاة الجمعة فى الحرم الشريف



الصخرة المشــرفة من الداخل يحيط بها سور خشبى دقيق الصنع ويظهر فى الصورة منظــر فريد لجانب من المسجد غاية فى الروعة والاتقان ، يتجلــى فيه الفن العــربى بعقوده الجميلة وزخارفه الدقيقة .

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السـنة السادسة

العدد السابع والستون

رجب ١٣٩٠ هـ

١ سبتمبر (أيلـول) ١٩٧٠ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاســلامية

بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقــاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والســياسية

الثمــن

الكويت	٥٠ فلسـا
السعودية	١ ريـال
العـراق	٧٥ فلسـا
الاردن	٥٠ فلسـا
ليبيـا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليمـا
الجزائــر	دينـار وربـع
المغرب	درهم وربــع
الخليج العربى	١ روبيـة
اليمن وعدن	٧٥ فلسـا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشـا
مصر والسودان	٤٠ مليمـا

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكـويت ١ دينــار

فى الخارج ٢ ديناران

(أو ما يعادلهما بالاســترلينى)

أما الافــراد فيشــتركون رأســا

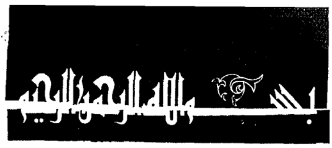
مــع متعهد التــوزيع كل فى قطره

عنــوان المراسلات

مديــر ادارة الدعوة والارشاد

وزارة الأوقاف والشــئون الاسلامية

ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٫٨٨ ـــ كويت





ضيف السماء

نعيش مع هـذا الحديث لحظات نغتنمها من دنيانا لنقضيها فى عـالم النور . عالم الملأ الأعلى . بعيدا عن جو الحياة الصاخب ، وأديم الأرض المخضب بالدماء ... لحظات نقضيها فى طـريق مأنوسة بحملـة الوحى الالهى الذين وصلوا الأرض بالسماء ، وارتفعوا بالبشـرية من حيوانيتهـا الضالة المسـعورة الـى انسانيتها الخيرة الرفيعـة .

نعيش فى هذا الحديث مع ضيف السماء .. صاحب الـرحلة الأولى والأخيرة من نوعها فى تاريخ الوجود كله من أزله الى أبده .. مع ((محمد)) وحسبه من الألقاب والنعوت وشارات الكمال والجلال أنـه رسـول الله صلوات الله وسلامه عليه .

وهـذه الرحلـة القدسية بـدأت بالاسراء من المسجد الحرام بمكة ، وانتهت بالعروج الى مستوى لم يصل اليه ملك مقرب ولا نبى مرسل مـع استراحة قصيرة فى المسجد الأقصى ببيت المقدس ، واستغرقت لحظـات اتسعت عمقا لما لم تتسع لـه الأيام والشهور ، وقصرت أفقيا فلم تتجاوز بحساب الفلك لحظـات بين العشاء الآخرة وبين الفجر .. قالت أم هانىء بنت أبى طالب : ان رسول الله نام عندى تلك الليلة وفى بيتى ، فصلى العشاء الآخرة ، ثم نام ونمنا ، فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله ، فلما صلى الصبح وصلينا معه قال : يا أم هانىء لقد صليت معكم العشاء الآخرة ، كما رأيت بهذا الوادى ، ثم جئت بيت المقدس ، فصليت فيه ، ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترين .

وتخليدا لهذه الرحلة وتمجيدا لها سميت باسمها سـورة فى الكتاب الوحيد المقطوع بصدقه ، المرتل آناء الليل وأطراف النهار ، وفاتحة سورة الاسراء هذه تدل دلالة صـريحة لا

تحتمل الجدل والتأويل على تحققها فى الحس ووقوعها فى اليقظة ، وتقطع الطريق على الجاحدين والمنكرين : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) .

والآيات الأولى من سورة النجم تشير الى الرحلة السماوية من هذه الرحلة : (علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى . وهو بالأفق الأعلى . ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى الى عبده ما أوحى . ما كذب الفؤاد ما رأى . أفتمارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى) .

وصاحب الرحلة وهو الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم يقص نبأها على مسامع الدنيا كلها فيقول فيما رواه أنس بن مالك :

أتيت بالبراق وهو دابة فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه ، قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى تربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين فأتانى جبريل باناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل : اخترت الفطرة ، ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل وقد بعث اليه ؟ قال : قد بعث اليه . ففتح لنا فاذا بآدم فرحب بى ودعا لى بخير ، ثم عرج بنا الى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث اليه ؟ قال : قد بعث اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بابنى الخالة يحيى وعيسى بن مريم فرحبا بى ودعوا لى بخير . ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الأول ففتح لناواذا أنا بيوسف واذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب ودعا لى بخير . ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فذكر مثله فاذا أنا بادريس فرحب بى ودعا لى بخير قال تعالى فى سورة مريم (ورفعناه مكانا عليا) ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا أنا بهارون فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا أنا بموسى فرحب بى ودعا لى بخير . ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا أنا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كليوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه ، ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى فاذا أوراقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر ربى ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها فأوحى الله الى ما أوحى ففرض على وعلى أمتى خمسين صلاة فى كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك ؟ قلت خمسين صلاة قال : ارجع الى ربك فسله التخفيف فان أمتك لا يطيقون ذلك فانى قد بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم ، قال : فرجعت الى ربى وقلت له يا ربى خفف عن أمتى فحط عنى خمسا فرجعت الى موسى فقلت : حط عنى خمسا قال : ان أمتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال : فلم أزل أرجع بين ربى

تعالى وبين موسى حتى قال سبحانه : يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة فعملها كتبت له عشرا ، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب له شيئا ومن هم بسيئة فعملها كتبت له سيئة واحدة . قال : فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال : ارجع الى ربك فسله التخفيف فقلت : قد رجعت الى ربى حتى استحييت منه . ثم رجع عليه السلام من ليلته .

وقد تلقى المؤمنون أنباء هذه الرحلة بالايمان والتصديق ، بل بالفرح والأمل فى انفراج الشدائد التى أحاطت بهم ، ولم يتسرب الى قلوبهم أدنى شك فيما سمعوا عن الآيات الكبرى التى شاهدها رسول الله فى مسيرته ، بل زادتهم ايمانا الى ايمانهم ، وكانت بلسما للجراح النفسية والجسدية التى أصابتهم من عنت الكفار واضطهادهم .

وتتجلى قوة هذا الايمان وصلابته فى كلمة الصديق أبى بكر التى قذف بها فى وجه رءوس الكفر حين ذهبوا اليه فى مظاهرة صاخبة يغرونه بتكذيب رسول الله ظنا منهم أنهم قد وقعوا على فرصة مواتية للنيل منه وتجريحه وزعزعة الثقة والايمان به ...

ذهب الكفار الى أبى بكر ليطلعوه على هذا النبأ المثير ، فقالوا له : هل لك يا أبا بكر فى صاحبك . يزعم أنه قد جاء الليلة بيت المقدس ، وصلى فيه ، ورجع الى مكة ؟ فقال لهم أبو بكر : أنتم تكذبون عليه ، فقالوا : بلى ، هاهو ذاك فى المسجد يحدث به الناس ، فقال أبو بكر لئن كان قاله لقد صدق ، فما يعجبكم من ذلك .. فوالله انه ليخبرنى أن الخبر يأتيه من السماء فى ساعة من ليل أو نهار ، فأصدقه .. انه أمين السماء . لا يكذب أبدا !!

ويبدو أن هذه الرحلة المباركة الفريدة على ما فيها من عجائب وغرائب لم تستطع الحروف والكلمات إلا مجرد تقريبها للعقول والأذهان ، وعجزت تمام العجز عن تصوير كنهها وحقيقتها لأنها وقعت فى عالم مغيب عنا بعيد عن ادراكنا وتصورنا المحدود ..

مع هذا كله فقد كانت نفسية صاحب الرحلة صلوات الله وسلامه عليه أعلى من أن تشغله صورها ومشاهدها عن الله الذى لم يغب عن قلبه طرفة عين لا فى يقظة ولا منام ، لا قبل الرحلة ولا بعدها .

لقد كان الرقى الى السماء مطلبا من المطالب التى تحدى بها الكفار رسول الله ، فقالوا له : أوترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه) وكان الرسول يعلم أن دوافع العناد والتحدى ، وليست الرغبة فى الايمان والاقتناع هى التى دفعتهم الى هذه المطالب ، وكان رده عليهم : (سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا) ..

مع هذا لقد رقى الرسول الى السماء ، وكان مقتضى الطبيعة البشرية يلح عليه أن يردد أنباء هذه المعجزة الخارقة على مسامع المناوئين لدعوته فى أكثر من مناسبة إلا أننا لا نكاد نعثر فى سيرة صاحب الرسالة على أى أثر له يتحدث عن هذه الرحلة بعد انتهائها وفوات وقتها ، وما أكثر الأحداث التى كانت تستدعى فى منطقنا وتصورنا الحديث عنها

والافاضة فيما رأى فيها وشاهد ، وهذا إن دل على شيء فانما يدل على مقام النبوة الذى يعلو فوق الزعامات والقيادات ، وأن أمرها ليس كما قال أبو سفيان عندما رأى الكتيبة الخضراء فيها المهاجرون والأنصار لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد قال سبحان الله يا عباس من هؤلاء . قلت هذا رسول الله فى المهاجرين والأنصار ، فقال ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة ، والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما .. ليس أمر الرسالة الالهية أمر ملك كما تصور أبو سفيان عندئذ ولكنه فوق هذا بكثير انه كما قال العباس لـه : (ويحك انهـا النبـوة) .

وفى مجريات الأحداث التى وقعت فى تلك الليلة شيء يسترعى الانتباه ويجب التوقف عنده والتأمل فيه .. لقد التقى النبى بالأنبياء والمرسلين فى هذه الرحلة وفى مقدمتهم أولو العزم صلوات الله وسلامه عليهم ، وتحدث اليهم وتحدثوا اليه إلا أن شيئا فى ثنايا حديث موسى معه جدير بالنظر .

لقد كان الأنبياء جميعا أشد الناس بلاء ، ولاقـى المرسلون جميعا من أقوامهم الأمرين : فنوح لبث فى قومه ألف سنة إلا خمسين ، وما آمن إلا قليل. وابراهيم أوقد له خصوم دعوته النيران التى تخطفت ألسنتها الطير فى جوف السماء ، وعيسى واجـه المؤامرات على قتلـه وسفك دمه ، وموسى لم يكن بدعا من الرسل ، ولم يكن طريق عودتـه وحـده مليئا بالأشواك ولكن ظاهرة غريبة تظهر فى حديثه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .. لقد كان هو الرسول الوحيد الذى شكامن قومه ، ومع أن هذه الشكاة جرت عرضا أثناء الحديث إلا أنهـا تفضح طبيعة قومـه بنى اسرائيل الذين اتسموا بشدة تمردهم على الله ، ولم تجد وسائل الاقناع ولا وضوح البراهـين الـى أنفسهم وقلوبهم طـريقا .. حـروف قليلة تنطوى على تاريخ طويل ، كلمـات معـدودة تقطر ألما مما حدث منهم . سلسلة طويلة من التجـارب المريرة التى خاضها موسى معهم بقيت عالقة فى ذهنه عميقـة فى نفسه جرت على لسانه فى هذا المقام العجيب قال موسى لمحمد عليهما الصلاة والسلام : لقد جربت الناس قبلك ، وعالجـت بنى اسرائيل أشد المعالجـة ، وقد وعت نفس الرسـول هـذه المعانى واستقرت فى أعماقه قبل أن يصطدم باليهود فى المـدينة وكان منهم من الخيانات والمؤامرات ما لم يجد لـه الرسول علاجا إلا بالسيف .

ان رسل اللـه جميعـا أخوة ، والديانات كلها تنبع من أصل واحد والكتب السـماوية يصـدق بعضها بعضا ، ولكن الأهواء والشهوات هى التى فرقت الناس أشياعا وأحزابا وصدق الله : (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) .

وفى ذكرى الاسراء والمعراج يذكر المسـلمون أولـى القبلتـين وثالث الحـرمين ، ويتطلعـون الى الأرض المباركة سائلين الله عز وجل أن يهبهم قوة من عنده يفكون فيها اسار حرمهم ويطهرون أرضهم وما ذلك على الله بعزيز .

صفوان الشبلي

مدير ادارة الدعوة والارشاد



هذا بصائر من ربكم

للدكتور: علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى لوزارة الاوقاف
والشئون الاسلامية

فى حديثين مضيا جرى القول موضحا ما رنت اليه الفطرة الانسانية منذ أن براها قيوم السموات والأرض ، تنشد الهدوء الروحى ، وتطلب معرفة القوة الدافعة لهذا الكون فى سيره على اتساق يحار فى تعليلها عقل مبدع (بفتح الدال) ، فطورا يقارب الحقيقة وحينا يبعد عن مدارها ، تحدوه عاجلة يريدها ، يضحى بكل القيم الفاضلة فى سبيلها فيصاب بالصمم والبكم والعمى فلا يهتدى ، ومن أقل النادر من أهمل أو حاول أن لا يكترث بروابط المادة البحتة ، فانحل عقاله ، وتراءى له المورد على أضواء متباعدة لا يستطاع عنونتها خافتة ولا تسميتها ساطعة ، ولا يدرى أمن ملاحة الفكر العالمى (فى جملته) وتوفيقه أم من قباحة اتجاهاته ودلائل خذلانه النظر بعين الحقد والبغضاء الى مصدر القيادة الواعية المثالية فى كل أطوارها الشديدة الحدب ، البالغة الرحمة بالبشرية ، بل بكل باغم وصامت ، المتمثلة فى رسالات السماء ، المنتهية فى غضلها ، الواصلة قمة الخير فى الحنيفية السمحة التى أوحيت الى سيدى رسول الله (محمد) صلى الله عليه وسلم .

وشب جيل ، وتعاقب نظراؤه ، على التعلق بأذيال بادى القوة المادية الغاشمة ، وما دروا ، أنهم لو سلكوا الطريق لوصلوا ، فما فى قاموس ذوى الهمم القعساء محال أبدا ، وأنه لمن أشد أنواع التسفل والتدنى أن يقلد المرء دائما ولا يحاول أن يبدع ، وهل يستوى مالك الشىء يشتريه ، ومنشئه العالم بكل تفاصيل أجزائه ومهامها ؟! كلا ! فالمبتاع لا يزال عبدا للثانى يفزع اليه كلما توقف ما ملك عن القيام بما يراد منه ، فيرتبط به ارتباط الظل بالأصل والضوء بمصدره ، والحركة بمولدها ..

ونلتقى اليوم بمن بحثوا عن خالق هذا الكون واهتدوا الى معرفته بآثار قدرته البادية فى كل خطوة من خطوات دراستهم العلمية بعيدا عن المؤثرات العقائدية الخاصة ،

وإيقنوا أن « فى كل شىء آية تدل على انه الواحد » .

العلماء المعاصرون والايمان بالله تعالى :

يقصد — هنا — بالعلماء : طائفة من المتخصصين فى سائر فروع العلوم من الكيمياء الى الفيزياء الى الأحياء الى الفلك الى الرياضيات الى الطب الى غير ذلك(١) .. وقبل ان نشير الى آرائهم ، نورد فذلكة يسيرة عن الدواعى لإلحاد الملحدين ، وتنكبهم الطريق السوى ، وخاصة فيما يتعلق بالأديان فى العصر الحديث .

منذ منتصف القرن الثامن عشر على وجه التقريب برز فى الوجود من يجاهر بانكار وجود إله خالق للكون ، وتزعم هذا الاتجاه من دعوهم علماء وفلاسفة ، ولا نريد أن نحجر على العقول فلا تفكر ، ولا أن ندعو الى إعدام زعماء الفكر المخالفة للأديان والداعية الى نبذ كل دين ، ولكنا نرى أن هؤلاء نشأوا وعاشوا فى ظروف خاصة تأثروا بها حدت بهم الى الثورة العنيفة ، وكان من أهم أسبابها الظلم الاجتماعى المنصب على بعض الطبقات الشعبية فى الأوطان التى وجدوا فيها ، وما رأوا من الحيف والإجحاف يحيق بفئة خاصة وتقوم به السلطة الزمنية متعاونة معها السلطة الدينية التى تجاهل رؤساؤها أبسط قواعد الدين المسيحى — دين تلك الشعوب — الداعى الى الرحمة والتسامح والأخذ بناصر المحتاجين ، واتخذت السلطتان الزمنية والدينية وضعا متحدا ضاغطة بثقلها على الكادحين الفقراء ، تمتص دماءهم ، ولا تسمح لهم حتى بفتات الموائد ، واستنام القياصرة والكهنة للترف والبذخ والإسراف ، ويشهد ما خلفته العصور الوسطى فى أوروبا من قصور ودور بصدق ما كان من الظلم كما كان (٢) . لهذا انصب غضب الثوريين على السلطة الزمنية والدينية معا ، ودعوا الى فصلهما فصلا كاملا ، وذاعت القولة المأثورة (دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله) .

وكان لا بد ولا مناص ولا مهرب لمريدى الاصلاح من فعل ما فعلوه فى سبيل إزالة عوائق المساواة بين الجميع فى الحقوق والواجبات ، فهوت تحت أقدامهم السلطتان معا ، فأما السلطة الزمنية فقد أقصيت عن المسرح وحل محلها نظام جديد ، وأما السلطة الدينية فقد لاذت بجدران المعابد وأغلقت عليها أبوابها .

وحين يعالج الموضوع هنا لا يهتم بالاشارة الى نظام خاص قائم أو اندثر ، وانما يعنى البحث بذكر الحقائق التى سيطرت وكان من نتائجها ما وصل إلينا نحن بخيره وشره ، لنصل الى وجه الصواب المطلوب . وهنا نتساءل : هل الدين المسيحى من حيث هو دين سماوى دعا فى أصوله وقواعده الى ظلم وحيف وإجحاف ؟! والجواب : كلا ثم كلا ، بل الأمر بالعكس ، إنه تبنى التسامح فى أسمى صوره ، فمهما تفاوتت الأقدار فالكل عباد الله ، والأفضل منهم دائما هو الساعى فى خير الجميع ، والأكثر امتثالا لاوامر الله ، هذا هو أصل الدين المسيحى بل كل الأديان السماوية التى اتفقت كلمتها جمعاء على التوحيد (لا إله الا الله) فلا معبود بحق سواه ، ومعنى هذا التحرر التام من كل قيد يجر الى الخضوع لغير الله سبحانه ، إذن فلماذا اتهم الدين وحورب تلك الحرب الشعواء ؟ لأن الناس لا

يفكرون فى المسطور بالأوراق ، ولا الى المحكى بالألسنة وإنما يعنون ، ويهتمون بالأسلوب المطبق واقعيا ، الملزم للعمل بين الناس .

وقد نسى الذين كانوا على رأس الكنيسة حينذاك أو تناسوا الجانب الإلهى الحقيقى ، وركنوا الى السلطة الزمنية يتملقونها ليصلوا الى بعض ما تملك من متاع الدنيا ، فصارت لدور العبادة اقطاعيات ، ولرؤسائها مظاهر الأباطرة ، وكان هذا سببا فى ثورة بعض عقلاء رجال الدين على الآخرين الذين حاربوا كل تقدم فكرى ليبقوا على أوضاعهم الخاصة ، ومن هنا نشأت الثورة على الدين عامة وصدر حكم بعض المفكرين باعدامه ، والعمل على إقصائه نهائيا عن الوجود الشعبى ، ولكن النظرة الواعية الى هذا الحكم توضح توتر أعصاب هؤلاء الذين نصبوا أنفسهم قضاة ، وشدة غضبهم الذى أعماهم عن البحث فى الأصول التى جاء بها الدين ، وهذا برهان النزعة الجنونية السطحية التى انتقلت بالشعب من ظلم مادية الاقطاع والكنيسة الى مادية المذاهب الاقتصادية المتعنتة ، فلم تحقق للناس رفاهية ولا أمنا ، لأنها فقدت صمام الأمن الذى لا بد منه لضبط النفس الانسانية ، وتربية الضمير الفاضل لديها ، وكل ما حدث هو انتقال من سلطة حاولت كتم أنفاس الناس واستغلالهم الى مشابه لها لا يقل عنتا وجورا عنها ، فكلا النظامين لا يرحم مخالفه فى الرأى ولا يعطيه الفرصة للدفاع عن نفسه .

والاتزان والفكر الصحيح لا يلغى وجود الانسان مهما كان وضعه الاجتماعى ، ولا يغفل الجانب الروحى لأنه لا يستقيم الضمير الانسانى الا اذا ارتبط بقوة خالقه يعتقد فيها القدرة على مراقبته ومحاسبته ولا يعزب عنها شىء من أحواله مهما حاول اخفاءها ، وحينئذ يخشاها ويراقبها ويعمل على ارضائها بعيدا عن الانحرافات ، ولا نشك فى أن الإلحاد وجد فى كل عصر ومصر ، وذر قرنه فى حقب التاريخ المتعاقبة ، غير أنه فى عصرنا أخذ أسماء علمية أو فلسفية ولكنه علم وفلسفة أخطأهما الصواب .

(وقد كان هناك الحاد وملحدون دائما لم يخل منهم عصر ، ومعظم الحادهم نتيجة للهوى أو الجهل أو الى مزاج شخصى غير متزن انحرف بصاحبه عن الحكم السليم ، وبعض الملحدين يتعمد لأمر أو لآخر محاربة الايمان بوجود الله ... أما فى العصور الحديثة فان الالحاد يرجع بالاضافة الى ما تقدم — الى مذاهب فلسفية زائغة فى تفسير الكون يتقبلها العاجزون عن الاستقلال فى التفكير أو الذين يبغون من وراء اتباعها تحقيق أغراض شخصية) . (٣)

وسأشير هنا الى ما برهن به علماء معاصرون اختلفت تخصصاتهم العلمية ، ولما كان مجال البحث لا يتسع لسرد كل آرائهم والتعليق عليها فسأقتطف بعض ما فى مقدمة كتاب (الله يتجلى فى عصر العلم) مما كتبه الدكتور المترجم(٤) مبينا كيف وصل هؤلاء العلماء الى أحكامهم بوجود الله قال : (لقد بين أولئك العلماء لنا كيف تدلهم قوانين الدنيا الحرارية على أنه لا بد أن يكون لهذا الكون من بداية ، فاذا كان للكون بداية ، فلا بد من مبدىء من صفاته العقل والارادة واللانهائية ، نعم ان هذا الخالق لا بد أن يكون من طبيعة تخالف طبيعة المادة التى تتكون من ذرات تتألف بدورها من شحنات أو

طاقات لا يمكن بحكم العلم ان تكون أبدية أو أزلية . وعلى ذلك فلا بد أن يكون هذا الخالق غير مادى وغير كثيف ، لا بد أن يكون لطيفا ، متناهيا فى اللطف ، خبيرا لا نهاية لخبرته . (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) ، واذا كنا نريد أن نصل اليه ، فسبيلنا الى ذلك لا يكون بحواسنا التى لا تستطيع أن ترى الا الماديات الكثيفة ، واذا كنا نريد أن نلمس وجوده فان ذلك لا يمكن أن يكون داخل المعامل أو فى أنابيب الاختبار ، أو باستخدام المناظر المكبرة أو المقربة ، وانما باستخدام العنصر غير المادى كالعقل والبصيرة ، وعلى من يريد أن يدرك آيات ذاته العلية أن يرفع عينيه عن الرغام ويستخدم عقله فى غير تعنت أو تعصب ، ويتفكر فى خلق السموات والأرض (ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب) .

ان فروع العلم كافة تثبت أن هناك نظاما معجزا يسود هذا الكون أساسه القوانين والسنن الكونية الثابتة التى لا تتغير ولا تتبدل والتى يعمل العلماء جاهدين على كشفها والاحاطة بها ، وقد بلغت كشوفنا من الدقة قدرا يمكننا من التنبؤ بالكسوف والخسوف وغيرهما من الظواهر قبل وقوعها بمئات السنين .

فمن الذى سن هذه القوانين وأودعها كل ذرة من ذرات الوجود ، بل فى كل ما هو دون الذرة عند نشأتها الاولى ؟ ومن الذى خلق كل ذلك النظام والتوافق والانسجام ، من الذى صمم فأبدع وقدر فأحسن التقدير ؟ هل خلق كل ذلك من غير خالق ، أم هم الخالقون ؟ ان النظام والقانون وذلك الابداع الذى نلمسه فى الكون حيثما اتجهت أبصارنا يدل على أنه القدير وعلى أنه العليم الخبير من وراء كل شىء .

ويرد العلماء على أولئك الذين يدعون أن الكون نشأ هكذا عن طريق المصادفة ، ويشيرون الى استخدام الرياضة وقوانين المصادفة لمعرفة مدى احتمال حدوث ظاهرة من الظواهر . فاذا كان لدينا صندوق كبير ملىء بآلاف عديدة من الأحرف الأبجدية ، فان احتمال وقوع حرف الالف بجوار الميم لتكوين كلمة (أم) قد يكون كبيرا ، أما احتمال تنظيم هذه الحروف لكى تكون قصيدة مطولة من الشعر أو خطابا من ابن الى أبيه فانه يكون ضئيلا ان لم يكن مستحيلا ، ولقد حسب العلماء احتمال وقوع الذرات التى يتكون منها جزء واحد من الأحماض الأمينية (وهى المادة الأولية التى تدخل فى بناء البروتينات واللحوم) فوجدوا ذلك يحتاج الى بلايين عديدة من السنين والى مادة لا يتسع لها الكون المترامى الأطراف . هذا لتركيب جزء واحد على ضآلته فما بالك بأجسام الكائنات الحية جميعا من نبات وحيوان ، وما بالك بما لا يحصى من المركبات المعقدة الأخرى ، وما بالك بنشأة الحياة وبملكوت السموات والأرض ، انه يستحيل عقلا أن يكون ذلك قد تم عن طريق المصادفة العمياء أو الخبطة العشواء . لا بد لكل ذلك من خالق مبدع عليم خبير أحاط بكل شىء علما وقدر كل شىء ثم هدى .

ثم تجىء بعد ذلك الترجمة الكاملة لآراء العلماء المتخصصين شاهد صدق واقعى على وجود اله مبدع للكون .

وكتاب آخر تحدث عن الايمان ، وأوضح مؤلفه كيف يكون انتشار العلم وسيلة الوصول الى الله وما أصدق

القرآن حين ينادى « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شىء شهيد » وحين يؤمن العلماء ومن ورائهم الناس جميعا يتخلصون من سلطان المادة البحتة القاتل الذى تحكمه شهوات وتنفذه سلطات وتؤيده نوازع مختلفة لا ضابط لها ولا ميزان ، ونورد هنا ما علق به احد الذين قدموا الكتاب فى ترجمته العربية قال : وجاء العلم . وجاء العلماء بألف الف دليل على وحدة الأرض ، وما عليها ووحدة السماء . ومن هذه الوحدة(٥) درج الناس والعلماء الى وحدة رب هذه الأرض وهذه السماء ومع هذا بقيت فى العلماء بقية تقول بالخلق والتخالق طبعا وتنكر وجود الله . ومن هذه البقية العالم الانجليزى جوليان هكسلى فكتب فى ذلك كتابا أسماه (الانسان يقوم وحده) وهو فى ذلك يسير على درب سار عليه جده من قديم فجده توماس هكسلى (١٨٢٥ — ١٨٩٥) صاحب دارون وناصره فى القرن الماضى . وظهر هذا الكتاب لهذا العالم فانبرى له عالم آخر . فكتب كتابه (ان الانسان لا يقوم وحده) أراد بذلك أن يقول أنه يقوم فى هذه الدنيا ومعه (الله)(٦) والكتاب يعدد فى ايجاز جميل هذا الاتساق الذى يجمع بين الخلائق جميعا وبين الحى والحى ، وبين الحى والجامد ، وعبر حدود الأرض واتجه الى السماء ، يربط ما بينها وبين الحياة على هذه الأرض وهو يدلل من صفات هذا الشىء وهذا الشىء على أن صانعهما لا بد واحد فهما كالمفتاح وقفله اتساقا لا يمكن أن يكون ابتدعهما ودبرهما الا عقل مدبر واحد)(٧) .

وكل ما ورد من كلام العلماء فى هذين الكتابين وامثالهما له أصل فى آيات القرآن الكريم ، فقد كان سر الوصول الى تلك النتائج الايمانية هو اطلاق العقل من عقاله وحمله حملا على البحث والدرس والتنقيب

واحيل طلاب الحقيقة على ما كتب هؤلاء العلماء ، ودراسة القرآن **دراسة فاقهة واعية ليصلوا** بأنفسهم الى الايمان ، وحين يصلون لن يزعزع ايمانهم نعيق غربان الغرب وآفاته ولا خرافات الشرق وترهاته فالحياة بلا ايمان تصبح جحيما لا يطاق ، وما نشهده على مسرح الدنيا الآن فى قاراتها المختلفة من الحروب والفتن مصدره ، القلق والحيرة والبعد عن الايمان الصحيح ، والاسلام يقرر فى صراحة ووضوح : أن ايمان المقلد لا يقبل بحال ما دام الانسان قادرا على متابعة الأدلة الكونية الناطقة بوجود الله ووحدته لأن العقائد الموروثة تتهاوى تحت أول صدمة فكرية غريبة ، وأما العقائد المكتسبة بالبحث والدرس فلا يزعزعها شىء ،

---

(١) ص ٢ « الله يتجلى فى عصر العلم » .

(٢) كما تشهد اهرام مصر بمقدار جبروت الفراعنة ، وفى العصر الحديث كم استغل فلاحو مصر فى السخرة وحفر قنال السويس والترع المنبثة فى الوادى المخصيب !! ونظراؤهم فى بلاد أخرى كثيرون .

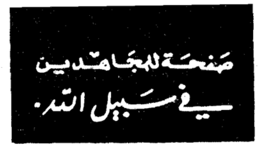
(٣) الاستاذ الدكتور (أبو ريدة) الايمان بالله فى عصر العلم « مجلة عالم الفكر جـ ١ ص ١٧٥ » .

(٤) د. الدمرداش عبد المجيد سرحان ص ٢ — ٤ .

(٥) وحدة المخلوقات غير وحدة الوجود التى نفاها علماء الاسلام وبرهنوا على بطلانها

(٦) ترجم هذا الكتاب تحت عنوان « العلم يدعو الى الايمان » (٧) .

(٧) ص ٣٦ من الكتاب المذكور .



وامعتصماه ..

وقف رجل على المعتصم فقال : يا أمير المؤمنين ، كنت بعمورية وجارية من أحسن النساء سيرة ، قد لطمها علج فى وجهها ، فنادت : وامعتصماه ! فقال العلج : وما يقدر عليه المعتصم ! يجيء على أبلق وينصرك ! وزاد ضربها .

فقال المعتصم : وفى أى جهة عمورية ؟ فقال له الرجل وأشار الى جهتها : ها هى ذى ، فرد المعتصم وجهه اليها .

وقال : لبيك أيتها الجارية ، لبيك ، هذا المعتصم بالله أجابك ، ثم تجهز اليها فى اثنى عشر ألف فرس أبلق ، وحاصرها .

ولما طال مقامه عليها جمع المنجمين فقالوا له : انا نرى أنك ما تفتحها الا فى زمان نضج العنب والتين ، فشق عليه ذلك واغتم ، وخرج ليلة مع بعض حشمه متجسسا فى المعسكر يسمع ما يقول الناس ، فمر بخيمة حداد يضرب نعال الخيل ، وبين يديه غلام اقرع قبيح الصورة ،وهو يضرب على السندان ويقول : فى رأس المعتصم ! فقال له معلمه : أتركنا من هذا مالك وللمعتصم ؟ فقال : ما عنده تدبير ، له كذا وكذا يوما على هذه المدينة مع قوته ولا يفتحها ! لو أعطانى الأمر ما بات غدا الا فيها .

فتعجب المعتصم مما سمع ، وترك بعض رجاله موكلا به ، وانصرف الى خبائه فلما أصبح جاءوا به ، فقال ما حملك يا هذا على ما بلغنى عنك ؟ فقال الرجل .

الذى بلغك حق ، ولو وليتنى الحرب فانى أرجو أن يفتح الله عليك . فقال : قد وليتك وخلع عليه وقدمه على الحرب ، ففتح الله عليه ، ودخل المعتصم المدينة ، ولم يثبت قول المنجمين .

ثم دعا بالرجل الذى بلغه حديث الجارية ، فقال له : سر بى الى الموضع الذى رأيتها فيه ، فسار به ، وأخرجها من موضعها ، وقال لها : يا جارية ، هل أجابك المعتصم ؟ ثم ملكها العلج الذى لطمها ، والسيد الذى كان يملكها وجميع ماله .



تمهيـــــد :

هناك بعض المفاهيم ، أو بعض الحقائق يجب توضيحها قبل الحديث عن الدولة والدين فى الوقت الحاضر ، وقبل الحكم بصحة أو بخطأ جعل الدين من مقومات الدولة فى قرننا العشرين ، قرن التقـدم العلمى والتيكنولوجى والتطور نحو الانسانية أو العالمية .

■ الحقيقة الاولى : الدين والدولة فى الصراع السياسى والاستقلال بالحكم فى المجتمع :

لو ان الكنيسة فى روما لم تاخذ لنفسها دور الدولة وسلطة الحكومة — منذ ان انتقلت المسيحية الى اوروبا — لما وجد فى تاريخ المجتمع الأوربى نزاع على السلطة بين ما يسمى « دينا » وما يسمى « دولة » ، ولما عرفت فلسفة ما بعد الثورة الفرنسية فى آخر القرن الثامن عشر تبريرا للفصل بيـن الجانبين فى توجيه الحكم فى المجتمع .

... ولو أن الكنيسة الرومانية توفرت فقط على العناية بالمسيحية فى تطبيق سلوكها الاخلاقى ، دون ان تتطلع لأن تكون هيئة سياسية لما برز الاتجاه « العلمانى » فى فصل الدولة عن الدين فى نظام الحكم فى المجتمع الغربى . فالاتجاه العلمانى اذ يرى عدم تدخل « الدين » فى الدولة فانه يعنى بالدين الكنيسة كهيئة صاحبة سلطة . ولكنه لا يعنى اطلاقا انكار القيم الدينية المسيحية أو عدم الأخذ بهـا وعدم احتضانها .

ان الجمهورية الفرنسية المعاصرة — وهى الخامسة فى سلسلة جمهوريات ما بعد الثـورة

الدين والدولة في الصراع السياسي . الحكومة الالهية ـ قضية العلم والدين . إسرائيل المعاصرة ـ اليهودية والدولة المعاصرة . رسالة موسى ـ الإسلام دين الله والدولة .

للدكتور : محمد البهي

الفرنسية ــ ما زالت ترى نفسها حامية الكثيليكية فى العالم ، بينما التاج البريطانى بدوره يعلن حمايته للبروتستينية (1) فى كل مكان .

وان الروح المسيحية فى الحكومات العلمانية فى المجتمعات الاوروبية والامريكية تسود فى قوانينها ــ وبالاخص فى قوانين الأسرة ــ كما تسود فى مواقفها التى تتخذها فى الداخل أو فى الخارج . ودولة السويد ــ وهى أكثر الدول الاوروبية تحررا من التقاليد المسيحية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ــ فان عطفها على « بيافرا » الكاثوليكية ــ فى مواجهة الكثرة المسلمة فى نيجيريا ــ فى الحرب الأهلية الاخيرة تجاوز العرف الدولى ، وهى أكثر الدول حفاظا عليه .

ولا شبهة اطلاقا فى أن المقصود بالفصل بين الدين والدولة فى اتجاه العلمانية هو الفصل بين سلطة الكنيسة وسلطة الدولة .

□ ■ □

■ الحقيقة الثانية : معنى الحكومة الالهية ، وهى فى واقع الأمر حكومة الكنيسة الكاثوليكية :

فهذه الكنيسة ترى : انها تحكم على الارض ، نيابة عن الله ، وهى بذلك مجسمة لله الأب ، والابن ، والروح القدس ، فلها عصمة فى القول ، وطاعة على المؤمنين بها . وانها وحدها لها الحق فى تفسير الكتاب المقدس . والبابا ــ وهو رئيس الحكومة الالهية ــ تنتقل اليه هذه المبادىء الثلاثة :

١ ــ عصمة القول .

٢ ــ وحق الطاعة على المؤمنين بالكثلكة .

٣ ــ وحق تفسير الكتاب المقدس .

وفى شخص البابا يرتفع مستوى الانسان العادى الى مستوى القداسة ، بعد ان تجسدت فيه الكنيسة ، وهى بدورها تجسد المعبود فى ثلاثيته : الأب ، والابن ، والروح القدس .

واذا كان الذى يتصور الخلاف فى الاتجاه العلمانى بين الدين والدولة انه خلاف بين مبادىء المسيحية فى ذاتها والدولة فى المجتمع الاوروبى فى توجيه شئونها .. يخطىء فى العلاقة بينها ، فكذلك يخطىء هذا الذى يتصور الحكومة الاسلامية على عهد الرسول عليه السلام — أو على عهد الخلفاء الراشدين بعده — على انها : ((حكومة الهية)) أى حكومة معصومة عن الخطا ، أو حكومة مقدسة ، وأن الامام بدوره يمكن نيابة عن الله فى الأرض ، وأن له وحده حق تفسير القرآن الكريم .

فمبدأ ((الاجتهاد)) فى الاسلام :

١ — يحول دون العصمة فى الراى والقول فى شرح مبادىء الاسلام ، ويحفظ على الانسان المسلم مستواه الانسانى فى الخطا والصواب .

٢ — ويعطى فى الوقت نفسه للفقه الاسلامى صلاحية ملاحقة الاحداث والتطورات فى حياة المجتمع الانسانى .

وأى فرد مسلم ، واية حكومة اسلامية تطبق كتاب الله فانها لا تخروج عن دائرة ((الاجتهاد)) فى التطبيق ، أى تدور بين الخطا والصواب فيه . ولذا لا توجد حكومة ((الهية)) فى الاسلام ، كما لا يوجد دين ودولة فيه . أى لا توجد سلطتان : احداهما سلطة الدين وهى الهيئة المشرفة عليه ، وثانيتهما سلطة الدولة وهى الهيئة أو الهيئات السياسية .

والحكومة الاسلامية اذن هى حكومة انسانية تستند الى كتاب الله فى التطبيق .

والاسلام تقنين لسلوك الفرد وسياسة الأمة معا ، ولا يعرف الازدواج فى السلطة ، كما لا يعرف الفرق بين دين ودولة .

واللبس فى هاتين الحقيقتين فى مجتمعاتنا الاسلامية جاء نتيجة ((للتقليد)) والنقل عن تفكير الغرب ، دون أن تكون هناك أصالة لفهم المبادىء الاسلامية عند المقلدين والناقلين .

وهكذا : مبادىء المسيحية ركن أساسى فى نظام الحكم العلمانى القائم على الفصل بين السلطتين : الدينية والزمنية : فى تشريعه ، وفى سلوكه وفى مواقفه . وربما لا نجد فى المجتمع العلمانى المعاصر — وهو خلاف المجتمع الالحادى المادى — سلطة زمنية تتنكر للمبادىء المسيحية ، رغم انها قد تكون فى نزاع مع سلطة الكنيسة .

واذا لم ينص فى دستور النظام العلمانى على اعتبار المسيحية دينا فلأن هذا النظام يريد أن يأخذ — على الأقل فى الظاهر — بمبدأ ((المساواة)) و ((عدم التفرقة)) بسبب الدين فى رعاية الأفراد وتطبيق القوانين التى تصدرها .

□ ■ □

■ الحقيقة الثالثة: اتجاه قلة من المظهرين والسياسيين الى ابعاد المسيحية عن حياة المجتمع العلمانى فى الغرب . وهذه القلة اذ تتجه هذا الاتجاه تتاثر :

أما بطريقة العلم التجربى المادى .

أو بالخصومة الحادة للكنيسة .

فالذين يتأثرون بالطريقة التجربية وحدها فى مفهوم العلم يرفضون اعتبار ((ما وراء الطبيعة)) علما . أى يرفضون المعرفة التى لا تستخلص من ((الشاهد)) ، والتى تعود فقط الى ((المغيب)) والدين هو من الله الذى لا تدركه الابصار ، وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير .

ومن هؤلاء المفكرين :

DAVID HUM الفيلسوف الانجليزى فى القرن الثامن عشر (١٧١١ — ١٧٧٦) الذى يرى أن الحقائق الدينية لا يمكن أن نعرفها على الاطلاق ، وانما نعتقدها فقط .

AUGUSTE COMTE والفيلسوف الفرنسى فى القرن التاسع عشر (١٧٩٨ — ١٨٥٧) والذى

يعتبر ان المعرفة الانسانية اذا ابتدأت باللاهوت ثم بما وراء الطبيعة فانها تنتهى الى العلم الوضعى وهو العلم التجربى .

MAX WEBER والفيلسوف الالمانى فى القرن العشرين (١٨٦٤ — ١٩٢١) والذى يرفض ما وراء الطبيعة ، كعلم له اعتبار العلم التجربى .

ومثل هؤلاء المفكرين وعلماء الاجتماع فى معارضتهم للدين فى أن يدخل دائرة « العلم » ويبعدونه عن تنظيم المجتمع والدولة تبعا لذلك بدون العلم فى دائرة التجربة المادية وحدها ، ولا يقيمون وزنا « للتجربة النفسية » او التجربة الذاتية (الروحية) التى تصعد بالمعرفة الى الله جل شأنه عن طريق الصفاء النفسى . وهى تلك التجربة التى يتبناها المفكر المسلم : محمد اقبال « كضو » للتجربة المادية .

ومعرفة الله سبحانه وتعالى عندئذ نتيجة « للتجربة » ، كالعلم الطبيعى الذى هو نتيجة للتجربة المادية .

ويرفض مثل هؤلاء المفكرين لدخول الدين مجال العلم من جانب .

وبمحاولة جعله فى نطاق التجربة من جانب ، وأن كانت تجربة من نوع آخر ...

نشأت قضية : « العلم والدين » .

ويترتب على اعتبار الدين علما « تجريبيا » وجوب تأسيس الحياة الاجتماعية على الأخذ بالمبادىء الدينية وجعل الدين كمقوم من مقومات نظام الدولة .

كما يترتب على عدم اعتباره علما فى نظر أصحاب « التجربة المادية » وحدها ، أبعاده عن شئون الدولة وسياسة الحكم .

واذن أى اتجاه مادى فى نظام الحكم وسياسة الدولة يرى من الامور الضرورية لصالح الدولة عدم مهادنة الدين فى أية صورة من صور المهادنة . وحديثه عن العلم ، ووصفه المبادىء أو الظواهر بـ « العلمية » وتحكيمه ما يسمى بالاسلوب العلمى والمعالجة العلمية لأمر ما هو للحيلولة مباشرة دون الدين وقضايا الايمان بالله .

وربما يعود بعض الدوافع الى تشدد أصحاب الاتجاه المادى فى معارضتهم للدين باسم العلم التجربى : فهم عاجزون عن تفسير : —

« التثبيت » فى أصل الوجود .

و « العصمة » للانسان .

وصكوك « الغفران » .

و « كرسى الاعتراف » فى نظام الكنيسة فى المجتمع الاوربى .

فهذه المبادىء تحول دون « الوحدة » المطلقة فى أصل العالم الطبيعى ، كما تحول دون « المساواة » فى الاعتبار البشرى لأفراد المجتمع .

ومن الذين تأثروا بالخصومة الحادة للكنيسة : FRANCOIS-VOTAIRE

الكاتب الفرنسى فى القرن الثامن عشر (١٦٩٤ — ١٧٧٨) .

ومن الأقوال التى تنسب اليه قوله : « اذا لم يكن الله موجودا فيجب على الانسان ان يخترعه حتى لا ييأس من الشقاء الموجود فى العالم . فنظام العالم القائم لا يبعث فى حقيقة أمره على الرضاء . ولذا يجب أن يتصور : أن قدرة الله غير محدودة ، واننا سنحقق رسالته فى العالم . والهدف الاعلى هو :

١ — تخفيف الشقاء فى العالم .

٢ — وتحقيق القيمة العليا التى هى العدالة ، وقيمتها هى قيمة « أبدية » .

فوظيفة وجود الله فى تفكيره هى وظيفة نفسية ، يحمل تصور وجوده على عدم اليأس من العالم فحسب .

□ ■ □

وليس المجال الآن مجال توضيح الصلة فى الاسلام :

١ — بين الدين والدولة .

٢ — وبين الدين والعلم .

... ويكتفى فقط بانه طالما لا توجد حكومة الهية فى الاسلام ، وطالما لا توجد هيئة خاصة ذات سلطة سياسية باسم الدين فيه تنازع ما يسمى بالسلطة السياسية الزمنية .. فلا توجد على الاقل خصومة بين الدين من جانب ، والدولة والعلم من جانب آخر .

والى مسئولية « الاجتهاد » فى الاسلام يعود الخطأ والصواب فى سياسة الحكم ، كما يعود اليه فى ذلك طريق السلوك العملى للافراد فى الأمة .

والقرآن كتاب هداية للانسان فى شئونه وفى وصوله — عن طريق معرفته — الى ربه . وهو للناس متساويين أمامه ، وليس مقسما بعضه الى مجموعة دينية ، وبعضه الآخر الى مجموعة كونية وسياسية أخرى منهم .

اسرائيل المعاصرة :

١ — اى رباط لاسرائيل المعاصرة :

فى اقامة دولة .

وبقاء دولة .

والتماسك فى اطار الدولة غير « اليهودية » ؟

أ — أهو رباط اللغة العبرية ، وهى التعبير عن تاريخ بنى اسرائيل على أساس من اليهودية فى الكفاح من أجلها أو فى تحريفها وتاويلها ؟

ب — أهو رباط « القومية » اليهودية وليست هناك قومية يهودية لا يحتوى مضمونها : اليهودية كدين ؟

جـ — أهو اللغات العديدة التى تعلمها اليهود فى أوطانهم الجديدة فى العالم بعد أن تفرقوا اليها ، أم هو التاريخ المختلف للشعوب التى استقر بين أبنائها هؤلاء النازحون اليهود ؟

٢ — أهو القيم الانسانية الفلسفية البحتة التى تعلو الشعب اليهودى وفوق الأديان ؟

أ — وهل هذه القيم تصلح لأن تكون الرباط بين اليهود ، ولا تصلح أن تكون الرباط بين افراد شعب آخر من الشعوب البشرية ؟

ب — ثم هل توجد فلسفة غير متحيزة .. فلسفة فوق مستوى الشعوب والاجناس ، وفوق الأديان جميعها ؟

□ ■ □

□ ان اللغة العبرية لو اتخذت الرباط المشترك فى اقامة دولة اسرائيل المعاصرة — وهى تعبر فى تاريخ اسرائيل عن اليهودية فى مراحلها المختلفة — فليست اذن اللغة العبرية المكونة من الفاظ وتراكيب هى الرباط . وانما مضمونها التاريخى . وهذا المضمون ذو صلة وثيقة باليهودية كدين .

□ والقومية اليهودية ليست فى تحليل واقعها سوى الوعاء التاريخى والدينى واللغوى . فان اتخذت هذه القومية الرابطة فى دولة اسرائيل المعاصرة فاليهودية تمثل القسط الواسع ، والمتميز فيها .

وليست هناك قومية تعتمد على لغة القوم وحدها كتعبير وأساليب . وانما اية لغة هى كائن حى، مظهره التعبير باللفظ والتركيب ، وحقيقته تاريخ القوم الذى تنتسب اليه . وأخص ما يحمله تاريخ القوم — أى قوم — هو عقيدته ، وتقاليده ، وكفاحه فى سبيل استقلاله أو سيادته .

والقوم الذى يحافظ على استقلاله وسيادته هو ذلك الذى تميزت شخصيته . والعناصر الاساسية فى شخصية اى قوم من الاقوام هى :

اعتقاده الخاص برسالة معينة فى حياته .

وتقاليده التى تربط بين أفراده .

☐ أما اللغا تالعديدة التى تعلمها النازحون من اليهود وسط الشعوب التى استقروا بها ، وأما تاريخ هذه الشعوب التى استوطنوها فانها — هذه وتلك — لا تصلح ان تكون الرباط فى اقامة دولة ، وان صلحت أن تكون وسيلة ترابط بين مجموعة وأخرى من اليهود .

☐ والقيم الانسانية التى تدعى أية فلسفة تجردها عن التحيز ، وبالتالى تدعى : انها فوق الشعوبية والمذهبية الطائفية والدينية .. التى تدعى أنها « عالمية » لا توجد بعد حتى الآن . وتوجد يوم يوجد « الانسان العالمى » الذى يفكر تفكيرا عالميا فى الانسانية وحدها : لا يتأثر فيه ببيئة ولا وراثة ، ولا بمحدودية وجود الانسان نفسه .

ويستحيل وجود هذا الانسان الا اذا ولد ونشا على غير هذه الارض .

وما يدعى : انه تفكير عالمى اليوم فلا يعدوا أن يكون تفكيرا طلب فيه أن تتجرد بعض الشعوب من خصائصها لصالح شعب واحد فيها . فالفكرة « الماسونية » مثلا وان ادعت فى طابعها « العالمية » فهى فى خدمة « اسرائيل » منذ وجود هذه الفكرة .

واللغة العالمية « الاسبرنتو » لا تعبر عن تفكير انسانى عالمى . بل هى بالأحرى عامل لتذويب خصائص الشعوب ومحاولة دمجها وازالة الفواصل بينها فى الاعتقاد والروابط الخاصة لصالح مجموعة مشردة ، هى اليهود ، كى تعيش فى تسلل واطمئنان ، وكى تمارس نشاطها المالى والعقلى فى غيبة من الوعى الوطنى الذى تحييه اللغة الوطنية .

☐ ■ ☐

اليهودية والدولة المعاصرة :

ولكن اذا صلحت اليهودية — أو تعينت ، دون اللغة العبرية ، ودون القومية اليهودية ، ودون فلسفة القيم غير المتحيزة — أن تكون الرباط بين اليهود فى العالم أو فى أى مكان منه هل تصلح مع ذلك ان تكون أساسا لدولة عصرية ؟ .. لاسرائيل كدولة تحاول أن تثبت وجودها ؟

ان الدولة « العصرية » هى التى تكون لجميع الأفراد فيها : حمايتها للجميع على السواء ، والعمل فيها لا يحرم منه راغب فى العمل بسبب عنصره أو طائفيته ، أو عقيدته ، أو لغته .

هى الدولة التى تتيح لجميع الافراد حرية ممارسة العبادة ، وعدم الاكراه فى الدين . هى التى لا تميز مجموعة من أفرادها فى الاعتبار البشرى على مجموعة أخرى فيها ، على الأخص لسبب الدين أو العنصر .

١ — فهل فى اليهودية ما يحول دون أن تكون دولة اسرائيل دولة عصرية اذا قامت على أساس منهـا ؟

٢ — هل فى اليهودية ما يجعل اليهود وحدهم أصحاب ميزة على من عداهم فى العقيدة فى دولة اسرائيل المعاصرة ؟

ان الرجوع الى اليهودية فى صلتها برسالة الله — وهى رسالة ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام — يمكن أن ينير الطريق الى جواب هذا السؤال .

وخير مصدر نرجع اليه هو القرآن الكريم . « ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون (أى عن كتاب الله) . وانه لهدى ورحمة للمؤمنين » (٢) .

رسالة موسى واليهودية :

ان رسالة موسى — كما أنزلت وكما يصورها القرآن الكريم — تختلف عن « اليهودية » التـى

يتبعها اليهود والتى يتخذون منها أساسا للترابط فى قيام دولة اسرائيل المعاصرة . يقول الله عز وجل فى وصف رسالة موسى :

« أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه

« ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة » (٣) .

... فقد وصف « كتاب موسى » بأنه كان قبل القرآن اماما للبشرية ورحمة لهم . وجاء القرآن شاهدا عليه ومؤيدا لما جاء به وهو (أى القرآن) لذلك امام ورحمة للناس جميعا ...

بينما يقول فى وصف اليهودية بين بنى اسرائيل :

« وقالوا (أى أهل الكتاب) : كونوا هودا أو نصارى تهتدوا !

« قل : بل ملة ابراهيم حنيفا ، وما كان من المشركين .

« قولوا : آمنا بالله ، وما أنزل الينا ، وما أنزل الى ابراهيم ، واسماعيل ، واسحق .

« ويعقوب ، والاسباط ، وما أوتى موسى وعيسى ، وما أوتى النبيون من ربهم ، لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون .

فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ، وان تولوا فانما هم فى شقاق ، فسيكفيكهم الله ، وهو السميع العليم . صبغة الله ، ومن أحسن من الله صبغة ، ونحن له عابدون » .

« أم تقولون : ان ابراهيم ، واسماعيل واسحاق ، ويعقوب ، والاسباط ، كانوا هـودا أو نصارى ؟ قل أأنتم أعلم أم الله » (٤) .

فالقرآن — فيما يحكيه عن المولى جل شانه هنا — لا يقبل اليهـودية « أو النصرانية » كدين لهداية البشرية وانما دين الله مصدر هدايته هو : « ملة ابرهيم حنيفا » . فاليهودية « أو النصرانية » دين فريق مقيد من البشر ، وليست الدين الذى هو للناس جميعا ، وهو وحده الذى يقبل عند الله . وهو الدين الذى جاءت به الرسل جميعها .

ثم فى قوله تعالى : « ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين » (٥) .

ينفى أن يكون ابراهيم عليه السلام يهوديا ، ثم يثبت أنه كان مسلما وهذا يوضح أن هنـــاك اختلافا وفجوة بين ما لليهود من يهودية ... وبين ما عليه المسلمون من اسلام الذى هو رسالة اللـه منذ ابراهيم حتى محمد بن عبد الله عليهما الصلاة والسلام .

وتختلف اليهودية عن كتاب موسى ، كما تختلــف عن ملة ابراهيم ، وعما أنزل الى الرســل جميعا :

فكتاب موسى ، ورسالة ابراهيم ، وما أنزل على الرسل من بعدهما هو الاسلام الذى جاء به القرآن مصدقا لما بين يديه من هذه الرسالات ...

واذن : —

هنا رسالة الله ، أو الاسلام . وهى الرسالة الالهية منذ ابراهيم ... حتى موسى ، وعيسى ، ومحمد عليهم الصلاة والسلام .

وهنا شىء آخر يختلف عنها وهى : يهودية بنى اسرائيل .

والحديث كذلك عن اليهودية ليس هو الحديث عن دين الله أو عن رسالته للبشرية التى هى الاسلام منذ ابراهيم عليه السلام .

والسؤال الآن : بم تختلف اليهودية عن كتاب موسى ؟

ويجيب القرآن الكريم أيضا عن هذا السؤال فى مثل ما يذكره قول الله تعالى :

« وقالت اليهود والنصارى : نحن أبناء الله وأحباؤه .

« قل : فلم يعذبكم بذنوبكم ؟

« بل أنتم بشر ممن خلق ، يغفر لمن يشاء ، ويعذب من يشاء ، ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير » (٦) .

... فكل من اليهود والنصارى صنع فى رسالة الله ما يجعلها مصدر تمييز لهم ، بحيث يتجاوزن هم فى انفسهم عن طريق التحريف فيها مستوى الانسان الى مستوى آخر أقرب الى الله ، وهو مستوى الأبناء ، أو الأحباء .

وقد كان بنوا اسرائيل يدعون أنهم أولاد ابراهيم عليه الصلاة والسلام . ولذا لا يعاقبون على ذنوب يرتكبونها ، وان عوقبوا عليها — على اسوأ الفروض — فلمدة قصيرة . ولذا جاء القرآن — كرسالة لله — ينفى هذا الادعاء ، ويؤكد ان الناس جميعا سواء أمام الجزاء ، وانه لا فرق بين مجموعة وأخرى ، ولا بين شعب وآخر فى ذلك .

... جاء قول القرآن هذا فى قوله :

« وقالوا : لن تمسنا النار الا أياما معدودة !

« قل : اتخذتم عند الله عهدا ، فلن يخلف الله عهده ؟ أم تقولون على الله مالا تعلمون ؟

« بلى ! : من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

« والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون » (٧) .

.. فشعب بنى اسرائيل ليس شعبا « مختارا » يتميز عما سواه من الشعوب ، كما تنطق رسالة الله فى القرآن ، وان ادعى اليهود ذلك لأنفسهم .

والذين يكفرون « بروحية » الدين تحت تأثير الاتجاه المادى فى الايمان بالله ، ويباشرون هذا الاتجاه فى ارتكابهم الجرائم الاجتماعية ، رغم اعطائهم العهد والميثاق على عدم ارتكابها ، لا يستبعد منهم أن يخالفوا هذه الروحية فى تمييز أنفسهم عن سواهم ، بعد أن يعلنوا الايمان بها :

١ — فقد طالبوا برؤية الله عيانا كطريق للايمان به : « يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا : أرنا الله جهرة ، فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ، ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات » .

٢ — وباشروا الجرائم الاجتماعية ، رغم المواثيق المؤكدة على عدم ارتكابها :

« واذ أخذنا ميثاقكم :

« لا تسفكون دماءكم ،

« ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ، ثم اقررتم وأنتم تشهدون . ثم أنتم هؤلاء :

تقتلون أنفسكم ، وتخرجون فريقا منكم من ديارهم ، تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان ، وان يأتوكم أسارى تفادوهم ، وهو محرم عليكم اخراجهم ، أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ؟ فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب ، وما الله بغافل عما تعملون » (٨) .

واستمر شعب بنى اسرائيل نفسه تحت تأثير « المادية » قرونا وأجيالا عديدة حتى اليوم ، رغم سلسلة من الانبياء توضح لهم رسالة موسى ، ورغم ان عيسى جاء على أثرهم برسالة الله اليهم مرة أخرى : « وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه » ورغم مناشدته اياهم أن يسمعوا لصوت الآيات ، ورغم توضيحه لما اختلفوا فيه عن كتاب الله : « وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل » . « واذ قال عيسى بن مريم : يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة » .

ومما اختلفوا فيه عن كتاب الله قولهم : انهم شعب الله المختار . ومع ذلك ظلوا ماديين ومدعين لأنفسهم بسبب ماديتهم ما يتفوقون به على غيرهم . ولهذا كانوا ظالمين لأنفسهم :

« ولما جاء عيسى بالبينات قال : قد جئتكم بالحكمة ، ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه (أى عن كتاب الله) فاتقوا الله وأطيعون .

« ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه ، هذا صراط مستقيم . فاختلف الأحزاب من بينهم ، فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم » (٩) .

فبنوا اسرائيل ظلوا مختلفين عن دين الله ورسالته على عهد موسى .

ثم اختلفوا كذلك عن دين الله ورسالته على عهد عيسى : منهم من كفر به وبرسالته . ومنهم — وهم قلة — أصبحوا حواريين له . وهم الذين أخذوا اسم « النصارى » من أبناء هذا الشعب الاسرائيلى : « فلما أحس عيسى منهم الكفر قال : من أنصارى الى الله ؟

« قال الحواريون : نحن أنصار الله ، آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون » (١٠) .

واختلافهم عن دين الله ورسالته — سواء على عهد موسى ، أو على عهد عيسى عليهما السلام — هو على نحو ادعاءاتهم التى سجلها القرآن الكريم عليهم فيما يحكيه عنهم :

من قولهم : « نحن أبناء الله وأحباؤه » .

وقولهم : « لن تمسنا النار الا أياما معدودة » .

وقولهم : ان ابراهيم كان يهوديا فيما ينفيه القرآن فى قوله : « ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما » .

« وقولهم على مريم بهتانا عظيما »

ومن قولهم : « انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله .

— : « وأخذهم الربا وقد نهوا عنه .

— : « وأكلهم أموال الناس بالباطل » ....

وقد جاء القرآن بعد ذلك يناشدهم عدم الغلو فى الدين ، وعدم اتباع الهوى . ولكن ظل نداؤه اياهم بغير جدوى . واستحقوا بسبب ظلمهم لأنفسهم واختلافهم عن دين الله اللعن من الله جلت قدرته :

« قل يا أهل الكتاب : لا تغلوا فى دينكم غير الحق ،

« ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل ، وأضلوا كثيرا ، وضلوا عن سواء السبيل .

« لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود ، وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا ،

« وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا ، لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم ، وفى العذاب هم خالدون» (١١)

■ فاستعلاء شعب اسرائيل اليوم فى دولتهم المعاصرة على أساس من عقيدة « اليهودية » يحول دون أن يكون « الدين » من مقومات الدولة ، كدولة عصرية ، يجب أن تسوى بين جميع الافراد فى الاعتبار البشرى وفى حرية العقيدة .

■ وتأثر شعب اسرائيل اليوم فى دولتهم المعاصرة بالاتجاه المادى — الذى ظل طوال تاريخهم — لا يجعل « اليهودية » أيضا دينا ، يعتبر أولا يعتبر من مقومات دولة عصرية . أى أنه يحول دون اعتبار اليهودية دينا أولا .

و « اليهودية » اذن لا تصاحبها خصائص الرسالة الالهية وخصائص دينية . وأبرز هذه الخصائص :

أولا : المساواة فى الاعتبار البشرى : « يا أيها الناس ، انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم » . « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (١٢) .

وثانيا : « روحية » الدين . وهى تلك الروحية التى تحول دون الجرائم الاجتماعية فى الأموال والأعراض والانفس ، والتى تحمل على تجاوز دائرة الطفولة البشرية فى التفكير والاعتقاد . فلا يقف تفكير المؤمن بدين الله وروحية هذا الدين عند حد المحسوس والشاهد ، كما لا يجمد اعتقاده وايمانه بما يحسه فقط ، ويرفض كل ما عدا المحس أن فكر أو اعتقد . ولذا يرفض الايمان بالله لأنه لا يحس :

« ذلكم الله ربكم ، لا اله الا هو ، خالق كل شىء فاعبدوه ، وهو على كل شىء وكيل .

« لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير » (١٣) .

واذا حال « عدم المساواة » فى الاعتبار البشرى دون صلاحية ما يدعى له الدين أو العقيدة من

أن يكون دينا أو عقيدة ، ففقدان « روحية الدين » أو الوقوع تحت تأثير الاتجاه المادى أكثر ابعـادا لما يدعى : أنه دين من أن يكون دينا .

فالاتجاه المادى من شأنه أن يفرق حتى بين الأخوة ، والدين من شأنه أن يكتل ويجمع حتى بين الأعداء : « .. واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » (١٤) .

الاتجاه المادى يشجع « الأنانية » و « الفردية » . والدين يشجع روح الجماعة والمشاركة ، على حساب الذات وشهواتها . و « الأنانية » ــ هى داء المجتمـع وعدوه الأول .. هى مصـدر الخصومات والاحقاد .. هى مصدر الاستغلال والاحتكار .. هى مصدر العبث والفساد عن طريـق الترف والمبالغة فى المتعة المادية .. هى مصدر القتل واشاعة الفحشاء والمنكر .. هى مصدر الشرك والانتهازية والنفاق .

ولذا لا يصدق اطلاقا ان اية ايديولوجية تدعو الى المبادلة أو المنفعة « المادية » وحدها تصبح عقيدة أو دينا ، فضلا عن أن تكون ذات أثر ايجابى فى حياة من يدعى أنهم يؤمنون بها .. لا يصدق مطلقا : أن مذهبا ماديا فى الحياة يشيع روح الانسانية أو يستهدف المستوى الانسانى فى المجتمع .

والاتجاه المادى يطلب اقتناص الفرصة فى جمع المال والمتع الدنيوية ، والدين يطلب الزهـد فيها لصالح الايمان بالله والقيم العليا .. يطلب « التضحية » حتى بالنفس ، بعد المال والولد .

و « اليهودية » المادية اذن ، و « اليهودية » التى تدعى أنها دين « النخبة » ودين « الشعب المختار » لو تأسست عليها الدولة العصرية ، دولة المساواة فى الاعتبار البشرى ، لكانت عوامل الفرقة فيها متعددة ولكان الصراع الداخلى أشد وأعنف فيها . وهى عوامل العنصرية والانتهازيـة الماديـة .

ولكنها فى الآونة الحاضرة لا يبدو التفرق فى مجتمعها ولا التمزق الداخلى فيه بسبب التركيز على « توسعاتها » وعلى ما يضمن لها شبه الاستقرار ، ويكفل لها أمنا خارجيا .

وعوامل العنصرية اذا أوحت بها عقيدة كان تمزيقها للوحدة الداخلية أمرا لا مفر منه ان عاجـلا أو آجلا . وعوامل الانتهازية المادية لا تسبب فرقة الانانية فحسب ، وانما مع ذلك تجعل الأخ يحقد على أخيه ويغدر به ويتسلط عليه ان أمكن ، فى سبيل تحصيل المتعة المادية .

الاسلام دين الله ، والدولة :

واذا كانت رسالة الله لعيسى ابن مريم عليه السلام تحولت الى مسيحية الكنيسة ، واقامت هذه عليها سلطة سياسية وحكومة الهية معصومـة عن الخطأ ، ومن شأنها عندئذ أن تحـول دون اعتبارها مقوما فى « دولة انسانية » تصيب وتخطىء فى تقديرها ، واذا كانت رسالة موسى عليـه السلام تحولت الى دين « النخبة » و « شعب الله المختار » .. تحولت الى « اليهودية » ومن شأنها عندئذ أن تحول دون اعتبارها مقوما فى « دولة عصرية » لا تفرق بين الأفراد فيها ولا ترى «للشعوبية» أثرا فى تمييز هؤلاء الافراد بعضهم عن بعض ، فان الاسلام دين الله ورسالة محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، وقد جاء مصححا لتحريف الرسالتين السابقتين قبله ، ولبيان ما اختلف فيه أهل الكتاب هنا وهناك عن كتاب الله ، يضع الناس جميعا سواء أمام الاعتبار البشرى ويرفع العصمة عن الانسان الا فى نطاق ما يكلف به رسوله لتبليغه من وحى الله الى الناس كافة :

فالاسلام دين الله ، ورسالة محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، لا يعرف :

١ ــ التفرقة العنصرية ولا الشعوبية كأساس لتقدير الناس والأفراد . وانما يعرف مقياسـا واحدا تقاس به منازلهم ومستوياتهم . وهو مقياس « التقوى » أو السلوك الانسانى المهـذب أو المستوى البشرى الفاضل . فهو لا يبدأ بالتفرقة بين الافراد ، وانما يرجىء التفاضل بينهم الى وقـت مسئوليتهم عن التصرف والسلوك والى وقت حريتهم وعدم اكراههم على الفعل ، بعد أن يضمن لهم أن رسالته قد بلغت اليهم .

وبذلك يصحح الاسلام ما اختلف فيه بنو اسرائيل عن كتاب الله ودينه ، وهو كتاب موسى ومحمد على السواء . وقد آذى الله اليهود بسبب تحريفهم لدين الله وادعائهم : انهم « شعب الله المختار » وسلط عليهم آلام « التفوق » فى العنصر والفرق فيما ادعته أوربا من الآرية وتفوقها على « السامية » فى النصف الأول من قرننا الحاضر .

٢ – ولا يعرف الاسلام ايضا القداسة والعصمة للبشر . فالناس كما هم سواء فى الاعتبار البشرى ، هم سواء أيضا فى التعرض للخطأ والصواب . والفاضل بينهم ليس هو الذى لا يخطىء وانما هو الذى لا يقصد الى الخطأ .

وبهذا ايضا يصحح ما اختلف فيه النصارى عن كتاب الله ودينه ، وهو كتاب موسى ، وعيسى ومحمد على السواء .

والاتجاهات الراديكالية – وهى الاتجاهات المتطرفة فى الفلسفة الغربية – فى المجتمعات الأوربية هى فى الاغلب وليدة استنكار « القداسة » و « العصمة » للانسان فى دين الكنيسة .

كما أن تصادم الاحداث فى تطور الحياة للمجتمعات المسيحية المعاصرة مع نظام الكنيسة يعود كذلك الى المبدأ الكنسى وهو : « الربط » بين الله وابن الله والروح القدس والايمان بحلول الوحدة « الثلاثية » بينها فى رئيس الحكومة الالهية الذى له وحده حق القول والتفسير ، وحق الطاعة والولاء .

وهكذا : الاسلام دين الله ورسالة محمد عليه الصلاة والسلام لا يعرف تفرقة عنصرية أو شعوبية ، ولا يعرف حكومة الهية ولا انسانا معصوما فى الحكم أو التقدير والرأى ، ولا انسانا مقدسا فوق مستوى البشر وأقرب الى مستوى الملائكة ، فضلا عن مستوى الله جل شأنه .

الاسلام يعرف الانسان كانسان ويقدم له المشورة والهداية كصاحب طبيعة بشرية يعرض لها الخطأ والصواب ، والزلل والسداد ، والمرض والصحة ، والفقر والغنى ، والطفولة والشيخوخة ، والموت والحياة ، والضعة والشرف بالمال أو بالعصبية أو بالحكم ، والتواضع والطغيان .. يعرض له النقيض ونقيضه من صفات الوجود .

ويريد للانسان فحسب أن لا يسقط الى مستوى الحيوان فى اغفال العقل والقلب وان يركز فقط على المعدة والفرج .. يريد للانسان أن يكون لبنة مصقولة فى بناء مجتمع انسانى كبير . وصقلها عن طريق الحد من « الانانية » وافساح مجال لمعنى الجماعة ومشاركة الحياة والوجود .

والآن اذا ترك الاسلام – دين الله ورسالة محمد عليه السلام – فى المجتمعات الاسلامية ، وأبعد عن أن يكون من مقومات الدولة العصرية فذلك يرجع الى احد أمرين :

١ – أما الى تقليد المجتمع الاوربى – فى غربه أو فى شرقه – تقليدا ينطوى على التبعية المطلقة لتطور هذا المجتمع واحداثه التى تتعاقب فيه ، فى أعراض عن مراجعة الاسلام وتاريخ المجتمع الاسلامى .

٢ – وأما سعيا الى التخلص من مبادىء الاسلام فى الحكم . وهى تلك المبادىء التى لا تساعد على أن تكون السلطة للتسلط ، ولا على أن يكون الحكم لجاه الحكم .. تلك المبادىء التى أدناها العدل ، وأرفعها الاحسان . والعدل اذا كان توازنا فى المبادلة والمعاملة واحقاق الحق لكل صاحب حق فالاحسان هو اعطاء من انسانية المحسن ، ممثلا فى عمل خير انسانى أو فى مال أو فى معاونة للغير ، أكثر من الأخذ منه .

.. تلك المبادىء التى تجعل « الحرية » أمرا مكتسبا للفرد لا توهب من أحد سواه ، وانما تنزع عن طريق العبادة لله سبحانه وتعالى من هوى النفس وشهوتها ، واكتسابها هو « جهاد أكبر » وهو أعظم شأنا من جهاد « الميدان » ولقاء الأعداء . لأن هذه الحرية لو تحققت لدى الافراد فى المجتمع كانت هى سبيل النصر فى ميدان القتال فى كل مرة يواجه فيها الأحرار من المؤمنين عدو الله وعدوهم . ولكن النصر فى ميدان القتال مرة لا يكفل حرية المجتمع الدائمة التى تتجلى فى قوته وفى

تماسكه ، وفى بقائه معتزا بشخصيته التى تميزه عن غيره ، وتجعله مستقلا غير تابع الا لله وحده جلت قدرته .

و « القومية » التى يحاول بعض مدعى التفكير الاجتماعى الاجانب أن يجعل كل منهم « بديلا » منها عن الاسلام فى الترابط ان هى الا وعاء لا يحتوى الا الحقد على الاسلام ، بعد جهل بمبادئه ، وفى الوقت نفسه بعد وعى بآثاره الايجابية فى تجميع الأمة وفى نهضتها بعد استقلالها السياسى .

أن « القومية » التى يعنيها بعضهم قومية الفــاظ لغوية ، وقومية تاريخ لا يصور احــداث أمة كانت لها رسالة وقيم عليا وعاشت من أجل هذه الرسالة والقيم ، وتريد أن تعيش لها فى أجيالها المستقبلة ، فهى قومية جسم لا روح فيه .

و « قوميـــة » بعضهم قوميـــة الحـــاد بـــدين اللـــه ، وقوميـــة « اســـتيراد » لفـــكر متعثر يقوم على الدعوة لتنمية « الحقد » فى النفوس ويضع الغدر واللاانسانية فى ضروبها المختلفة أساس السلوك ، كما يضع الأفراد فى الأمة فى متاهة الخصومات ودوامة النزاع وسوء العلاقات .

... هى « قومية » تحيل مجتمع « القوم » المطمئن الآمن على نفسه وعلى رزقه الى مجتمـــع يكفر بنعم الله فيقع فى اضطراب الجوع والخوف ويشق عليه أمر الحياة . وهذه سنة لا تتغير فى حياة المجتمعات : « وضرب الله مثلا : قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » (١٥) .

... هى قومية تدعو الى الوثنية المادية : « واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون . لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون » (١٦) .

□ ■ □

■ أن الاسلام دين الله ، ورسالة خاتم الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، لا يعرف :

١ — الفصل بين دين ودولة ، انما يعرف الحياة الانسانية للفرد وفى علاقته بغيره .

٢ — ولا يعرف : قضية للدين والعلم ، وانما يعرف مؤمنا بالله يحكى صفاته فى نفسه من : علم وغنى ، وخلق وابداع .. ويتقرب بما يحاكيه اليه جل جلاله .

٣ — ولا يعرف : حكومة الهية ، ولا رفعا لانسان عن مستواه الانسانى ، وانما يعرف انسانا يصيب ويخطىء فى تقديره وفى رأيه وفى علمه .

٤ — ولا يعرف تفرقة بين الناس على أساس من العنصر والفرق ، وانما يعرف أن الناس جميعا سواء فى الاعتبار البشرى وفى المسئولية أمام الله ، وأن التفاضل بينهم هو فى مدى تحقيق مستوى الانسانية فى تفكير المؤمن وسلوكه وعمله .. هو فى التقوى والعمل الصالح .

٥ — ولا يعرف : تواكلا عن السعى والعمل ، وانما يعرف متوكلا ومعتمدا على الله سبحانه ، بعد العزم وتحديد الطريق الذى يسلكه فى سعيه وفى عمله .

٦ — ولا يعرف : انسانا ماديا أنانيا يطغى بماديته وأنانيته ، وانما يعرف انســانا محسنا : يعطى انسانيته على الأقل بقدر ما يأخذ ان لم يكن يعطى أكثر .

٧ ـ ولا يعرف : انسانا راهبا أو مترهبا ، وانما يعرف انسانا يستمتع بمتع الحياة وبزينتها فى غير غلو وفى غير ترف يجر الى العبث والفساد .

٨ ـ ولا يعرف : مالا منفعته خاصة ، وانما يعرف أن المال اذا كانت ملكيته خاصة فوظيفته اجتماعية ومنفعته عامة للناس جميعا .

٩ ـ ولا يعرف : واليا يطلب الولاية فيولى ، وانما يعرف الولاية بيعة واختيارا ممن يملك حق الاختيار فى الأمة .

١٠ ـ ولا يعرف : عصيانا لوال يولى الا فى معصية مؤكدة لله ولرسوله .

أى شىء قبل هذا أو بعد هذا يصلح أن يكون بديلا عنه فى حياة الانسان وفى شئون أفراده ؟

قرآن الله موجود بأيدى المسلمين . وليس لهم أن يشكوا من ضعف أو هزيمة الا أنفسهم .

□ ■ □

والتقدم العلمى والتيكنولوجى لا يغنى عن الاسلام ، دين الله ورسالة خاتم الرسل محمد عليه الصلاة والسلام ، فى اسعاد البشرية وفى خيرها وفى الترابط والاطمئنان بينها .

أن التقدم العلمى والتيكنولوجى يساعد على التطور المادى وتوفير الامكانيات المادية للبشرية .

ولكنه لا يحول دون أن يحتكر فريق من الناس هذه الامكانيات ويحرم منها فريقا آخر .

.. لا يحول دون أن توجه هذه الامكانيات المادية للاضرار ببعض الناس ولشقائهم .

.. لا يحول دون أن تكون هذه الامكانيات مصدر تهديد للقلق والخوف للبشرية كلها وتدبر سوءا بمستقبلها .

.. لا يحول دون أن تكون هذه الامكانيات سببا لتربص بعض الناس ببعض ولغدر بعضهم ببعض .

.. لا يحول دون أن تكون هذه الامكانيات عاملا للفساد والعبث والتحلل من القيم الانسانية العليا .

فاذا أضيف الى الاسلام فى الدولة العصرية العلم والتيكنولوجيا ، أصبحت هذه الامكانيات المادية التى يوفرها التقدم العلمى والتيكنولوجى :

فى خدمة « الانسانية » .

.. فى خدمة الخير والنفع العام .

.. فى خدمة القيم العليا للمجتمع الانسانى العالمى ،

وليست فى خدمة الانانية .

١ ـ « ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب (وهم من يدعى أنهم أهل كتاب) .

٢ ـ « ولا المشركين (وهم الوثنيون الماديون الملحدون) » (١٧) :

«أن ينزل عليكم من خير من ربكم ، والله يختص برحمته من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم»(١٨)

« ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا ، حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ، فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره ان الله على كل شىء قدير .

« واقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ، ان الله بما تعملون بصير » (١٩) .

□ ■ □

وصدق الله العظيم .

---

(١) ووقوف بريطانيا — فى الحرب الاهلية النيجرية منذ قيامها فى سنة ١٩٦٨ — ضد بيافرا ، بينما تقف فرنسا للدفاع عن استقلال بيافرا يدل على أن كلا من الدولتين الاوربيتين المعاصرتين فى اختلافهما يرجع الى اختلاف تبنيهما للاتجاه المسيحى الخاص . فسياسة فرنسا العلمانية تسير حسبما تطلب دولة الفاتيكان فى الشرق أو الغرب . والرباط القوى بين فرنسا ودول أمريكا اللاتينية لا يرجع الى الثقافة الفرنسية بقدر ما يرجع الى الاتجاه الكاثوليكى المسطر .

(٢) النمل ٧٦ ، ٧٧ .

(٣) هود ١٧ .

(٤) البقرة ١٣٥ — ١٣٩ .

(٥) آل عمران ٦٧ .

(٦) المائدة ١٨ .

(٧) البقرة ٨٠ — ٨٢ .

(٨) البقرة ٨٤ ، ٨٥ .

(٩) الزخرف ٦٣ — ٦٥ .

(١٠) آل عمران ٥٢ .

(١١) المائدة ٧٧ — ٨٠

(١٢) سبأ ٢٨ .

(١٣) الانعام ١٠٢ — ١٠٣ .

(١٤) آل عمران ١٠٣ .

(١٥) النمل ١١٢ .

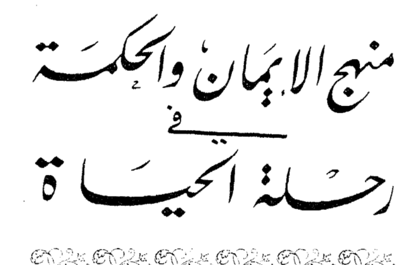
(١٦) يس ٧٤ ، ٧٥ .

(١٧) « ويل للمشركين : الذين لا يؤتون الزكاة ، وهم بالآخرة هم كافرون » . فطابعهم طابع مادى صرف . واذا تحدثوا عن الدين : « وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون » .

(١٨) البقرة ١٠٥ .

(١٩) البقرة ١٠٩ ، ١١٠ .





للدكتور عبد الحليم محمود وكيل الازهر

أخرج الامام أحمد والشيخان عن أنس عن مالك بن صعصعة أن النبى صلى الله عليه وسلم ، حدثهم عن ليلة أسرى به ، وكان مما قال فى هذا الحديث الصحيح ـ أن جبريل عليه السلام ، شق عن صدره ، واستخرج قلبه الشريف ، ثم « أتيت بطست من ذهب مملوءة ايمانا وحكمة ، فغسل قلبى ، ثم حشى ثم أعيد » ..

وأخرج الشيخان من طريق يونس عن الزهرى عن أنس قال :

كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فرج سقف بيتى وأنا فى مكة فنزل جبرائيل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست ملىء حكمة وايمانا ، فأفرغه فى صدرى ثم أطبقه .. »

ثم بدأت الرحلة :

وكان أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو مشهد قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم ، كلما حصدوا عاد كما كان ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم ـ يا جبرائيل ما هذا ؟ قال : هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف ، وما أنفقوا من شىء فهو يخلفه .

واول مشهد اذن بعد ، امتلاء القلب حكمة وايمانا ، هو مشهد الجهاد .
وما من شك ، فى أن القلب اذا امتلأ ايمانا وحكمة ، فان الجهاد يصبح فى أوائل ما يحافظ عليه من شعارات :
١ ـ جهاد النفس لتتزكى ، وتزكية النفس لا حد لها ، والصفاء لا نهاية تحده .
وكلما سما الانسان فى الصفاء درجة كلما استشرف الى أسمى منها . وكلما سما كلما قرب من الله أكثر والقرب من الله لا نهاية له ، وهذا القرب هو غاية المؤمنين ، ومن وقف منه عند حد معتقدا أن هذا هو نهاية المطاف فان هذا يكون دليلا على أن همته ليست بهمة السابقين السباقين .
٢ ـ وجهاد الأسرة حتى تستقيم والله سبحانه وتعالى يقول :
« يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا ، وقودها الناس والحجارة ، عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » .
ووقاية الأهل من النار ، هو جهادهم حتى يستقيموا ويمتنعوا عن الوقوع فى المعصية ، فذلك هو وقايتهم من النار .
٣ ـ وجهاد المجتمع ليكون مجتمعا مؤمنا ، وهذا الجهاد عنصر هام من عناصر خيرية الأمة الاسلامية والله سبحانه وتعالى يقول :
« كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله » .
ويقول سبحانه :
« لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون » .
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، فيما رواه الترمذى وأبو داود :
« والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » .
ويقول صلوات الله وسلامه عليه فى جهاد المجتمع :
« ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلى الا كان له من أمته حواريون ، وأصحاب يأخذون بسنته ، ويقتدون بأمره ، ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل » .
٤ ـ ومن أسمى أنواع الجهاد جهاد العدو بالسلاح واللسان والمال ، والله سبحانه وتعالى يقول :
« انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله، ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون » .
وأخرج الامام مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من مات ولم يغز ، ولم يحدث نفسه بغزو ، مات على شعبة من النفاق » .

ولقد أخرج الشيخان عن الصحابى الجليل ، أبى ذر الغفارى رضى الله عنه قال :

قلت : يا رسول الله ، اي الاعمال أفضل ؟

قال : الايمان بالله والجهاد فى سبيله .

ولقد اهتم الاسلام بأمر الجهاد بحيث جعله شعار كل مسـلم وأحاطه بعناية بالغة .

لقد بين الله سبحانه : أن الاستئذان فى التخلف عن الجهـاد يتنافى مع الايمان ، بل يتعارض معه ، بل ينتفى الايمان عند التخلف مع القدرة .

يقول تعالى : « لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين . انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون » .

وموالاة الاعداء كفر ..

يقول سـبحانه : « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر ، يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشـيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله الا أن حزب الله هم المفلحون » .

ولقد وصل الأمر فى عقاب التاركين للجهاد أن ينذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انذارا شديدا فعن أبى بكر رضى الله عنه : فيما رواه الطبرانى باسناد حسن — قال — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما ترك قوم الجهاد الا عمهم الله بالعذاب » .

واذا انتهى الجهاد الى الاستشهاد ، فالمصـير الجنة والقرب من الله ، وفى القرآن الكريم ، والأحاديث الشريفة أروع وأجمل تصوير لمكانة الشـهيد فى الآخرة ..

يحدث ابن كثير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما رأى جابر بن عبد الله مهتما لاستشهاد أبيه فى غزوة أحد قال له مطمئنا ومبشرا :

« الا أخبرك ما قال الله لأبيك ؟ » فقال جابر :

قلت بلى .. قال :

ما كلم الله أحدا قط الا من وراء حجاب ، وانه كلم أباك كفـاحا (والكفاح المواجهة) .

قال : سلنى أعطك . قال :

أسألك ان أرد الى الدنيا فأقتل فيك ثانية .

فقال : الرب عز وجل ..

انه قد سبق منى القول بأنهم اليها لا يرجعون .

قال : « أى رب فأبلغ من ورائى » .

أى أبلغهم بهذه النعمة الكبرى التى يتقلب فيها الشهيد فى الجنة .

فأنزل الله تعالى :

« ولا تحسـبن الذين قتلوا فى سـبيل الله أمواتا ، بل أحياء عند ربهم

يرزقون ، فرحين بما اتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، يستبشرون بنعمة من الله وفضل ، وان الله لا يضيع أجر المؤمنين » .

فالشهيد سعيد باستشهاده ، ويتمنى ان لو أعيد الى الدنيا مرة أخرى ، ليكون شهيدا من جديد . ومن الأحاديث أيضا أن حارثة بن سراقة قد استشهد فى غزوة بدر فأتت أمه ـــ وهى بنت البراء ـــ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :

يا رسول الله ، الا تحدثنى عن حارثة ، فان كان فى الجنة صبرت ، وان كان غير ذلك ، اجتهد عليه فى البكاء ؟ فقال صلى الله عليه وسلم :

يا أم حارثة انها جنان فى الجنة ، وان ابنك أصاب الفردوس الأعلى .

هذا هو الجهاد الذى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مشهده أول ما رأى من مشاهد بعد أن ملىء قلبه الشريف حكمة وايمانا .

أما الآية الكريمة التى يقول عنها صاحب الكشاف :

ولا ترى ترغيبا فى الجهاد أحسن ولا أبلغ من هذه الآية فهى :

« ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم » .

يقول صاحب الكشاف :

ولا ترى ترغيبا فى الجهاد احسن ولا ابلغ من هذه الآية ، لأنه أبرزه فى صورة عقد عاقده رب العزة وثمنه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

ولم يجعل المعقود عليه كونهم مقتولين فقط ، بل اذا كانوا قاتلين أيضا لاعلاء كلمته ، ونصر دينه .

وجعله مسجلا فى الكتب السماوية وناهيك به من صك . وجعل وعده حقا ولا احد أوفى من وعده فنسيئه أقوى من نقد غيره .

وأشار الى ما فيه من الربح والفوز العظيم ، وهو استعارة تمثيلية ... صور جهاد المؤمنين ، وبذل أموالهم وأنفسهم فيه ، وإثابة الله لهم على ذلك الجنة بالبيع والشراء .

وأتى بقوله : « يقاتلون ... » الخ .. بيانا لمكان التسليم وهو المعركة واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم : الجنة تحت ظلال السيوف(١) .
ثم أمضاه بقوله :

« ذلك هو الفوز العظيم » .

وبعد ـــ فان منهج الايمان والحكمة فى حياة المؤمنين وفى رحلة الحياة يبدأ بالجهاد .

وأما المشهد الثانى الذى رآه صلى الله عليه وسلم ، بعد مشهد المجاهدين فهو مشهد تاركى الصلاة يقول الحديث الشريف .

« ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شىء فقال ما هؤلاء يا جبريل ؟

قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة » .

وهذا المشهد يتناسق وينسجم مع مشهد آخر رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يراه النائم .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم .

. . . « فانطلقت فمررت على مالك وأمامه آدمى ، وبيد الملك صخرة يضرب بها هامة الآدمى ، فيقع دماغه جانبا ، وتقع الصخرة جانبا » .

ولما سأل صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، قيل له (أولئك الذين كانوا ينامون عن صلاة العشاء الآخرة ويصلون الصلوات لغير مواقيتها ، فهم يعذبون بها حتى يصيروا الى النار) .

والصلاة فى الاسلام لها أهميتها الكبرى .

ولأهمية الصلاة فى الجو الاسلامى كانت لها مقدمات منها الطهور ، أى الوضوء ، وقد قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه شطر الايمان ، فقد أخرج الامام مسلم عن أبى مالك الاشعرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : —

الطهور شطر الايمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات ، والأرض والصلاة نور ، والصدقة برهان والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها .

ومن مقدمات الصلاة الأذان ، ولقد كان للأذان مشهد فى رحلة الايمان والحكمة .

فقد روى زيد بن على بن الحسين عن أبيه عن جده عن على بن أبى طالب رضى الله عنه .

وأخرجه ابن مردويه وأبو نعيم من طريق محمد بن الحنفية ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شاهد فيما شاهده ملكا يخرج من وراء حجاب ويقول —

الله أكبر ، الله أكبر ، فنودى من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر ، فقال الملك أشهد ان لا اله الا الله فنودى من وراء الحجاب صدق عبدى انا الله لا اله الا أنا فقال الملك أشهد ان محمدا رسول الله ، فنودى من وراء الحجاب صدق عبدى انا أرسلت محمدا رسولا ، فقال الملك حى على الصلاة حى على الفلاح ، فنودى من وراء الحجاب صدق عبدى ، ودعا الى عبادى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيومئذ أكمل الله لى الشرف على النبيين والمرسلين والأولين والآخرين . وما من شك فى ان كتب السنة ، وكتب السيرة استفاضت فى كيفية ابتداء المسلمين فى التفكير فى الاعلام

بالصلاة وانهم تداولوا الأمر فيما بينهم واستقر الرأى على الأذان فى صورته الراهنة ، وذلك عن طريق رؤيا رآها صحابى جليل ، وأيده فيهـا برؤيا اخرى سيدنا عمر بن الخطـاب رضى الله عنه وعن بقية الصحابة أجمعين ، ويكون الأذان اذن قد بشر به فى الملأ الأعلى قبل الهامه عن طريق الرؤى — فى عـالم الملـك .

هذا بعض مقدمات الصلاة اعلانا عن أهميتها .

وأهمية الصلاة آتية من انها تذكر باللـه ، وتنهى عن الفحشاء والمنكر .

يقول سبحانه —

« ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطبرانى فى الأوسط باسناد لا بأس به ، عن عبد الله بن قرط رضى الله عنه .

« أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فان صلحت ، صلح سائر عمله ، وان فسدت فسد سائر عملـه » . وروى الائمة مالـك وأبـو داود ، والنسائى وابن حبان فى صحيحه ، عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال — سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول —

« خمس صلوات كتبهن الله على العباد ، فمن جاء بهن ولم يضيـع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخلـه الجنة ، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ، ان شاء عذبه وان شاء أدخلـه الجنة » .. وفى رواية لأبى داود — سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـول —

« خمس صلوات افترضهن الله ، من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن واتم ركوعهن وسجودهن وخشوعهن ، كان له على الله عهد أن يغفر له ، ومن لم يفعل فليس على الله عهد ان شاء غفر له وان شاء عذبه .

ومما لا شك فيه ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وانهـا بذلـك تقرب من الله سبحانه حتى لقد أطلق عليها الصالحـون انها معراج المؤمنين الى الله ، ومثل بعضهم القيام فيها بين يدى اللـه بالاسراء الى بيت المقدس والركوع فيها بالعروج الى السماء ، والسجود فيها بالقرب من اللـه سبحانه وهو القائل —

« واسجد واقترب » ..

ورسول اللـه صلى الله عليه وسلم يقول — اقرب ما يكـون العبد من ربه وهو ساجد ..

وينصح صلوات الله وسلامه عليه بالدعاء فى السجود لمكانـة القـرب من الله سبحانـه وتعالى . بيد ان الصلاة التى ثمرتها ذلك انما هى الصـلاة التى استكملت الشروط ، وشروطها ذكرها القرآن فى ثلاثة جوانب :—

أ — اقامتها .

ب — المحافظة عليها .

جـ — الدوام عليها .

ومما قاله القرآن فى وصفـه المؤمنين .

« انما المؤمنون الذين اذا ذكر اللـه وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهـم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم » .

ويقول سبحانه —
« حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » .
ويقول سبحانه —
« ان الانسان خلق هلوعا ، اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا ، الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون » .
واقامة الصلاة ، اداؤها على الوجه الكامل بقدر الاستطاعة وذلك انه حينما ينطق بتكبيرة الاحرام ويكون بذلك قد دخل فى الصلاة فانه يجب عليه ان ينفصل عن كل ما سوى الله سبحانه ، أى ينفصل عن الأهل والمال والجاه والوظيفة ، ينفصل عن كل ما يشغل كيانه عن الله سبحانه وذلك تحقيق لقوله — الله أكبر ، فما دام هو الأكبر — وقد نطق بذلك المصلى — فعليه ان ينصرف اليه وحده لا يشغله عنه دنيا ولا هوى ، لا يشغله عنه المال والبنون .
والصلاة المقامة هى الصلاة التى استكملت الخشوع ، يقول سبحانه .
« قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون » .
والصلاة المقامة هى الصلاة التى يشعر فيها المصلى انه بين يدى الله ، ويشعر فيها بمعانى أم الكتاب التى لا تنفذ معانيها ، والتى تذكر الانسان بحمد الله على نعمه وبرحمة الله العامة الشاملة ، وتذكره بيوم الحساب وتعلمه انه سبحانه مختص بالعبادة ومختص بالاستعانة ثم الدعاء بالهداية الذى يقول الله سبحانه وتعالى عند طلبه .
هذا لعبدى ولعبدى ما سأل .
ثم يركع متواضعا ، والسجود منتهى التواضع ، ومن أجل ذلك كان منتهى القرب من الله سبحانه وتعالى أما المحافظة على الصلاة فانها اداء الصلاة فى أول الوقت ، وأول الوقت رضوان الله ووسطه رحمة الله ، وآخره مغفرة الله .

أما الدوام على الصلاة ، فانه معنى من أجمل المعانى ، انه الاستمرار فى جو الصلاة فى جو الصلة بالله فالصلاة صلة بين العبد وربه ، وهذه الصلة يجب أن تدوم سواء أكان الانسان فى الصلاة بالفعل أم لم يكن فيها واقعيا .

فاذا أقام الانسان الصلاة وحافظ عليها ، وداوم على الشعور بجوها فانها تنهاه عن الفحشاء والمنكر وتقربه من الله سبحانه وتعالى . يقول الامام القشيرى — سمعت الاستاذ أبا على الدقاق يقول —
ان نبينا عليه الصلاة والسلام ، أتى للأمة بالمعراج على التحقيق ، فان الصلاة لنا بمنزلة المعراج ، وقد كان المعراج له عليه الصلاة والسلام ، ثلاث منازل من الحرم الى المسجد الأقصى ثم الى سدرة المنتهى ثم منها الى قاب قوسين فكذلك لنا الصلاة ثلاث منازل القيام ثم الركوع ، ثم السجود وهو نهايته القرب قال الله تعالى —
« واسجد واقترب » .
وبعد ، فان الصلاة قد فرضت والرسول صلى الله عليه وسلم ، أقرب

ما يكون من ربه ، انها فرضت وهو فى مقـــام قاب قوسين أو أدنى .
وهذا المقام ينتهى فى فضل الله وفى كرمه ب « أدنى » اى ادنى من « قاب قوسين » فى هذا المقام أوحى الله الى عبده ما أوحى ، وكان فيما أوحاه سبحانه الصلاة التى جعلها صلة بين العبد وربه والتى جعلها مفزعا للعبد في كل ما اهمه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كلمـــا حزبـــه أمر يفـــزع الـــى الصلاة .
اما المشهد الثالث الذى رآه رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم فى رحلة الايمان والحكمـــة أو فى منهج الايمان والحكمة أو فى حياة الحكمة والايمـــان فهو مشهد يتعلق بالزكـــاة .
) . . . .

ثم اتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم ، ويأكلـــون الضريع والزقوم ، ورضف جهنم وحجارتها ، قـــال ــ ما هؤلاء يا جبرائيل ؟ قال ــ هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم اللـــه شيئا . .
ولقد اخذت الزكاة فيما بعد ، الحظ الكافى من الاهتمام ، ولكن موضوع المال على وجه العموم اخذ منذ ابتداء الاسلام وطيلة نزول الوحى حظا يتناسب مع مكانته فى المجتمع ومع صلته بالنفس صلة وثيقة من حيث توفيـــره لكـــل ما تطلبه الحياة من رغبات ضرورية كانت أو كمالية .
وقبل أن نتحدث عن نظرة الاسلام للمال على وجه العموم نتعجل فنـــذكر مشاهد أخرى خاصة بالمال حتى نستكمل المشاهد الخاصة بالمال .

الربـــا

أ ــ جاء فى رواية أبى سعيد الخدرى عن البيهقى وفى رواية أبى هريرة عن ابن أبى حاتم « . . . فاذا انا بأقوام بطونهم امثال البيوت كلما نهض أحدهـــم خر ، فيقول » .
اللهم لا تقم الساعة ، وهم على سابلة آل فرعون ، قـــال فتجىء السابلة فتطؤهم ، قال فسمعتهم يضجون الى الله ، قال ــ قلت يا جبريل من هؤلاء ؟
قال هؤلاء من أمتك « الذين يأكلون الربا ، لا يقومون الا كما يقـــوم الذى يتخبطه الشيطان من المس » .
ب ــ أخرج ابن مردويه عن سمرة بن جندب قال ــ قال رسول اللـــــه صلى الله عليه وسلم ــ
رأيت ليلة أسرى بى رجلا يسبح فى نهر يلقم الحجارة ، فسألت من هذا ؟ فقيل لى ــ هذا آكل الربا .
ج ــ « . . . قال ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثلها قط يعرضون على النار لا يستطيعون أن يتحولوا من مكانهم ذلك فقلت يا جبريل من هؤلاء ؟ فقال ــ هؤلاء أكلة الربا .
د ــ ولقد مثل آكل الربا له صلى الله عليه وسلم ، فى رؤيا منامية على الوجه الآتى يقول ــ
فمضيت فاذا انا بنهر من دم يفور كفوران المرجل ، وعلى حافتى النهر

ملائكة بأيديهم نار ، كلما طلع طالع قذفوه بها ، فيقع فى فيه ، فيشتعل الى اسفل ذلك النهر .

فلما سأل صلى الله عليه وسلم عن تفسير ذلك قيل له —

اما النهر الذى رايت يفور كفوران المرجل فيه قوم عراة على حافة النهر فأولئك الذين اكلوا الربا فهم يعذبون به حتى يصيروا الى النار(٢) .

آكل مال اليتيم

أ — « . . . ثم مضيت هنيهة فاذا انا بأقوام مشافرهم كمشافر الابل فتفتح افواههم ويلقمون حجرا ثم يخرج من اسافلهم فسمعتهم يضجون الى الله .

قلت يا جبرائيل من هؤلاء ؟

قال — هؤلاء من أمتك الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا (٣) » .

ب — قال ورايت رجالا لهم مشافر كمشافر الابل فى أيديهم قطع من النار كالانهار يقذفونها فى أفواههم فتخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ فقال هؤلاء اكلة أموال اليتامى ظلما .

** ** **

والآن نبدأ بالقاء الضوء على موقف الاسلام بالنسبة للمال .

انه أولا ملك لله يمنحه سبحانه وتعالى لمن يشاء فى سعة او فى قلة حسبما تقتضيه حكمته ، انه ملك لله يستخلف عليه من يشاء من عباده ، فالمالك فى الاسلام مستخلف فيما يملك اذا كان يسمى المستخلف مالكا .

يقول سبحانه

« وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ، فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم أجر كبير »(٤) .

ويقول تعالى —

« وآتوهم من مال الله الذى آتاكم »(٥) .

ان المال مال الله ، والعبد مستخلف فيه .

والمالك لم يترك الأمر بدون قواعد ، وانما وضع القواعد الكثيرة ، ونتحدث عن هذه القواعد دون ترتيب معين .

من هذه القواعد :

ان هذا المال وان كان لله ، فانه ليس حقا مشاعا لكل الناس وانما المالك يمنح من شاء ما شاء . ويحرم حرمة تامة أن يعتدى انسان على آخر فيأخذ من المال بغير وجه حق .

وحرمة المال كحرمة النفس ، وحرمة العرض ، ورسول الله صلى

الله عليه وسلم ، يقول فى خطبة الوداع « . . . انما أموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، اللهم هل بلغت اللهم فاشهد » .

ومن مات دون ماله فهو شهيد .

وآخذ المال بغير وجه حق يصل به الأمر الى قطع يده .

وفى الصحيحين عن عروة عن عائشة أن قريشا أهمهم شأن المرأة التى سرقت فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، فى غزوة الفتح فقالوا — من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقالوا —

ومن يجترىء عليه الا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكلمه فيها أسامة ابن زيد فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال — « أتشفع فى حد من حدود الله عز وجل » فقال له أسامة — استغفر لى يا رسول الله ، فلما كان العشى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختطب فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال —

أما بعد ، فانما أهلك الذين من قبلكم ، أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وأذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وانى والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها .

ومن القواعد الهامة ، ان فى المال حقوقا ، ان فيه الزكاة .

والزكاة حارب عليها سيدنا أبو بكر رضى الله عنه — يروى الامام البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال — لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو بكر رضى الله عنه ، وكفر من كفر من العرب ، فقال عمر رضى الله عنه —

كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله ؟

فقال أبو بكر —

والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المال ، والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لقاتلتهم على منعه .

قال عمر رضى الله عنه —

فوالله ما هو الا ان رأيت الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت انه الحق(٦) .

ولكن الزكاة ليست هى الحق الوحيد فى المال ، فالله سبحانه وتعالى يقول —

« وفى أموالهم حق للسائل والمحروم »(٧) .

ويقول سبحانه —

« والذين فى أموالهم حق معلوم ، للسائل والمحروم »(٨) .

وهذه الآيات عامة هدفها اشعار المؤمنين بأن فى المال — من أى نوع كان — حقا يجب أن يؤدى .

وفى المال حق أداء الصدقة .

يقول تعالى ، « ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات اللـــه وتثبيتا من انفسهم كمثل جنـــة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبهـــا وابل فطل ، والله بما تعملون بصير »(٩) .

ويقول سبحانه ـ

« ان تبدو الصدقات فنعما هى ، وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خيـــر لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير »(١٠) .

ويقول تعالى « قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال »(١١) .

ويقول سبحانه

« آمنو بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ، فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم أجر كبير » (١٢) .

ومن القواعد قاعدة مزدوجة تتمثل فى قوله تعالى .

« فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، وأما مـــن بخل واستغنى، وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ، وما يغنى عنه مالـــه اذا تردى ، ان علينا للهدى ، وان لنا للآخرة والأولى فأنذرتكم نـــارا تلظى ، لا يصلاها الا الأشقى ، الذى كذب وتولى ، وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى مالـــه يتزكى ، وما لأحد عنده من نعمة تجزى ، الا ابتغاء وجه ربه الأعلى ، ولسوف يرضى »(١٣) .

والجانب الاول من هذه القاعدة المزدوجة ، أو الوجـــه المشرق منهـــا هو ان من استجاب لله ورسوله فى المال ، فان الله سبحانه وتعـــالى ييسره لليسرى ، واليسرى هنا معنى من المعانى التى تتضمن الكثير من الخير ، انهـــا تتضمن ما يعبر الله عنه بقولـــه ـ

« وما انفقتم من شىء فهو يخلفه ، وهو خير الرازقين »(١٤) .

وتتضمن ما يعبر الله عنه بقوله . . « مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعـــف لمن يشاء ، والله واسع عليم ، الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون »(١٥) .

أما الجانب الثانى من هذه القاعدة المزدوجة فانه انذار للبخيل بأن عاقبة بخلـــه ستعود عليه هو وان الله سيجعل خطواته كلها (عسرى) قلق نفسانى وشح مادى ، وقد عبر الله سبحانه عن بعض ذلك بقوله .

« هأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله ، فمنكم من يبخل ومن يبخـــل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء ، وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم »(١٦) .

وبعد ، فان من أجمل المشاهد التى رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رحلة الحكمة والايمان ، هذا المشهد الذى نختتم به هذا المقال .

أخرج ابن ماجة والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وابن أبى حاتم ، وابن مردويه من طريق يزيد بن أبى مالك عن أنس قال : قال رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم .

« رايت ليلة أسرى بى مكتوبا على باب الجنة الصدقة بعشر أمثالهـــا والقرض بثمانية عشر .

فقلت لجبريل ـــ ما بال القرض افضل من الصدقة ؟

قال لأن السائل يسأل وعنده ، والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة .

والى مقال تال ان شاء الله .

---

(١) أخرجه البخارى فى ـــ كتاب الجهاد وفى باب الجنة تحت بارقة السيوف عن عبد الله ابن ابى أوفى .

(٢) المعـــراج للقشيرى ص ٤١

(٣) الخصائص جـ ١ ص ٤١٩

(٤) الحديد آيـــة ٧

(٥) النور آية ٣٢

(٦) متفق عليه

(٧) الذاريات آية ١٩

(٨) المعارج آية ٢٥

(٩) البقـــرة آية ٢٦٥

(١٠) البقـــرة آية ٢٧١

(١١) ابراهيم آيـــة ٣١

(١٢) الحديد آية ٧

(١٣) الليل ٥ ـــ ٢١

(١٤) سبـــأ ٣٩

(١٥) البقـــرة ٢٦١ ـــ ٢٦٢

(١٦) محمـــد ٣٨ .

** ** **

** ** **

الاعداد المعنوي للحرب

عامل الوقت مع العرب على اسرائيل

اللواء الركن محمود شيت خطاب

— ١ —

قيل لعنترة بن شداد العبسي : ما الذي جعلك اشجع الشجعان ، يخافك الابطال ويخشاك الرجال ؟!

قال عنترة : « انني اخاف الموت كما تخافون ، ولكنني اكثركم صبرا ، وبالصبر الجميل انتصر على الاقران ! » .

قيل له : وكيف ذلك !!

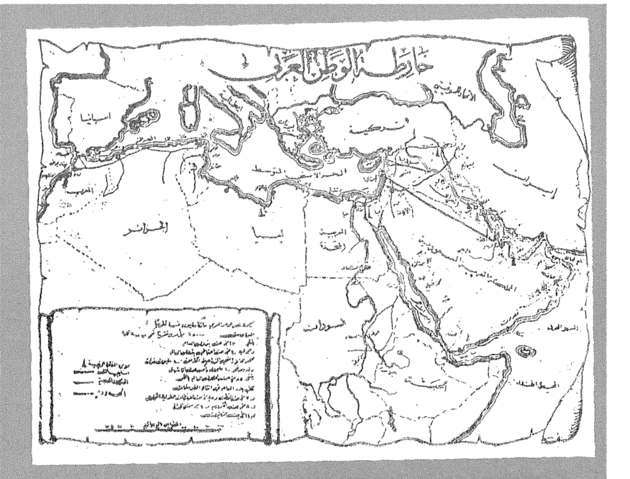
قال عنترة : « ليتقدم اشجعكم جنانا حتى اريكم كيف انتصر عليه بالصبر » .

وتقدم المتسائلون احدهم ،وكان معروفا بشجاعته ، مشهورا برجولته ، له مكانة بين الشجعان ، ومكان بين الرجال .

وقال عنترة للرجل الشجاع : « ضع اصبعك في فمي ، وهذا اصبعي في فمك ، وليحاول كل واحد منا أن يعض اصبع صاحبه بشدة وقسوة واصرار » .

ووقف المشاهدون ينظرون ، وبدا كل واحد من الرجلين يضغط بعنف على اصبع صاحبه .

واحتقن الدم في وجهيهما ، وتدفق الدم من اصبعيهما ، ومضت لحظات قصار ولكنها بدت طويلة كأنها ساعات ، وكتم المشاهدون انفاسهم ، وخيم عليهم الصمت الرهيب .



وقال صاحب عنترة : « آه ... آه ... لقد آلمتني أشد الألم يا عنترة !! »

وضحك عنترة ما وسعه الضحك ، وأرخى أسنانه عن اصبع صاحبه ، وقال له : « والله لو لم تقل آه ... قبلي ، وصبرت لحظة واحدة على ما حاق بك من الم ، لسبقتك الى قول آه ... ، ولانتصرت على » .

ان مزية الصبر من المزايا التي تقود الى النصر ، وقد انتصر العرب المسلمون في أيام الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام وفي أيام الفتح الاسلامي العظيم ، لأنهم صبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله .

ولقد وردت كلمة (صبر) ومشتقاتها في ثلاث ومائة آية من آيات الذكر الحكيم ، والعرب اولى الناس بالتمسك بأهداب الدين الحنيف وتعاليمه ومنها الصبر ، لأنهم مادة الاسلام .

والصبر صمود في الحرب ، وصمود بعد الحرب : صمود في الحرب مهما طالت ، ومهما كانت التضحيات بالأموال والأنفس . وصمود بعد الحرب في مقاومة الحرب النفسية ، وفي التصميم على احراز النصر ، وفي اعداد متطلبات النصر المادية والمعنوية .

هذا الصبر في الحرب وبعدها ، هو الذي يطلق عليه العسكريون تعبير : عامل الوقت .

— ٢ —

في تقدير الموقف العسكري الذي يعده القائد قبل الحرب بعامة وقبل كل معركة بخاصة ، يدخل فيه : عامل الوقت ، كأحد العوامل المهمة .

كما أن عامل الوقت ، يدخل في تقدير الموقف السياسي قبل الحرب وفي أثنائها وبعد الحرب .

والغرض من اجراء تقدير الموقف العسكري او تقدير الموقف السياسي ، هو اعداد الخطط التفصيلية لتطبيقها في الحرب وفي المعارك الحربية وبعد الحرب سياسيا وعسكريا ، لذلك كان تقدير الموقف هو الاساس لبناء الخطط السليمة في المجالين العسكري والسياسي .

تقدير الموقف السياسي يبنى عليه القرار الذي يقرره السياسيون بمعاونة مستشاريهم من عسكريين وغير عسكريين وهو : هل هناك حرب ، ومتى وكيف واين ؟

فاذا كان قرار السياسيين يعتمد الحرب ، فان القائد العسكري يبدأ عمله بتقدير الموقف ، العسكري ، ليبنى عليه خطته العسكرية ، وليقود المعارك بموجبها ، حتى تضع الحرب أوزارها .

ولعل اهم عامل من عوامل تقدير الموقف السياسي ، وتقدير الموقف العسكري ، خاصة في تقدير الموقف السوقي (الاستراتيجي) هو عامل الوقت .

وأترك اثر عامل الوقت في تقدير الموقف السياسي الذي يقرر بموجبه السياسيون ، هل يحارب جيشهم وأمتهم أم يستطيعون التغلب على مشاكلهم بالوسائل السياسية . ولكن لا بد لي من التنويه بأن السياسيين يجب الا يقرروا اعلان الحرب ، ما لم يكونوا متأكدين بأن النصر الى جانبهم . فاذا قرروا اعلان الحرب ، ثم جرت الرياح بما لا تشتهي السفن ، فلا بد لهم — وهذا بالنسبة للعرب في حرب اسرائيل — من الصمود الى النهاية ، لأن العرب متفوقون على اسرائيل بتعداد السكان بنسبة أربعين ضعفا ، ومتفوقون على اسرائيل بمساحة البلاد العربية بأكثر من الف ضعف ، واسرائيل لا تستطيع تحمل اعباء الحرب مدة طويلة ، كما أن احتلالها للارض لا يعني شيئا مهما ، وجيشها كلما تقدم في البلاد العربية قل عدده وضعفت قابلياته ، حتى يتلاشى أو يكاد ، وحينذاك يستطيع العرب القيام بالهجوم المقابل على جيش اسرائيل ، والنتيجة مضمونة في هذه الحالة ، وهي لصالح العرب بدون أدنى شك (١) .

ولدينا شواهد من تاريخ الحرب ، يمكن أن تكون فيها دروس قيمة للعرب ، ولو اردت ان اضرب الامثال لطال المدى وبعد الشوط ، ولكن لا بأس من ايراد مثالين : الاول من تاريخ العرب ، والثاني من تاريخ الحرب العالمية الثانية .

من التاريخ العربي نذكر الحروب الصليبية التي انتصر فيها الصليبيون بمنطقة الشرق الاوسط في عشرات المعارك على العرب لمدة اكثر من سبعين سنة ، ولكنهم طردوا بعد ذلك من المناطق التي احتلوها بعد انتصار العرب عليهم في معركة (حطين) بقيادة البطل المؤمن صلاح الدين الأيوبي ، فأسدل الستار على الحروب الصليبية بانتصار المسلمين واندحار الصليبيين .

ومن تاريخ الحرب العالمية الثانية ، فقد اكتسح الألمان تشيكوسلوفاكيا في ربيع عام ١٩٣٩ ، واكتسحوا بولندا في خريف ذلك العام .

واكتسح الالمان فرنسا بحرب الصاعقة عام ١٩٤٠ ، كما اكتسحوا هولندا وبلجيكا فأصبحت بريطانيا مهددة بالغزو الالماني .

وفي عام ١٩٤١ اكتسح الالمان الاتحاد السوفياتي حتى هددوا (موسكو) و (ستالين غراد) وانحدروا جنوبا باتجاه (سو استبول) و (شبه جزيرة القرم) .

وفي شمال افريقية اندفع (رومل) الى حدود مصر ، واستعد (موسوليني) لدخول القاهرة على حصانه الأبيض المطهم عام ١٩٤٢ .

وامتدت انتصارات الالمان شمالا ، فشملت النرويج .

وبدا للعالم كله أن كل شيء يسير في الحرب لصالح الالمان والمحور ، وأن النصر أصبح منهم قاب قوسين أو ادنى !!!

ولكن الحرب انتهت في افريقية باندحار المحور ، فانحازت ايطاليا الى الحلفاء في تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٤٣ ، وبدأ غزو الحلفاء لنورماندى في فرنسا ليلة ٦/٥ حزيران (يونيو) ١٩٤٤ ، واجتاح الروس الجبهة الشرقية الالمانية في أول كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ ، واجتاح الحلفاء نهر الراين في شباط (فبراير) ١٩٤٥ .

وفي ٩ آذار (مارس) ١٩٤٥ استسلمت المانيا للحلفاء !!

وكانت انتصارات الالمان في الصفحة الأولى من صفحات الحرب العالمية الثانية انتصارات تعبوية ، لها تاثير على الدعاية وعلى السمعة و (الهيبة) ، ولا شيء غير ذلك .

وكانت انتصارات الحلفاء في (العلمين) وفي (نورماندى) وفي الجبهة الشرقية انتصارات سوقية (استراتيجية) ، لذلك خسرت المانيا الحرب في النهايــة .

واليوم تعاني المانيا المنتصرة في اول الحرب العالمية الثانية ، والمندحرة في نهايتها ، من تقسيمها الى شطرين : شرقي وغربي ، ومن وجود قوات الحلفاء من امريكيين وفرنسيين وبريطانيين وروس في عقر دارها .

ان الانتصارات المحلية في ابتداء الحرب ، قد لا تؤدى الى الانتصارات في النهاية ، والعبرة في خواتم الامور لا في مقدماتها .

ولو أن العرب صمدوا شهــرا واحدا لانهارت اسرائيل حتى ولو احتلت اضعاف ما احتلته من الارض العربية بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

على كل ما فات فات، وما مضى لا يعود ، والمهم هو أن نعتبــر بما فات ومضى ، والا يدب الينا النسيان سريعا ، فنحتاج الى عبر ودروس جديدة .

— ٣ —

والسؤال الآن : لماذا عامل الوقت مع العرب على اسرائيل ؟

ان اسرائيل أول من يعرف أن عامل الوقت مع العرب ، وأن انتصاراتهــم عام ١٩٤٨ وعام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٧ ، لن تجديهم نفعا في المدى البعيد ، وهــم اذا ربحوا معارك كثيرة في أوقات متفاوتة ، فانهم ينهــارون حتما اذا خسروا معركة واحدة .

وحين تبنت الصهيونية العالمية في المؤتمر الصهيوني الاول الذى عقد عام ١٨٩٧ في مدينة (بال) السويسرية قضية اقامة الدولة الاسرائيليــة في أرض فلسطين ، عارض هذا المشروع عقلاء يهود معارضة شديدة ولا يزال عقلاؤهم يعارضونه حتى اليوم ، وقد كتبوا حول ذلك العديد من المؤلفات ونشروا الكثير من البحوث والدراسات ، ذكروا فيها ان مصلحة يهود تناقض على خط مستقيم كل تجمع لهم في الأرض المقدسة لتكوين دولة . وحجتهم الدامغــة هي أن بني اسرائيل عاشوا عشرات القرون في دول كثيرة بين أمم شتى ، فماذا افتطهدوا في

بقعة من بقاع الارض أو من أمم من الأمم ، فان الآخرين فى البقاع والأمم الاخرى يبقون بدون اضطهاد ، وهكذا يستمر العنصر اليهـــودى فى الحياة . وقد مرت على يهود فترات قاسية عانـــوا خلالها ما عانـــوه محليا ، وفى هـــذا العصر اضطهدهم قيصر روسيا ثم اضطهدهم هتلر ، ولكنهم فى الاقطار الاخرى لم يعانوا الاضطهاد . أما اذا تجمعوا فى قطر واحد أو فى مكان واحد ، فأن احتمال القضاء عليهم مرة واحدة متوقع — خاصة اذا عاشوا فى منطقة يعادونها وتماديهـــم ، ويتنكرون لأهلها ويتنكرون لها .

تلك هى آراء عقلاء يهود بايجاز شديد ، وهى بحق نصيحة ثمينة قدمها أولئك العقلاء لقومهم ، ولكن آراء هيرتزل واشياعه من الصهاينة المتعصبين تغلبت على صوت العقل والحكمة ، فكانت المنظمة الصهيونية العالمية التى عملت لتشكيل دولة اسرائيل ، فلما أصبحت تلك الدولة حقيقة راهنة عام ١٩٤٨ فى جزء مـــن فلسطين بتأييد من الدول الكبرى باسم هيئة الأمم المتحدة وبمعاونة الأيدى الخفية وعلى رأسها الماسونية ، بدأت سلسلة من الحروب التى يشتد أوارها ويتصاعد لهيبها كلما تقادم مولد اسرائيل ، حتى أصبحت اسرائيل تنفق على جيشها الشطر الاكبر من ميزانيتها ومن دخلها القومى لتستطيع الدفاع عن نفســـها ولتحقيـــق اهدافها التوسعية الاستيطانية ، وحتى أصبحت اسرائيل فى وســـط خضم من الاعداء : اللاجئون الذين بلغ تعدادهم اليوم أكثـــر من مليون ونصف أنســـــان يتطلعون الى أرضهم وأملاكهم ، ومائة مليون عربى يحيطون باسرائيل من كل جانب ، وستمائة مليون مسلم من المحيط الى المحيط يعادون اسرائيل ويحقدون على تصرفاتها اللاانسانية وعلى أعمالها الوحشية البربريـــة ويتربصون بهـــا الدوائر ، وكل انسان فى العالم يستشـــعر معانى الانسانية ولا يرضى الظلـــم والعدوان يرى فى اسرائيل دولة معتدية عنصرية تتميز بالظلم والعدوان .

ولعل من الغريب أن اسرائيل يتزايد قلقها ويتناقص أمنها ، كلما ازدادت توسعا ونفوسا وانتصارات . فقد كانت تظن أن العرب لا يخشون غير القـــوة ولا ينصاعون الا للقوة ، وأن بامكانها فرض الاستسلام باسم السلام على العرب بالقوة ، وهذا ما كان يصرح به قادة اسرائيل وما يسطرونه فى مؤلفاتهم ومقالاتهم ولكن اسرائيل خاب ظنها ، لأن العرب لم يستسلموا لها ، ولم يخضعوا لشروطها وبقوا مصممين على استعادة حقوقهم المغتصبة ، متحملين من أجل تحقيق هـــذا الهدف كثيرا من التضحيات بالارواح والاملاك والاموال .

بعد حرب عام ١٩٤٨ ، كان تعداد الجيش العامل فى اسرائيل عشرة آلاف مقاتل ، وكانت نفوسها أقل من مليون يهودى .

وبعد حرب عام ١٩٥٦ ، كان تعداد جيشها ستة عشر الف مقاتل ، وكان نفوسها مليونا ونصف المليون .

وقبل حرب عام ١٩٦٧ ، كان تعداد جيشها النظامى اثنين وعشرين الـــف مقاتل وكان تعداد سكانها مليونين ونصف المليون !

وبعد حرب عام ١٩٦٧ ، ظلت اسرائيل فى حالة النفير الخاص ، وبقى تحت السلاح ما لا يقل عن ثمانين الف جندى !

وبقاء حالة النفير الخاص ، وعدم عودة اسرائيل الى حالتها الطبيعية مـــن الناحية العسكرية ، دليل على أن أمنها مهدد بأفدح الاخطار ، وأن جيشها النظامى والاحتياطى هو لحمايتها والدفاع عنها وضمان الأمن لسكانها .

وليس بقاء اكثر من ثمانين الفا من جنودها الاحتياط لمدة طويلة بالأمر الهين

على دولة قليلة السكان فقيرة الموارد ، تعتمد الاعانات الخارجية لدعم اقتصادها الوطني . ان بقاء هذا العدد الضخم من الجنود الاحتياط يكلف اسرائيل يوميا ما يزيد على خمسة ملايين دولار ، بالاضافة الى ترك هؤلاء الجنود الاحتياط واجباتهم ووظائفهم ومهنهم وأعمالهم المدنية ، مما يؤثر اسوأ الأثر في الاقتصاد القومي الاسرائيلي .

وكانت خسائر اسرائيل بالارواح بعد حرب عام ١٩٤٨ أقل منها بعد حرب عام ١٩٥٦ ، وكانت هذه الخسائر أقل من خسائرها بعد حرب ١٩٦٧ .

وقد صرح موشى دايان يوم ١٥ نيسان (أبريل) ١٩٧٠ ، بأن المقاومة الفلسطينية تضاعفت منذ حرب عام ١٩٦٧ حتى اليوم ، فأصبحت أربعة أمثال ما كانت عليه بعد تلك الحرب .

وخسائر اسرائيل تزداد كل يوم ، باعتراف قادة اسرائيل العسكريين واستنادا الى بلاغاتهم الرسمية .

اسرائيل اذن لم تحقق هدفها الذى تحلم به وهو استسلام العرب .

والمقاومة العربية لم تضعف ، بل ازدادت تصاعدا وقوة .

ونتائج توسعها اصبح يكلفها نفقات باهظة لا تستطيع تحملها مدة طويلة ، ولا بد لها من أن تجد حلا يخرجها من مأزقها .

لذلك يتجول (٢) (سيسكو) المستشار الاول للرئيس نيكسون رئيس الولايات المتحدة الامريكية في قضايا الشرق الاوسط متنقلا بين عواصم الدول العربية واسرائيل ليجد لاسرائيل المخرج المناسب من ورطتها .

وتجوله اول الغيث ، ومن المتوقع ان يزداد النشاط الامريكي لايجاد حل لمشكلة الشرق الاوسط .

ولكل هذا معنى واحد ، هو أن الوقت مع العرب على اسرائيل ثمرة للصمود العربي وعدم استسلام العرب .

— ٤ —

كيف نجد الوضع داخل اسرائيل ؟

عندما بدأت الهجرة اليهودية الى فلسطين عام ١٩٠٧ بشكل منظم مدروس قدم فلسطين (الرواد) كما يطلق عليهم الصهاينة في مؤلفاتهم وفيما يكتبون ويذيعون ، وكان هؤلاء المهاجرون الاولون في أوج شعورهم الديني تضحية وبذلا وتحملا للاخطار .

واستمرت الهجرة تصاب بالمد تارة وبالجزر أخرى ، حتى عام ١٩٤٨ ، وكان في أذهان يهود حلم يراود مخيلاتهم هو : انشاء دولة اسرائيل ، والعودة الى أرض الميعاد ، واعادة بناء هيكل سليمان في القدس .

يهود العراق مثلا تركوا قصورهم في شارع (ابي نواس) على دجلة في مدينة بغداد ، وتركوا أراضيهم ومزارعهم ، وقصدوا فلسطين ليعيشوا في الصحراء في الاراضي الوعرة عيش الكفاف ، وتلك تضحية لا شك فيها .

وما يقال عن يهود العراق ، يقال عن يهود الاقطار الأخرى .

وبعد حرب عام ١٩٤٨ حتى حرب ١٩٦٧ ، تضاعف عدد المهاجرين اليهود ، ولكن عدد المهاجرين النسبي كان أقل مما كان يتوقعه زعماء الصهاينة ، مما جعلهم يصابون بخيبة الأمل ، حتى صرح بن غوريون عام ١٩٦٠ : « ان كل يهودي لا يعود الى اسرائيل محروم من رحمة اله اسرائيل » .

وبعد انتصار اسرائيل فى حرب عام ١٩٦٧ ، توقع قادة اسرائيل وزعماء الصهيونية العالمية بأن الهجرة اليهودية ستنطلق بغزارة نظرا لتوسع رقعة اسرائيل أولا ، ولحاجة أرضها الى الدفاع عنها بعد توسعها ثانيا ، حتى قدر احد زعماء اسرائيل أن سكان اسرائيل سيصبحون أربعة ملايين فى عام ١٩٧٠ !!

ولكن توقع قادة اسرائيل وزعماء الصهيونية فى تزايد الهجرة اليهودية لم يتحقق ، بل ان قسما من المهاجرين الذين عاشوا ردحا طويلا فى اسرائيل هربوا من اسرائيل الى بلادهم ، كما جرى فى قسم من يهود الاتحاد السوفياتى والعراق وقد اصدر هؤلاء الهاربون بيانات تفضح ما يلاقيه المهاجرون فى اسرائيل من عنت وشقة وارهاق .

ان بقاء ثمانين ألف مقاتل باستمرار فى بلد تعداده مليونان ونصف المليون نسمة ، فيه صعوبة على السكان ، وفيه استنزاف للاقتصاد القومى ، وهذا ما لا تستطيع اسرائيل تحمله طويلا . ولو أن الهجرة اليهودية تدفقت بعد حرب عام ١٩٦٧ بغزارة كما كان متوقعا لها ، لكان من السهولة بقاء ثمانين ألف مقاتل باستمرار تحت السلاح .

وليس أمام اسرائيل اليوم بعد اخفاق مخططات الهجرة اليهودية اليها ، الا أن تجد لها حلا سريعا تتنازل بموجبه عن معظم الارض العربية المحتلة فى حرب عام ١٩٦٧ ، وتستبقى تحت سيطرتها ما تعتقد انه ضرورى لها من ناحية أمنها ومن الناحية الدينية أيضا .

ولكن اسرائيل تفعل ذلك مضطرة بالنسبة لظروفها الراهنة لكى تحظى بالسلام ، لأنها تعلم بأن المهاجرين اليهود لا يمكن أن يتركوا أوطانهم ويهاجروا الى بلد لا يأمنون فيه على حياتهم وأموالهم والسلام الذى تريده اسرائيل هو سلام مرحلى يهيىء لها أسباب الهجرة اليها ويدعم اقتصادها القومى ، مما يؤدى بالتالى الى تزايد قوتها البشرية والمادية ، وحينذاك تسترد ما تنازلت عنه من الارض العربية أولا وتتوسع فى مناطق جديدة ثانيا تحقيقا لاحلامها التوسعية : من النيل الى الفرات !!!

لذلك أحذر العرب والمسلمين من أحبولة السلام التى تتظاهر بها اسرائيل بين حين وآخر ، لأن واقع اسرائيل هو أنها دولة معتدية لها أطماع توسعية فى البلاد العربية ، وما تظاهرت اسرائيل بالرغبة فى السلام الا وأضمرت الحرب ، وما أصدق القائل : « اذا تكلمت اسرائيل عن السلام فأنها تريد الحرب » .

ان الطريق أمام العرب والمسلمين واضح المعالم لا يحتاج الى دليل ، وهو أنه لا سلام فى المنطقة ما لم تسترد حقوق العرب كاملة ويعود اللاجئون الى وطنهم ، ثم تنشأ دولة فى فلسطين لسكانها كلهم لا لليهود وحدهم ولمصلحة شعب فلسطين كله لا لمصلحة الصهيونية العالمية وحدها .

— ٥ —

وكانت اسرائيل تتوقع أن تتدفق اليها رؤوس الأموال الضخمة من الخارج ، والواقع أن الاموال تدفقت اليها بعد مولدها عام ١٩٤٨ ، ولكن هذا التدفق قل بعد حرب ١٩٥٦ وتلاشى تقريبا بعد حرب ١٩٦٧ .

ان المال هو عصب الحرب ، والحرب تلتهم الأموال التهاما — خاصة الحروب الحديثة التى تحتاج الى أسلحة وعتاد بغير حدود والى ابتكار أسلحة

جديـــدة غير تقليدية والى تطوير الاســـلحة التقليديـــة ، فمن أيـن تأتى اسرائيـــل بالامـــوال الجسيمـــة ؟ أمن المعونـــات والاعانات وسنـــدات القروض والتبرعـــات ؟ لـــكل ذلك حدود قد تؤمن العيش الرغيد لاسرائيـــل في أيام السلام ، ولكنها لا تسد حاجة اسرائيل — وهي دولة عسكرية — في ايام الحرب أو في أيام ما يشبه الحرب !

صحيح أن اسرائيل أصبحت لها صناعة كبيرة وتجارة في كثير من الاقطار الافريقية والآسيوية ، وانها تبذل اقصى جهدها بموجب تخطيط سليم لتوســيع تجارتها وصناعتها ، كما أن تجارتها ازدادت بنسبة ٢٣٪ مع الدول الافريقيـــة والآسيوية بعد حرب ١٩٦٧ لاغلاق قناة السويس الذي حرم تلك الدول من تجارة اوروبـــا .

ولكن اقتصاد الحرب ونفقات العسكرية الاسرائيلية اضخم بكثير من طاقات اسرائيل الاقتصادية في الوقت الحاضر ، لذلك لجأت اسرائيل الى الولايـــات المتحدة الأمريكية لسد عجزها المالي ، كما أفادت من التعويضات الالمانية التـــي قدمتها اليها المانيا الغربية حتى عام ١٩٦٤ لسد هذا العجـــز ولتغطية نفقاتهـــا العسكرية .

ان اسرائيل لا يمكن أن تعيش الى الأبد على المعونات والاعانات والتبرعات والقروض ، وليس في الدنيا دولة تستطيع أن تبقى الى الأبد وهي لا تعتمد على اقتصادها القومي أولا وقبل كل شيء .

— ٦ —

وكان من جملة خطط اسرائيل الاقتصادية الاعتماد على تزايد السياحة الى بلادها للاستفادة من العملة الصعبة ولنشر الدعاية لمنجزاتها العلمية والاجتماعية والزراعية والصناعية .

وقد بذلت اسرائيل قصارى جهودها لاستقدام السياح بأعداد وفيرة الـــى بلادها ، فأقامت الفنادق الفخمة وضاعفت النوادي الليلية وغابات المراة وأماكن الميسر وأراقت دماء الفضيلة وأشاعت الجنس .

كانت سفاراتها — خاصة في الدول الافريقية والآسيوية اذا علمت بـــأن موظفا كبيرا في تلك الدول لديه اجازة سنوية ، تطوعت بتقديم تذاكر الســـفر بالدرجة الاولى في الطائرات الاسرائيلية اليه وعرضت عليه أن يحل ذلك الموظف ضيفا على اسرائيل ما أقام فيها . وكان كل موظف أجنبي كبير يجد تذاكر السفر ورسالة الدعوة على مكتبه قبل ان يحل موعد اجازته بأيام ، فاذا تقبل الدعوة حظي في اسرائيل بأيام سعيدة وليال حمراء ، حتى اذا عاد الى بلاده أطلق لسانه بالثناء العاطر على الحفـــاوة البالغة التي قوبـــل بها وعلى التطور العلمـــي والاقتصادي والعسكري والسياسي والاجتماعي في اسرائيل .

وكان في تقدير اسرائيل أن السواح سيزدادون بعد حرب عـــام ١٩٦٧ ، خاصة بعد احتلال الاماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية . ولكن لم يصدق هذا التقدير ، لأن الأمن ليس مستتبا داخل اسرائيل ، مما حرمها من العملة الصعبة ومن الدعاية لها أيضا .

فاذا قارنا طاقات اسرائيل البشرية والمادية بطاقات العرب ، وجـــدنا أن الطاقات العربية متفوقة على الطاقات الاسرائيلية تفوقا ساحقا .

تعداد العرب مائة مليون أو يزيدون ، وهم يتزايدون بسرعة داخل اسرائيل وخارجها ، وعلى سبيل المثال فان نفوس الجمهورية العربية المتحدة يتزايد مليون نسمة كل عام . وفي داخل اسرائيل يتزايد العرب بنسبة ثلاثة الى واحد من تزايد يهود ، وسيكون عدد العرب داخل اسرائيل خلال عشرة أعوام مساو لعدد يهود فيها ، وبعد هذا التاريخ تصبح النسبة العددية للعرب أكثر من النسبة العددية ليهود .

ويقطن العرب رقعة واسعة متصلة تجمع بين آسيا وافريقية من المحيط الى الخليج ويتسلطون على أخطر الممرات والمعابر البحرية .

وتضم بلادهم ثلاثة من أعظم أنهار الدنيا البالغ عددها ثلاثين نهرا كبيرا في العالم كله : النيل والفرات ودجلة .

في هذه الارض العربية ٢٣٪ من بترول العالم ، و ٦٠٪ من احتياطي بترول العالم ، ويبلغ مجموع الاراضي الزراعية فيها اكثر من مائة الف فدان تحوي على اكثر من مائة مليون رأس من الماشية ، وتنتج ٨٥٪ من محصول التمور في العالم ، و ٧٪ من القطن و ٨٥٪ من الاقطان الطويلة التيلة و ٨٪ من الكروم و ٩٪ من الموالح و ١٤٪ من الزيتون .

هذه الارض العربية التي تبلغ مساحتها (٤٥٠٠٠٠٠) ميل مربع أو نحو (١١٠٠٠٠٠٠) كيلومتر مربع ، يمكن أن يتضاعف اقتصادها القومي بادخال الاساليب الحديثة على الزراعة والصناعة ، وقد كان العراق وحده يضم ثلاثين مليونا من السكان في أيام العباسيين ، وقد أطلق عليه هيردوتس أبو التاريخ اسم : « مستودع الحبوب في العالم » .

ان طاقات اسرائيل البشرية والمادية قليلة بالنسبة للطاقات العربية .

ولكن الطاقات الاسرائيلية (منظمة) ، والطاقات العربية غير (منظمة) .

والطاقات القليلة (المنظمة) تتغلب دوما على الطاقات الكبيرة غير (المنظمة) .

فأين تصبح اسرائيل لو نظم العرب طاقاتهم ؟

واذا كانت الطاقات العربية مبعثرة وغير منظمة اليوم ، فلن تبقى كذلك غدا وهذا معناه أن الوقت مع العرب على اسرائيل .

— ٧ —

ان الاخبار التي تتسرب من اسرائيل تؤكد أن التذمر بين سكانها يتزايد يوما بعد يوم ، فقد كانت العسكرية الاسرائيلية تمني شعب اسرائيل بأنهم سيعيشون بأمن وسلام واطمئنان بعد كل نصر تحرزه تلك العسكرية على العرب .

وبعد نصر اسرائيل في حرب عام ١٩٦٧ ، بدا قادة اسرائيل واثقين بأنفسهم وباستسلام العرب دون قيد أو شرط .

ولكن لم يتحقق كل ذلك ... بالعكس تصاعد الرعب في اسرائيل ، وأصبحت كل بقعة فيها غير آمنة ، كما أصبح العرب أشد اصرارا على المطالبة بحقوقهم الكاملة .

هذا التذمر الاسرائيلي ، وهذا الصمود العربي ، جعل ثقة شعب اسرائيل بحكومته وجيشه متزعزعة ، وتعالت صيحات كثيرة تتساءل بحيرة وجزع : الى متى ؟ لقد ضحينا كثيرا من أجل العسكرية الاسرائيلية دون جدوى ، فمتى تتحقق الاحلام ؟؟ متى ؟!

وفى اسرائيل تناقضات لا تعد ولا تحصى : احزاب كثيرة من اقصى اليمين الى اقصى اليسار ، وفيها تمييز عنصرى بين يهود الشرق ويهود الغرب ، بل هناك تمييز عنصرى بين كل قسم من هؤلاء اليهود ، فمكانة يهود العراق مثلا ليست كمكانة يهود اليمن ، وهناك فروق طبقية وفروق اجتماعية وفروق اقتصادية وفروق سياسية بين سكانها .

هذه التناقضات مكبوتة فى الوقت الحاضر لخوف الشعب الاسرائيلى من العرب ، ولعل التصريحات غير المسؤولة التى صرح بها قسم من زعماء العرب قبيل حرب عام ١٩٦٧ لها نصيب عظيم فى هذا الخوف . ان العرب لم يضطهدوا العنصر اليهودى فى كل تاريخهم الطويل ، وقد اعطى عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرتبا شهريا ليهودى من بيت مال المسلمين لانه كان بغير معيل ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : « من عادى ذميا فقد عادانى » . وقد وصل قسم من يهود الى منصب الوزارة فى العهد العباسى ، وكان منهم أطباء للخلفاء وقد اضطهدهم الاسبان قبل فتح الاندلس فعاشوا بعد فتح المسلمين للاندلس عيشة رغيدة يذكرونها حتى اليوم . تلك لمحات من معاملة العرب لليهود ، فلمصلحة من يصرح بعض زعماء العرب بأنهم سيفنون الصهاينة ويقضون عليهم قضاءا مبرما ، ومتى أفنى العرب أهل الذمة فى تاريخهم العريق ؟

وقد قرأت أكثر ما كتبه المؤلفون اليهود بعد حرب عام ١٩٦٧ ، فوجدت أن تصريحات بعض زعماء العرب المتطرفة مسجلة حرفيا في كتبهم لاستثارة الجماهير الصهيونية بها ولاظهار دولة اسرائيل بمظهر المدافع عن حياة شعبها ومصيره !!

والدرس الذي يجب أن نتعلمه هو أن نفكر قبل أن ننطق ، والا نذيع التصريحات المرتجلةالتى تضر مصالحنا وتفسد قضيتنا دون مسوغ .

والحرب دماء ودموع وموت ودمار ومشاكل ومشاق ، يتحملها الطرفان المتحاربان بكميات وكيفيات متفاوتة .

أما النصر فلا يكون الا للاكثر صبرا من الطرفين ، وعمر الشعوب لا يقاس بالساعات والايام والاشهر والسنوات . .

وصدق الله العظيم : (ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ، وتلك الايام نداولها بين الناس) (٣) .

وصدق الله العظيم . (ولا تهنوا فى ابتغاء القوم ، ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون ، وترجون من الله ما لا يرجون ، وكان الله عليما حكيما) (٤) .

ولكن اذا كان عامل الوقت مع العرب على اسرائيل ، وأن المعركة الاخيرة للعرب على اسرائيل ، فليس معنى ذلك أن ننام أو نستنيم للامانى والاحلام ، ونترك أعداءنا يعدون ويستعدون .

ليس معنى ذلك أن تبقى اسرائيل فى أعلى درجات الاستعداد والحذر واليقظة ، ويبقى العرب لا يبدون ولا يعيدون فى سبات عميق .

ان العرب يجب أن يعدوا ما استطاعوا من قوة ، وأن يتطوروا علميا فى ميدان العلوم التطبيقية ، وأن يرتفعوا بمستواهم العسكرى تدريبا وتسليحا وتجهيزا وتنظيما وقيادة ، وأن يحشدوا كل طاقاتهم المادية والمعنوية للحرب ، وأن يعودوا الى تعاليم دينهم الحنيف وعلى راسها الجهاد بالاموال والانفس فى سبيل الله ، وأن يطهروا انفسهم ويتوبوا توبة نصوحا .

على العرب أن يستعدوا للحرب وأن يعدوا كل متطلباتها ، ليستفيدوا من

عامل الوقت الذي هو فى جانبهم ، ولينتصروا حتما على اسرائيل باقرب وقت ممكن وبأسرع مدة ممكنة .

أما اذا بقوا يغطون فى نومهم : طاقاتهم المادية تذهب بددا ، وطاقاتهم المعنوية معطلة ، فانهم لن ينتصروا ابدا حتى ولو أصبح تعدادهم أضعاف تعدادهم اليوم ، وأصبحت مواردهم الاقتصادية امثال ما هي عليه اليوم (١) .

وصدق رسول الله عليه افضل الصلاة والسلام : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تتداعى الاكلة الى قصعتها » ، فسأله أحد أصحابه : « أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟؟ » ، قال : « بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم كغثاء السيل » .

اقولها صريحة حاسمة : ان العرب اذا وجدوا طريقهم السليم اليوم ، اعدادا واستعدادا وايمانا بالله والعلم ، فالنصر لهم باذن الله وهو نصر فاصل قريب .

واذا بقوا على ما هم عليه متواكلين متفرقين ، اعدادهم للحرب قليل ، واستعدادهم للقتال تافه ، وايمانهم بالله ضعيف ، وايمانهم بالعلم طفيف ، فان النصر منهم بعيد .

ولكنني أضيف ، أن النصر النهائي مهما طال الوقت مضمون للعرب ، لأن جيل النكبة اذا نام ساعة ، فلن ينام أولادهم واحفادهم الى قيام الساعة .

فى الصحيحين حديث عن مقتلة تقع فى المستقبل بين يهود والمسلمين وتكون النصرة فيها للمسلمين على يهود .

جاء فى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم حتى يقول الحجر : يا مسلم هذا يهودى .. تعال فاقتله » . وعن ابن عمر أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم ، حتى يقول الحجر : يا مسلم ! هذا يهودى ورائى فاقتله » . وفى رواية عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبىء اليهودي وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم ! .. يا عبد الله .. ! هذا يهودي خلفي ، فتعال فاقتله » .

وجاء فى صحيح البخارى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تقاتلون اليهود ، حتى يختبىء أحدهم وراء الحجر فيقول : يا عبد الله ! هذا يهودي ورائى فاقتله » . وفى رواية عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود ، حتى يقول الحجر وراءه يهودى : يا مسلم ! هذا يهودى ورائى فاقتله » .

تلك بشارة من وراء الغيب لا بد وان تتحقق اليوم او غدا .
وان غدا لناظره قريب .

---

(١) انظر تفاصيل ذلك فى كتابنا : الايام الحاسمة قبل معركة المصير وبعدها — بيروت — ١٩٦٧ — ص (٨٣ — ٩٢) .

(٢) كان يتجول خلال شهر نيسان (ابريل) ١٩٧٠ .

(٣) الآية الكريمة من سورة آل عمران (٣ : ١٤٠) .

(٤) الآية الكريمة من سورة النساء (٤ : ١٠٤) .

الحقوق المزعومة لليهود في فلسطين

للشيخ
عبد الحميد السائح

مهما ارادت أن تتستر اسرائيل الدولة ، وعصابة العسكريين التى تسيرها ، وتقوم على أمرها ، ومهما وضعت على وجهها من براقع ، فانها تمت فى جذورها الى اعتبارات دينية ، بصرف النظر عن سلامة هذه الاعتبارات أو عدم سلامتها .

ونحن نعتقد قطعا انها اعتبارات واهية لا تلبث أن تنهار أمام البحث العلمى ، أو الاعتبار المنطقى فى هذا العصر .

وقد استغلت الصهيونية ما شوهت به العلاقة بين اليهودية والمسيحية ، وما موهت به من احقيتها فى أرض فلسطين ، وغير فلسطين ، اعتمادا على نصوص دينية ، من العهد القديم ، سنتعرض لمناقشتها فى هذا المقال .

كما استغلت ضعف العالم الاسلامى ، وضعف العالم العربى ، وتفرق حكامهم ، وانشغالهم بما بينهم من خلافات ومشكلات اصطنعها الاستعمار ، وأثار أوارها ، فوجهت الضربة الاولى الى العالم الاسلامى والعالم العربى ، فى أعز بقعة من بقاعها ، واغتصبت قسما كبيرا من أرض فلسطين عام ١٩٤٨ م ، وكان المفروض ان يهتز العالم الاسلامى ، والعالم العربى ، لتلك الكارثة ، ويدرك الاخطار التى تتهدد مصيره ، فى عقيدته ، ومقدساته ، وحضارته ، ووجوده ، فيتدارك الخطر قبل استفحاله ، ويبادر الى القضاء عليه ، ويتناسى كل خلافاته وتناقضاته ، أمام هذا الخطر الاكبر .

ولكن القوى المؤازرة للصهيونية ، من دول الاستعمار والامبريالية ، وعلى راسها الولايات المتحدة ، حجبت الرؤية عن المسلمين والعرب ، رغم امكاناتهم الهائلة ، وشلت طاقاتهم ، حتى تحقق العدوان الغادر سنة ١٩٦٧ م ، واتى على باقى فلسطين ، وبعض اراضى عربية من دول أخرى ، ثم بلغ بالصهيونية الاستهتار بالمشاعر العربية والاسلامية ، فى تحد سافر ، فاقدمت على احراق المسجد الأقصى المبارك ، لتقيم على انقاضه ، الهيكل المزعوم ، وقد كان فى تقدير الكثيرين، ان هذه الخطوة وحدها ، وما تحمل فى طياتها من ابعاد خطيرة ، تكفى لينتفض العالم الاسلامى ، وتهتز قواعده ، وتتحرك فصائله ، لتدق ابواب القدس ، وتنقذها من نكبتها ، وتخلصها من شر كبير ، وبلاء عظيم ، ولكن الرياح جرت على غير ما تشتهى السفن .

ويعتقد الكثيرون ان لتلك القوى الاستعمارية المؤيدة للصهيونية اثرا كبيرا فى تلك النتيجة .

ومع ان أوروبا أو اميركا المسيحية ، قد فقدت صفتها المسيحية الحقيقية ، واصبحت تسير وراء مخططات استعمارية بالوان جديدة ، فقد كان لتلك الجذور الدينية اثر كبير فى أوساطها وجماعاتها ، حتى اعمتهم عن ان يروا الحقيقة ، أو يحاولوا رؤيتها ، وبقيت الفكرة الشائعة ، كأنها قضية مسلمة ، ان أرض فلسطين أرض اليهود ، وعدوا بها من السماء ، لا سبيل الى ذلك أو النقاش فيه .

ورغم انه ظهر هنا وهناك ، أشخاص أو جماعات محدودة ، تتلمس الحقيقة أو تحاول تلمسها الا انه لاتزال الحجب كثيفة ، تحول دون رؤية الحقائق أو البحث عنها ، بفضل اساليب التضليل والتشويه المتعددة التى سلكتها الصهيونية العالمية ، ومن وراءها ، فى شتى انحاء الارض ، وخصوصا فى أوروبا واميركا .

لذلك كانت الحاجة ماسة الى فضح تلك الاساليب ، وما تدعيه الصهيونية من حقوق لها ، فى ديار العروبة والاسلام .

الحقوق التاريخية

يزعم اليهود الصهيونيون ان لهم فى فلسطين حقوقا تاريخية واخرى دينية ، جعلت فلسطين لهم دون غيرهم ، وقد اغتر كثير من الأوروبيين والاميركان بمثل هذه الاقوال ، واعتبروها مبررا لعدوانهم . مع انه من الثابت تاريخيا ان العرب استوطنوا فلسطين منذ اقدم الازمنة وبقوا فيها ولم يغادروها ، رغم طروء عدد من الغزاة عليها ، مكثوا فيها مدة من الزمن ، ثم ارتحلوا عنها ، وقد تسلل اليهود الى فلسطين ، فى فترات متعددة ، جماعات جماعات ، ولم يعرف بنو اسرائيل فى فلسطين حياة الاستقرار على الاطلاق ، وظل السكان الاصليون يناضلون ضدهم حتى اخرجوهم منها .

وفى عهد داود وسليمان عليهما السلام ، اتحدت القبائل اليهودية ، وانشأوا لهم فى قسم من فلسطين مملكة دامت ٧٣ عاما ، وقد عجزت هذه المملكة عن ان تضم اليها يافا وغزة وسيناء .

ويقول المؤرخ الانكليزى ويش ان اليهود لم يكن لهم حينئذ منفذ على البحر ، فالموانىء الشمالية كانت تحت سلطان الفينيقيين ، وموانىء

الجنوب كانت تابعة للفلسطينيين .
ولما توفى سليمان عليه السلام سنة ٩٢٧ ق.م. انقسمت المملكة قسمين : مملكة اسرائيل ، ومملكة يهوذا .
أما مملكة اسرائيل فقد عاشت حتى عام ٧٢٢ ق.م. ثم زالت . واما مملكة يهوذا فقد عاشت حتى عام ٥٨٧ ق.م. ثم عفى على آثارها وتفرق اليهود أيدى سبا خارج فلسطين .

وان كورش ملك الفرس بعد ان استولى على بابل سنة ٥٣٨ ق.م. وقضى على الدولة الكلدانية ، سمح لمن يرغب من سبى بنى اسرائيل بالعودة الى القدس وتجديد المدينة والمعبد ، على ما ذكره سفرعزرا ، فعاد بعضهم وبقى الكثيرون منهم حيث هم ، ولم يعودوا .

ولما استولى الرومان على البلاد ساءت الامور ، وعلى الاخص فى عهد فيلكس وفستوس ، ومن بعدهما فلوروس ، الذى تولى الحكم سنة ٦٤ م . وفى عهده قامت حرب بين اليهود والرومان بدأت سنة ٦٦ م وانتهت سنة ٧٠ م ، وذلك باستيلاء تيطس الرومانى على أورشليم ، وتدميرها هى وهيكلها ، ومنذ ذلك الحين لم تقم لليهود قائمة فى تاريخ فلسطين .
ويقول المؤرخ ويلز ، لقد كانت حياة اليهود فى فلسطين ، وخاصة القرون الثلاثة الاخيرة ، اشبه بحياة رجل أصر على الوقوف وسط ميدان صاخب ، فكان مصيره ان دهمته السيارات .

وفى أوائل القرن السابع الميلادى، قامت الدولة العربية الاسلامية ، واستولت على ما بين النهرين ، وعلى سوريا ، فدخلت فلسطين فى حيز تلك الدولة ، بل صارت قلب العالم العربى ، وبقيت تلك البلاد فى الادارة العربية والاسلامية ، ما عدا حقبة الحروب الصليبية .
وقال المستر نيوتن ، فالعرب لا اليهود هم أصحاب تلك الصلة التاريخية الثابتة المتمادية غير المنقطعة .

وعند العلامة المحقق المشهور ، جيمس فريزر ، ان الناطقين بالعربية من فلاحى فلسطين هم من ذرارى القبائل التى استوطنت فلسطين قبل الوجود الاسرائيلى ، وانهم ما زالوا متصلين بالارض لم ينفكوا عنها ، ولا اقتلعوا منها ، ولئن طفت عليهم للفتوح موجات ، فانهم ثبتوا واقاموا .

وقصارى القول انه ان صح لليهود وجود مدته مئات السنين ، فللعرب فى فلسطين اقامة مستمرة ، مداها الوف لا مئات ، ثم ان الوجود اليهودى انقطع العهد به منذ ١٨٠٠ سنة ، وقد دام العهد العربى دون انقطاع ، فهم لا اليهود أصحاب تلك الصلة ، واصحاب ذلك الحق (١) .

وفوق هذا كله ، فاننا لا نسلم بان مجرد الصلة التاريخية فى اى بلد من بلدان العالم ، تخول مدعى تلك الصلة ، ان يغزو بلادا مسكونة باهلها ، من أقدم الازمان ، ويطردهم منها ، والا لتغيرت خارطة العالم ، ولقضى على ميثاق الامم المتحدة ، والقوانين والاعراف الدولية ، ولرجعنا بالعالم الى عهود الفوضى والبربرية والغزوات الشريرة ، وهذا ما لا يقره العالم فى القرن العشرين.
وبذلك يظهر ان دعوى الحقوق التاريخية لليهود فى فلسطين لا مبرر لها ولا تعتمد على ما يصح الاستناد اليه (٢) .

الحقوق الدينية

ان الحقوق الدينية تستند الى ما جاء فى بعض اسفار العهد القديم . وان البحث العلمى اثبت ان تلك الاسفار ليست هى التوراة الاصلية ، والتى هى كتاب سماوى ، وانما هى من وضع حاخاماتهم ورؤسائهم بعد موسى عليه السلام ، بعدة قرون ، مما لا يدفع عنها تهمة التحريف والاضافة حسب اهوائهم ومخططاتهم .

يقول السيد ندرة اليازجي : لا تعتبر التوراة برمتها توراة ، فالتوراة الحقة كما يدعى البعض، هى الاسفار الخمس الاولى ، وليست هى الا اخبار شعب أو تاريخا قوميا، لا يسعنا القول الا انه مرادف للتاريخ العادى ، لاية امة حاولت ان تزج الله فى قضاياها القومية ، لذلك لا نستطيع ان نعتمد على التوراة فى شىء ، ذلك لانها **مبادىء سرقت من مصر والكلدان ، وزعمت انها يهودية ووضعت فى قالب قومى شديد ،** ولا يمكننا ان نبقى من التوراة الا على الاجزاء المتعلقة بحياة بعض الانبياء واقوالهم فقط ، وسلخها عن التاريخ القومى اليهودى ، ولكن لما كانت التوراة لا تسمح لنا بهذا ، **فلا بد اذن من ان نهمل مخلفاتها كلها (٣) .**

واذا رجعنا الى الاصحاح الثانى عشر من سفر التكوين ، لوجدناه يتضمن ان ابراهيم ومن معه ، اتوا الى أرض كنعان ، واجتازوا الى مكان شكيم (نابلس) وظهر الرب لابراهيم ، وقال : لنسلك اعطى هذه الارض الخ .

وفى الاصحاح الثالث عشر من نفس السفر ، ان ابراهيم اقام عند بلوطات ممرا التى فى حبرون (الخليل) وقال له الرب : ان جميع الارض التى انت ترى ، اعطيها لك ولنسلك الى الابد .

وفى الاصحاح الخامس عشر ان الرب قطع ميثاقا مع ابراهيم قائلا : لنسلك اعطى هذه الارض ، من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات (وعدد اقواما) منهم الكنعانيون واليبوسيون ، الذين هم من العرب .

وفى الاصحاح السابع عشر ان الرب وعده ان يعطى له ولنسله من بعده ، كل أرض كنعان الخ . وفى بعض الاصحاحات ان الوعد مشروط بان يحفظوا عهده ، مما يدل على التضارب فى هذه الاصحاحات عن المساحة التى وعد الله بها ، وعما يتعلق بالموعود ، فتارة يكون الوعد قاصرا على أرض كنعان الواقعة غرب الاردن ، وتارة تشمل اقواما عديدة ومساحات واسعة ما بين النيل والفرات ، وتارة يذكر الوعد لابراهيم ونسله ، وتارة لاسحق ، واخرى ليعقوب ، مما يضعف قيمة هذه الوعود ، أو صحة الاعتماد عليها .

على اننا لو سلمنا جدلا بان كتبهم الدينية تعد نسل ابراهيم بفلسطين فان العرب هم من سلالة اسماعيل بن ابراهيم ، كما ان اليهود هم من سلالة اسحق بن ابراهيم ، وبذلك لا يكون لهم فى فلسطين حق

مطلق . وفوق هذا فان الآيـــة ٤٣ وما بعدها من سفر يشـــوع وردت هكذا : فاعطى الرب اسرائيل جميع الارض التى اقسم ان يعطيها لآبائهم فامتلكوها وسكنوا بها ، فاراحهـــم الرب حواليهم ، حسب كل ما اقسم لآبائهم ، ولم يقف قدامهم رجل مـــن جميع اعدائهم ، بل دفع الرب جميع اعدائهم بايديهم ، لم تسقط كلمة من جميع الكلام الصالح ، الذى كلمه به الرب ، ببيت اسرائيل بل الكل صار :

وعلى فرض صحة صدور الوعد ، يكون وعد الله قد تحقق ، ووعد الله لا يتكرر ، ولا وجه للتشبث باوهام لا أساس لها .

على ان صاحبى كتاب تاريـــخ فلسطين ذكرا ان علماء التوراة كانوا قسمين ، فرقة تقول : ان النبـــوات تمت وانقضى زمنها ، واخرى تقول : ان الله سيعطى البلاد لليهود بعد ان يتنصروا .

ومع اعتقادنا بان المـــوقف مـــع الصهيونية ليس مـــوقف الاقنـــاع والحجة ، الا انه ينبغى علينـــا ان نفضح الاساليب التى يعتمـــدون عليها ، ليعرف العالم حقيقة دعواهم واكاذيبهم (٤) .

وبذلك تبين بجلاء ان كـــلا من الحقوق التاريخية والحقوق الدينية ، التى يتشبث بها اليهود للاستيلاء على ديار العروبة والاسلام ، لا اســـاس لها ، يصح الاعتماد عليه ، وان معظم الاوســـاط الاوروبيـــة والاميركيـــة مضـــللون ، ويجب ان نعمل قدر الامكان على ازالة الحجب عن عيونهم وتوضيح الرؤية .

وان واجب العرب والمســـلمين ، ان يقبلوا التحدى الصهيـــونى ، ويبرهنوا على وعيهم للاخطار التى يتعرض لها وجودهم ، وعقائدهـــم ومقدساتهـــم ، وان يكونوا على مستوى مسئولياتهـــم ، وان يردوا على الصهيونية ومن يشايعها من دول الاستعمار والامبرياليـــة ، باثبات وجودهم ، وادراكهم لواجبهـــم ، ويبادروا الى درء الاخطار المتلاحقة ، فى قوة المـــؤمنين ، وصلابـــة المجاهدين ، وتضحية الموقنين بالنصر المبين ، ولينصرن اللـــه من ينصره ، ان الله لقوى عزيز .

---

(١) خمسون عاما فى فلسطين .
(٢) انظر كتاب ماذا بعد احراق المسجد الاقصى ؟ للكاتب .
(٣) رد على اليهود واليهودية المسيحية ص ٢٧ — ٢٨ .
(٤) المرجع السابق المشار اليه . ماذا بعد احراق الاقصى ؟



التربية الدينية أولاً..

للشيخ : محمد الغزالي

فى صدر تاريخنا ، وعلى امتداده مع الزمن ، كان العالم الاسلامى يعرف بحبه للجهاد ، وارتضائه لأشق التضحيات كى يحق الحق ويبطل الباطل .

كان هذا العالم الرحب عارم القوى الأدبية والمادية حتى يئس المعتدون من طول الاشتباك معه فقد كبح جماحهم ، وقلم أظافرهم ، ورد فلولهم مذعورة من حيث جاءت ، أو الحق بهم من المغارم والآلام ما يظل بينهم عبرة متوارثة وتأديبا مرهوبا ...

ويرجع ذلك الى أمور عدة ، أولها أن الحقائق الدينية عندنا لا تنفك أبدا عن أسباب صيانتها ودواعى حمايتها ، فهى مغلفة بغطاء صلب يكسر أنياب الوحوش اذا حاولت قضمها وذلك هو السر فى بقاء عقائدنا سليمة برغم المحاولات المتكررة لاستباحتها ، تلك المحاولات التى نجحت فى اجتياح عقائد أخرى أو الانحراف بها عن أصلها ..

ثم ان الاسلام جعل حراسة الحق ارفع العبادات اجرا ، أجل فلولا يقظة أولئك الحراس وتفانيهم ما بقى للايمان منار ، ولا سرى له شعاع « قيل يا رسول الله : ما يعدل الجهاد فى سبيل الله ؟ قال : لا تستطيعونه ! فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثا ، كل ذلك يقول : لا تستطيعونه ! ثم قال : مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام ... حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله » (١) .

واذا كان فقدان الحياة أمرا مقلقا لبعض الناس ، فان ترك الدنيا بالنسبة

الى المجاهدين بداية تكريم الهى مرموق الجلال شهى المنال حتى أن النبى صلى الله عليه وسلم حلف يرجو هذا المصير « والذى نفس محمد بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل » (٢) فأى اغراء بالاستماتة فى اعلاء كلمة الله ونصرة الدين أعظم من هذا الاغراء ؟

لقد كانت صيحة الجهاد المقدس قديما تجتذب الشباب والشيب ، وتستهوى الجماهير من كل لون ، فاذا سيل لا آخر له من أولى الفداء والنجدة يصب فى الميدان المشتعل ، فما تضع الحرب أوزارها الا بعد أن تكوى أعداء الله ، وتلقنهم درسا لا ينسى ..

هل أصبحت هذه الخصائص الاسلامية ذكريات مضت ، أم أنها محفورة فى عقلنا الباطن تحتاج الى من يزيل عنها الغبار وحسب ؟

ان الاستعمار الذى زحف على العالم الاسلامى خلال كبوته الأخيرة بذل جهودا هائلة لشغل المسلمين عن هذه المعانى ، أو لقتل هذه الخصائص النفسية فى حياتهم العامة ، وذلك ليضمن فرض ظلماته ومظالمه دون أية مقاومة !!

وقد توسل الى ذلك بتكثير الشهوات أمام العيون الجائعة ، وتوهين العقائد والفضائل التى تعصم عن الدنايا ، وابعاد الاسلام شكلا وموضوعا عن كل مجال جاد ، وتضخيم كل نزعة محلية أو شخصية تمزق الأخوة الجامعة ، وتوهى الرباط العام بين أشتات المسلمين .. وقد أصاب خلال القرن الأخير نجاحا ملحوظا فى سبيل غايته تلك .

ومن ثم لم تنجح محاولات تجميع المسلمين لصد العدو الذى جثم على أرضهم ، واستباح مقدساتهم ... وما قيمة هذا التجميع اذا كان الذين ندعوهم قد تحللوا من الايمان وفرائضه ، والقرآن وأحكامه ؟ ان تجميع الاصفار لا ينتج عددا له قيمة !! وان الجهد الاول المعقول يكمن فى رد المسلمين الى دينهم ، وتصحيح معالمه ومطالبه فى شئونهم ، ما ظهر منها وما بطن ...

عندئذ يدعون فيستجيبون ، ويكافحون فينتصرون ، ويحتشدون فى معارك الشرف ، فيبتسم لهم النصر القريب ، وتتفتح لهم جنات الرضوان ...

ان الرجل ذا العقيدة عندما يقاتل لا يقف دونه شىء ، أعجبتنى هذه القصة الرمزية الوجيزة ، أسوقها هنا لما تنضح به من دلالة رائعة .

حكوا أنهم فيما مضى كانوا يعبدون شجرة من دون الله ، فخرج رجل مؤمن من صومعته وأخذ معه فأسا ليقطع بها تلك الشجرة ، غيرة لله وحمية لدينه !!

فتمثل له ابليس فى صورة رجل وقال له : الى أين أنت ذاهب ؟ قال : أقطع تلك الشجرة التى تعبد من دون الله ، فقال له : اتركها وأنا أعطيك درهمين كل يوم ، تجدهما تحت وسادتك اذا استيقظت كل صباح !!

فطمع الرجل فى المال ، وانثنى عن غرضه ، فلما أصبح لم يجد تحت وسادته شيئا ، وظل كذلك ثلاثة أيام ، فخرج مغضبا ومعه الفأس ليقطع الشجرة .

فاستقبله ابليس قائلا : الى أين أنت ذاهب ؟ قال أقطع تلك الشجرة ! قال : ارجع فلو دنوت منها قطعت عنقك .

لقد خرجت فى المرة الاولى غاضبا لله فما كان أحد يقدر على منعك !!

أما هذه المرة فقد أتيت غاضبا للدنيا التى فاتتك ، فما لك مهابة ، ولا تستطيع بلوغ أربك فارجع عاجزا مخذولا ...

ان الغزو الثقافى للعالم الاسلامى استماتت فى محو الايمان الخالص وبواعثه المجردة . استماتت فى تعليق الاجيال الجديدة بعرض الدنيا ولذة الحياة ، استماتت فى ارخاص المثل الرفيعة وترجيح المنافع العاجلة . .

ويوم تكثر النماذج المعلولة من عبيد الحياة ومدمنى الشهوات فان العدوان يشق طريقه كالسكين فى الزبد ، لا يلقى عائقا ولا عنتا . .

وهذا هو السبب فى جؤارنا الدائم بضرورة بناء المجتمع على الدين وفضائله ، فان ذلك ليس استجابة للحق فقط ، بل هو السياج الذى يحمينا فى الدنيا كما ينقذنا فى الآخرة . . .

ان ترك صلاة ما قد يكون اضاعة فريضة مهمة ، واشباع نزوة خاصة قد يكون ارتكاب جريمة مخلة ، لكن هذا وذاك يمثلان فى الأمة المنحرفة انهيار المقاومة المؤمنة والتمهيد لمرور العدوان الباغى دون رغبة فى جهاد أو أمل فى استشهاد ، ولعل ذلك سر قوله تعالى : :

((فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا)) (٣) .

ان كلمة الجهاد المقدس اذا قيلت — قديما — كان لها صدى نفسى واجتماعى بعيد المدى ، لأن التربية الدينية السائدة رفضت التثاقل الى الارض والتخاذل عن الواجب ، وعدت ذلك طريق العار والنار وخزى الدنيا والآخرة .

وهذه التربية المغالية بدين الله ، المؤثرة لرضاه أبدا هى التى تفتقر اليها أمتنا الاسلامية الكبرى فى شرق العالم وغربه .

وكل مؤتمر اسلامى لا يسبقه هذا التمهيد الحتم فلن يكون الا طبلا أجوف !!

والتربية الدينية التى ننشدها ليست ازورارا عن مباهج الحياة التى تهفو اليها نفوس البشر ، ولكنها تربية تستهدف ادارة الحياة على محور من الشرف والاستقامة ، وجعل الانسان مستعدا فى كل وقت لتطليق متعه اذا اعترضت طريق الواجب .

كنت أقرأ مقالا مترجما فى أدب النفس فاستغربت للتلاقى الجميل بين معانيه وبين مواريثنا الاسلامية المعروفة ، التى يجهلها للأسف كثير من الناس .

تأمل معى هذه العبارة « يقول جوته الشاعر الالمانى : من كان غنيا فى دخيلة نفسه فقلما يفتقر الى شىء من خارجها !

اليس ذلك ترجمة أمينة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس » !

عن ابى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ترى كثرة المال هو الغنى ؟ قلت نعم يا رسول الله ! قال : فترى قلة المال هو الفقر ؟

قلت : نعم يا رسول الله . قال : انما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب .

واسمع هذه العبارة من المقال المذكور : النفس هى موطن العلل المضنية ، وهى الجديرة بالعناية والتعهد ، فاذا طلبت منها أن تسوس بدنك سياسة صالحة فاحرص على أن تعطيها من القوت ما تقوى به وتصح ، هذا القوت شىء آخر غير الاخبار المثيرة والملاهى المغرية والاحاديث التافهة والملذات البراقة الفارغة ، ثم أنظر اليها كيف تقوى بعد وتشتد ، أن التافه الخسيس مفسدة للنفس !! واعلم

ان كل فكرة تفسح لها مكانا فى عقلك ، وكل عاطفة تتسلل الى فؤادك تترك فيك أثرها ، وتسلك بك أحد طريقين،اما أن تعجزك عن مزاولة الحياة واما أن تزيدك اقتدارا وأملا ...

أليس هذا الكلام المترجم شرحا دقيقا لقول البوصيرى .

واذا حلت الهداية نفسا نشطت للعبادة الاعضاء !

وتمهيدا حسنا لقول ابن الرومى :

أمامك فانظر أى نهيجيك تنهج طريقان شتى ، مستقيم وأعوج

واقرأ هذه الكلمة أيضا من المقال المترجم (٤) : **رب رجل وقع من الحياة فى مثل الأرض الموحلة فكادت تبتلعه ، ولكنه ظل يجاهد للنجاة مستيئسا ، وبينما هو كذلك انهارت قواه ، وشق عليه الجهاد ، وأسرعوا بـه الى الطبيب .. ان الطبيب لم يجد بجسده علة ظاهرة . كل ما يحتاج اليه الرجل مـن أول أمره ، ناصح يعلمه كيف ينازل الحياة وجها لوجه لا تثنيه عقبة ولا رهبة !**

ان هذا الكلام ذكرنى بما روى عن جعفر الصادق : من طلب ما لم يخلق تعب ولم يرزق ! قيل وما ذاك ؟ قال : الراحة فى الدنيا .

وأنشدوا :

يطلب الراحة فى دار الفنا خاب من يطلب شيئا لا يكون !

ان التربية التى ننشدها نحن المسلمين ليست بدعا من التفكير الانسانى الراشد انها صياغة الاجيال فى قوالب تجعلها صالحة لخدمة الحق ، وأداء ضرائبه ، واحتقار الدنيا يوم يكون الاستمساك بها مضيعة للايمان ، ومغاضبة للرحمن ..

والاستعمار يوم وضع يده على العالم الاسلامى من مائة سنة صب الاجيال الناشئة فى قوالب أخرى ، نمت بعدها وهى تبحث عن الشهوات ، وتخلد الى الارض ، فلما ختلها عن دينها بهذه التربية الدنيئة استمكن من دنياها ، فأمست جسدا ونفسا لا تملك أمرها ، ولا تحكم يومها ولا غدها ...

بل انها فى تقليدها للعالم الأقوى تقع فى تفاوت مثير عندما تنقل المباذل ، ومظاهر التفسخ فى الحضارة الأوربية تنقلها بسرعة الصوت أما عندما تنقل علما نافعا ، وخيرا يسيرا ، فان ذلك يتم بسرعة السلحفاة وكثير من الشعوب الاسلامية تبيع ثرواتها المعدنية والزراعية بأكوام من المواد المستهلكة ، وأدوات الزينة والترف مع فقرها المدقع الى ما يدفع عنها جشع العدو ونياته السود فى اغتيالها وابادتها ..!!

وظاهر أن هذا السلوك استجابة طبيعية لأسلوب التربية الذى أخذت به من الصغر ، وأثر محتوم لاتخاذ القرآن مهجورا ، ونبذ تعاليمه وقيمه ، وهل ينتج ذلك الا طفولة تفرح باللعب المصنوعة ، والطرف الجديدة ، والملابس المزركشة ، والمظاهر الفارغة ؟ ولا بأس بعد توفير هذا كله من استصحاب بعض الآثار الدينية السهلة ! ولتكن هذه الآثار الاحتفال بذكرى قديمة أو زيارة قبر شهير !!

ثم يسمى هذا السلوك التافه تدينا !!

لقد جرب المسلمون الانسلاخ عن دينهم ، وأطراح آدابه ، وترك جهاده فماذا جر عليهم ذلك ؟ حصد خضراء هم فى الأندلس فصفرت منهم بلاد طالما ازدانت بهم وعنت لهم ، وما زال يرن فى أذنى قول الشاعر :

قلت يوما لدار قوم تفانـــوا أين سكانــك العزاز علينــا ؟
فاجابت هنا أقاموا قليـــــلا ثم ســاروا ولست أعلم أينا !!

أسمعت هذا النغم الحزين يروى فى اقتضاب عقبى اللهو واللعب ، عقبى اضاعة الصلاة واتباع الشهوات .. ان عرب الاندلس لم يتحولوا عن دارهم طائعين ، ولكنهم أخرجوا مطرودين .

أفلا يرعوى الأحفاد مما أصاب الأجداد ..؟

لقد قرأت أنباء مؤتمرات عربية واسلامية كثيرة اجتمعت لعلاج مشـــكلة فلسطين فكنت أترك الصحف جانبا ثم أهمس الى نفسى : هناك خطوة تسبق هذا كله ، خطوة لا غنى عنها أبدا .

هى أن يدخل المسلمون فى الاسلام ..

اننى ألمح فى كل ناحية استهانة بالفرائض ، وتطلعــا الى الشـــهوات ، وزهادة فى المخاطرة والتعب ، وايثارا للســطوح عن الاعماق والاشــكال عن الحقائق ، وهذه الخلال تهدم البناء القائم ، فكيف تعيد مجدا تهدم ، أو ترد عدوا توغل ..؟

ما أحرانا أن نعقل التحذير النبوى الكريم : « انما أخشى عليكم شــهوات الغى فى بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى » .

فاذا أصغينا الى هذا النذير ابتعدنا عن منحدر ليســت وراءه الا هاويــة لاقرار لها ، ثوى فيها — من قبلنا — المفرطون والجاحدون ؟

---

(١) (٢) الحديثان من رواية البخارى .
(٣) سورة مريم الآية رقم ٥٩ .
(٤) المختار مختصرة عن مجلة « ذى فورم » .

النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية

لمطلع كبير ..

كان هدف الصهيونية حتى عام ١٩٤٧ انشاء دولة لليهود فى الشرق الأوسط ، ثم صار بعد قيام تلك الدولة فى عام ١٩٤٨ المحافظة على كيانها وتقويتها عسكريا وسياسيا وماليا ، وكان نشاط اليهود الأمريكيين فى كلتا المرحلتين عظيما وواضحا ، بل انه ليقال : « لولا يهود أمريكا — أو بعبارة أخرى : يهود نيويورك — لما قامت اسرائيل ولما صمدت فى دفاعها عن كيانها المعتدى » .

* * *

كان عدد اليهود فى الولايات المتحدة حتى عام ١٨٩٠ م دون المليون نسمة يتركز ربعهم تقريبا بمدينة نيويورك ، وكان هناك اتجاه بينهم نحو الاندماج فى البيئة الأمريكية ولم يكن هناك تشدد ضد التزاوج مع غير اليهودى بل قامت بينهم حركة على يد المهاجرين من المانيا منهم ترمى الى التجديد ونبذ التقاليد اليهودية البالية العتيقة ، ونشأ عن هذه الحركة انقسام دينى بينهم ، لذلك نجد اليهود الأمريكيين الآن طوائف دينية ثلاثة : المحافظين والأرثوذكس والمجددين .

ولكن حدث فى الفترة ما بين عام ١٨٩٠ وعـام ١٩٢٤ م ان جاءت موجات يهودية هائلة من بلاد شرق أوربا يعرفون بقبائل «الأشكنازميين» بلغ عددهم مليونى نسمة استقـر ثلثهم فى مدينة نيويورك ، جاء هؤلاء بأفكارهم التعصبيـة وفلسـفتهم الصهيونية العـدوانية ومعارضتهم العنيفة للدعوة للاندماج فى البيئـة الجديدة واصروا على وجوب احتفاظ اليهودى بشخصيته اليهـودية بكامل عناصرها ولاموا الدعوة الى الاندماج والتكيف فى البيئة الجديدة ، ونظرا لكثرة عـددهم وخشونتهم وتعصبهم لآمـال تثيـر عـواطف اليهـودى وتتجاوب معها فقد غلبوا عـلى الأفكـار التنويرية التى كان ينادى بها مهاجرو اليهود الألمانيين الـذين كانوا أعلى منهم ثقافـة وأكثر رقـة وتهذيبا ، وبمرور الـزمن صبغوا الجميع بصبغتهم وتلاشـت الفروق بينهم ، وطرحوا القول بأن أمريكـا بوتقة تنصهر فيها الثقافات وجاءوا بفكرة ان أمريكا باقة تلتقى فيها شتى الحضارات مع احتفاظ كل زهرة فيها بلونها وعنصرها ولقيت هـذه الدعوة تاييـدا من بعض الأوربيين البيض الذين كانوا يتهيبون فكرة الانصهار اذا تناولت العنصر الامريكى الأسود الذى هو من سلالات الافارقة الذين جلبهم الأوربيون واستعبدوهم .

انشأ هؤلاء المنظمات اليهوديـة المختلفـة لترعى صالحهم ، كان من أهمها :

« المنظمة الصهيونية الأمريكية » (١٨٩٧) ، والمنظمة الصهيونيـة النسوية المسماة « حداسـة » (١٩٢٢) ، ثم « الوكالة اليهودية » (١٩٢٩) ، وهيئة « مقاومة التشهير باليهود » (١٩١٣) والهيئة الكبيرة المسماة « اللجنة اليهودية الأمريكية » (١٩٠٦) وتشغل الآن هذه المنظمات عمائر كبرى عالية واسعة ولها فروع فى شتى البلاد ، وتقوم بنشاط متنوع وجبار وتتغلغـل فى شـتى نواحى الحياة الأمريكية ، ويعمل أكثرهـا على مستوى عالمى .

ومنذ ضعف شأن اليهـود فى المانيا تحت الحكم النازى فى السنوات السابقة على بدء الحرب العالميـة الأخيرة فى عام ١٩٣٩ اعتبر يهود أمريكا أنفسهم الهيئة الراعية لمصالح جميع اليهود فى العالم والساهـرة على سلامتهم والمسئولة عن حقوقهم فتتبنى أهدافهم وتعمل بشتى الوسائل على تحقيق أمانيهم ، ولقد استغلوا الاضطهاد الذى انزلته النازية بيهود المانيا ، وعداء الحلفاء للنازية فى نفس الوقت فى جلب عطف الغربيين عليهم، وادخلوا فى روع الجميع ان هتلـر قتل منهم ستة ملايين نسمة وبالغوا ولا يزالون ، فى تصوير وحشيتـه النازية عن طريق شاشة السينمـا والتلفزيون والصحافة ونظرا لكراهية الغرب لألمانيا النازيـة فقـد لقيت دعايتهم اذنا صاغية ، ونفوسـا متأثرة ، وقد سموا أى موقف أو قول لا يتفق مع اغراضهم « معاداة السامية » وهى تسمية خاطئة لانها معاداة لليهود وحدهم لا للساميين جميعا ، ولكنهم نجحوا فى هـذه التسمية وجعلوها مقبولـة مسلمة لدى الغربيين ، وربطـوا هـذا المصطلح بأعمال النازيين وجرائمهم ضدهم حتى أصبح الفـرد الغربى الآن يخشى للغاية الاتهام بهذه التشبهة لما يلحقه من عار ودمار ، ولا يتورع اليهود من ان يوصموا بهذا الاتهام

أى مخلوق يتصرف أو ينطق بغير ما لا يرضيهم .

* * *

وكان من عمل اليهود الأمريكيين فى المرحلة الأولى من تأسيس اسرائيل المزعومة ما يلى :

أولا : أثروا على حكومة الولايات المتحدة الأمريكية أثناء الحرب العالمية الأولى بايعاز من الانجليز فدخلت أمريكا الحرب لصالح الحلفاء ، وكافأتهم انجلترا على ذلك بوعد بلفور المشئوم عام ١٩١٧ م .

ثانيا : ومنذ ذلك الحين يرسمون الخطط لاقامة الدولة اليهودية فى فلسطين ويعملون على تهجير اليهود اليها بشتى الطرق مستخدمين فى ذلك أموالهم والسنة دعايتهم ذات الانتشار الواسع ، من صحافة وغيرها ، كما مولوا الحركات الارهابية اليهودية بفلسطين وأمدوها بالسلاح وعملوا على شراء الاراضى هناك وخاصة منذ تأسست الوكالة اليهودية التى يعتبر مكتبها فى مدينة نيويورك اعظم فروعها .

ثالثا : ولما تكونت هيئة الأمم المتحدة بعد الحرب الثانية واتخذت مدينة نيويورك مقرا لمركزها الرئيسى ثم عرض مشروع تقسيم فلسطين على هيئة الأمم لعب اليهود دورا كبيرا لنجاح هذا المشروع الذى لم يكن فى صالح العرب حينئذ ، بل لم تكن لهيئة الأمم صلاحية لتفرض على أمة عزلاء التنازل عن الجزء الأفضل من بلادها لعدو مسلح خبيث ، لذا كان أكثر الأعضاء فى غير جانب المشروع ، ولكن لجأ اليهود لشتى الطرق للتأثير على الأعضاء وعملوا من وراء الكواليس للتصويت فى صالح المشروع ، واستخدموا فى ذلك نفوذ الرئيس الأمريكى لدى بعض الدول التى تتلقى معونات من أمريكا للضغط على مندوبيها فى هيئة الأمم ، وبذلك مر المشروع عام ١٩٤٧ رغم معارضة أصحاب البلاد الشرعيين .

* * *

وبعد أن اقاموا دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ يعمل اليهود الأمريكيون للأهداف التالية :

١ — الدعوة الى الفلسفة الصهيونية وجعلها عقيدة مقبولة ثابتة مسلمة ، والعمل على تدعيم اسرائيل وتنفيذ سياستها أيا كانت والدفاع عنها ، واظهار اسرائيل بمظهر المسالم الوديع الذى تتجمع حوله الذئاب لتنهشه .

٢ — مساعدة اليهود فى كل مكان وخاصة من بقى منهم فى بلاد لا تتودد للصهيونية ولا تقبل عدوانها مثل روسيا والبلاد العربية ، فيعملون على تهجيرهم الى اسرائيل بالذات ، أو الى غيرها كالولايات المتحدة الأمريكية ويرصدون الأموال الكثيرة ويخططون لذلك فى دقة .

٣ — الحفاظ على الشخصية اليهودية دينيا وثقافيا وعنصريا والعمل على عدم الاندماج أو الذوبان فى البيئات المحيطة ، واحياء التراث اليهودى واللغة العبرانية واظهار اليهودية على انها منبع الأديان ورأس الحضارة والثقافات،وبث فكرة أن اليهود شعب الله المختار وترويج الزعم بان كل ما تم من أعمال مجيدة فى التاريخ — حتى بناء الاهرامات — واختراع الاصطرلابات وما كان من اختراعات أخرى واكتشافات انما كان بفضل عباقرهم وعمل النابغين من بينهم ويسلك اليهود شتى الأساليب

لتحقيق هـذه الأهـداف ، ومن هذه الأساليب ما يلى :

أولا : تنظيـم نشاطهـم المتنوع المتشعب تنظيما دقيقا والقيام به عن طريق منظماتهم المختلفة التى تحدثنا عن بعضها من قبل كاللجنة اليهودية الأمريكية ، والمنظمات الصهيونيـة والوكالة اليهودية ، ثم « الصندوق الاتحادى للاكتتابات » الذى انشىء عام ١٩٣٩ ومنذ ذلـك الحين وهو يبعث الأموال الطائلة الى حركـات الارهاب اليهودية بفلسطين ثم بعد ذلك الى حكومة اسرائيل .

ثانيا : الضغط عـلى الهيئـات والحكومات :

كالضغط على البنوك مثلا بمعاملة موظفيه اليهود معاملة خاصة فاذا تردد البنك أوعزت المنظمات اليهودية الى زبائنه بسحب حساباتهم منـه ومقاطعته ، واذا مالت احـدى الصحف للاعتدال فى القضية العربية أوعزوا الى اليهود الا يعلنوا فيهـا فتفلس الصحيفة حيث ان مواردها من الاعلانات ، وهـكذا ؛ وقد رأينا كيف استفادوا من الضغط عـلى الحكومة الامريكية لدخول الحـرب العالميـة الأولى ليحصـلوا عـلى وعد بلفور عام ١٩١٧ ، وبضغطهـم عليها حصلت اسرائيل على طائرات الفانتوم ويضغطون الآن عليها للمزيد منها ، الى جانب ما يهربونه اليهـا سرا أو علانية ؛ ومن تدبيرهم انهـم يوقتون اجتماعات مؤتمراتهم أثنـاء المعـارك الانتخابية عـلى مختلف المستويات أو عند نشوء أزمة معينة تعنيهم ، ثم يدعون المرشحين ليخطبوا فى مؤتمراتهم ، وبما ان المرشـح بحاجة الى تأييدهم فهو مضطر ليتكلم فى صالحهم فتعتبر تصريحاتـه فى نظرهم عهـدا يأخذونه بـه اذا ظفر بالحكم ، ومما يجعلهم موضع العناية من السياسيين انهم رغم ضآلـة عددهم حيث لا يزيدون عن ستـة ملايين نسمة موزعين عـلى سائر البلاد ، أى مالا يزيد على ٣٪ من مجموع السكان فانهم حريصون على استخدام حقهم الانتخابى واستغلاله فى صالحهم ، أضف الى ذلك نفوذهم القوى على الصحافة ووسائل الاعلام المختلفة ، كأمواج الاذاعـة وقنوات التلفزيون ودور المسارح وشاشـة السينما ، فلهم فى كل ذلـك النفوذ الأكبر والسيطرة الواضحة عن طريق أموالهم ونشاطهم فى كل منها ، ومن وسائلهم فى الضغط العمل من وراء الكواليس والاندساس فى الحفلات والمجتمعـات والمنتديات لا لأغراض التجسس فحسب بل بقصد التأثير على ذوى النفوذ أو الأعضاء فـى مجلس يوشك ان ينظر ويتخذ قرارا فى أمر يعنيهم ، وأكبر مثل لذلـك تأثيرهم على ممثلى الدول بهيئـة الأمم المتحدة للتصويت لصالح قرار تقسيم فلسطين عـام ١٩٤٧ ، ومنذ قوى شانهم ازداد نشاطهم فى هذا السبيل مستفيدين من وجود السفارة والقنصليات الاسرائيلية التى تتوصل بسهولة لكبار رجال الحكومة وأعضاء الكونجرس — وبعضهم من اليهـود أيضا — وتتعاون السفارة والممثلون الاسرائيليون بوضوح مع زعمـاء الصهيونية ، وييسر عملهم درايتهـم بالخبايا والاوضاع .

وبفضل هـذه الوسائل نجـح الصهيونيون فى التأثير على سياسة أمريكا التى أصبحت تعتبر اسرائيل ابنها اللقيط وتؤيدهـا فى دورهـا كرأس جسر للاستعمار على مشارف الطرق الى آسيا وأفريقيا ، حتى ان بعض أعضاء مجلس الكونجـرس أصبحوا ينظرون الى اسرائيل وكانها

ولاية أمريكية مما يجعل حمايتها والدفاع عنها وتنمية اقتصادها واجب مقدس فى نظرهم ، وان الحفاظ على الكيان الاسرائيلى انما هو حفاظ على المصالح الأمريكية ضد النفوذ الروسى المتزايد فى منطقة الشرق الأوسط .

ثالثا : جمع الأموال عن طريق الاكتتابات بطرق منظمة وعلى جميع المستويات من بينهم ومن بين انصارهم وذلك بحجة الانفاق على خدمات اجتماعية ولذلك تعفى هذه الاكتتابات من الضرائب ، ولكن يرسل ٧٠٪ من الحصيلة السنوية على الاقل الى اسرائيل عن طريق الوكالة اليهودية ، ومنذ انشىء صندوق الاكتتاب اليهودى عام ١٩٣٩ وهم يجمعون الملايين ، كان يرسل أكثرها ليصرف على الأعمال الارهابية فى فلسطين فلما أقاموا اسرائيل عام ١٩٤٨ بلغ ما أرسل لها ذاك العام مائتى مليون دولار ، ثم توالت المساعدات اليهودية لاسرائيل سنويا بمبالغ هائلة ، ويقال أن مجموع ما تبرعوا به لاسرائيل فى العامين التاليين لحرب عام ١٩٦٧ بلغ ٧٥٠ مليونا ويعملون على جمع خمسمائة مليون فى العام الحالى ، والمعروف أن من الأهداف الكبرى لاسرائيل تجميع يهود العالم فيها لاستعمار الاراضى المغتصبة ، ولكن يهود امريكا لم يهاجر منهم لاسرائيل الا القليل ويقتصر تأييدهم حاليا على مد اسرائيل بالمال والعتاد وترويج سياستها والدفاع عنها وتهجير يهود روسيا والبلاد غير الموالية اليها .

رابعا : اهانة العرب ودينهم واظهارهم بمظهر التأخر والرجعية ووصمهم بالفساد والاسراف والجهل والوحشية ليخذل الشعب والحكومة قضايا العرب ، ويظلوا على مناصرة اليهود والصهيونية ، يستخدمون فى ذلك بصفة خاصة شاشة السينما والتلفزيون والمسارح ، يلبسون العربى شخصية الزواج السكير المتجر بالعبيد المستهين بالاعراض الجارى وراء الشهوات وحشيا مسرفا مبذرا لاقيا فى النهاية مصيرا ذليلا مهينا على يد يهودية أو يهودى فيؤثرون بذلك على المشاهدين والمشاهدات فى وقت ومناسبات مستعدين فيها للتقبل والتأثر ، وبالاخص من قبل الشباب والناشئة ومن خلا ذهنه عن الحقيقة من الكبار ، وقد امتد نفوذهم — بالاضافة الى الصحافة والتلفزيون والسينما — الى الجامعات ودور التعليم غير اليهودية فيبثون السموم ضد الاسلام فى المحاضرات والكتب الدراسية ، ويستغلون فى ذلك احقاد المسيحية الصليبية وجهل الابرياء ثم تخاذل المسلمين وتفرق العرب حتى أمام هذا العدو الذى يهدد كيانهم ويخرب ديارهم ويستبيح دماءهم وأموالهم .

خامسا : التشهير بما يسمونه « التعصب ضد السامية » وقد بينا كيف يتخذون من هذا التعصب ذريعة لجلب العطف عليهم وعلى قضاياهم مستغلين الاتجاه الحديث للكنائس من التفاهم مع مختلف الأديان لمواجهة المبادىء اللادينية ، وبشىء من الضغط على رؤساء الكنائس ، أو بدون ضغط لدى الحمقى ممن يحقد على الاسلام من بينهم ويريد ان يتملقهم فيستكتبونهم كما يستكتبون المشاهير من الاساتذة والعلماء والكتاب تصريحات ونداءات موقعا عليها منهم لصالح اسرائيل والصهيونية وينشرونها فى شكل بارز على صفحات الجرائد ويذيعونها على الأثير وعلى شاشة التلفزيون

للتأثير بها على الناس ، ثم انهم يؤولون عبارات العهد القديم ليجعلوها تتنبأ بما يجب أن يحدث لبنى اسرائيل فى العصر الحديث من مجد وعز ولعدوهم من ذل ودمار .

وبعد : فان تمسك اليهود واعتصامهم بما يعتقدون انه دينهم ويزعمون انه تقاليد اسلافهم ، ثم استفادتهم من وسائل الدعاية الحديثة . وترابطهم فيما بينهم حتى على باطلهم جلب الكثيرين من ذوى النفوذ الى جانبهم واعانهم على تحقيق هدفهم رغم ما ينطوى عليه من ظلم وعدوان ، ولعله آن الاوان لنا معشر المسلمين لنجتمع ونتحد كى يرد الله عنا ما لحق بنا من ظلم ويعيننا على استرداد مجد أسلافنا الأبرار .

حقائق وأرقام

١ — انه ، عندما نشأت مشكلة فلسطين عام ١٩١٧ ، كان أكثر من ٩٠ ٪ من كان فلسطين عربا ؟ وانه لم يكن فى فلسطين ، فى ذلك الوقت ، أكثر من ٥٦٠٠٠ يهودى ؟

٢ — وان أكثر من نصف أولئك اليهود الذين كانوا يعيشون فى فلسطين فى ذلك الوقت ، كانوا من المهاجرين الجدد — الذين قدموا اليها فى السنوات الخمس والثلاثين السابقة هربا من الاضطهاد فى أوروبا؟ وان أقل من ٥ ٪ من سكان فلسطين عام ١٩١٧ كانوا من اليهود الفلسطينيين المواطنين ؟

٣ — وان عرب فلسطين كانوا يمتلكون فى ذلك الوقت ٩٧ ١/٢ ٪ من الاراضى ، بينما لم يكن فى حوزة اليهود (المواطن الفلسطينى منهم والمهاجر الجديد) الا ٢ ١/٢ ٪ من الاراضى ؟

٤ — وانه ، خلال ثلاثين عاما من الاحتلال والحكم البريطانى ، لم يستطع الصهيونيون ان يتملكوا سوى ٣ ١/٢ ٪ من أرض فلسطين — وذلك على الرغم من تشجيع الحكومة البريطانية ؟ وان الحكومة البريطانية هى التى نقلت ملكية معظم هذه الاراضى الى الهيئات الصهيونية ، ولم يبعها ملاكها العرب ؟

٥ — وانه ، لذلك ، لم يكن فى حوزة الصهيونيين أكثر من ٦ ٪ من مجموع مساحة أراضى فلسطين عندما نقلت بريطانيا قضية فلسطين الى الأمم المتحدة ١٩٤٧ ؟

٦ — وانه ، على الرغم من هذه الحقائق ، فقد أوصت الجمعية العامة للامم المتحدة بانشاء « دولة يهودية » فى فلسطين ، وان توصية الجمعية العامة منحت هذه « الدولة » المقترحة حوالى ٥٤ ٪ من مجموع أراضى البلاد ؟

٧ — وان اسرائيل استولت اثر ذلك (ولا تزال تستولى) على ٤٨ — ٨٠ ٪ من مجموع مساحة أراضى فلسطين ؟

٨ — وان معظم هذا التوسع حدث قبل ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨ ، أى قبل انتهاء الانتداب البريطانى رسميا وانسحاب القوات البريطانية من فلسطين ، وقبل دخول الجيوش العربية الى فلسطين وقيام الحرب بين الدول العربية واسرائيل ؟



بقلم : الأستاذ عبد الله التل

إن الثورات والانقلابات والحروب التى وقعت منذ عصر التسامح مع اليهود ، وهو الممتد عبر القرون الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين ، تكاد تكون من صنع اليهود أنفسهم ، لجأوا إليها تنفيذا لتعاليم التوراة والتلمود التى تحض على القضاء على غير اليهود كلما استطاع اليهود إلى ذلك سبيلا . مستخدمين كل السبل التى توصلهم الى أهدافهم البعيدة فى حكم العالم من (أورشليم) عاصمة ملكهم كما يدّعون . ويسعى اليهود قبل الالتجاء الى سفك دماء الجوييم (Goyim) وإبادتهم ، الى السيطرة عليهم ماديا وثقافيا وروحيا لتسهل مهمة تدميرهم والقضاء عليهم . فمن الناحية المادية استطاع اليهود أن يمتلكوا المال والذهب ويسيطروا على المصارف وغيرها من المؤسسات الاقتصادية التى تتحكم فى المال الأوروبى الأمريكى . وبذلك سيطروا على كبار الشخصيات العالمية التى تستطيع أن تلعب دورا رئيسيا فى زج بلادها فى حروب تكون نتائجها لصالح اليهود وحدهم . ولقد تعددت وسائل اليهود وتنوعت لإغراء الشخصيات العالمية ودفعها للوقوف الى جانبهم . ومن هذه الوسائل إغداق المال وعرض المناصب ذات الجاه والمناصب العلمية ووسيلة الخداع فى النواحى الدينية ثم الارهاب .

أما المال فهو السلاح الذى أذلّ وما زال يذل كبار شخصيات العالم التى استطاع اليهود شراء ضمائرها وتسخيرها فى خدمة اليهودية العالمية . ومن لم ينفع معه إغراء المال اشتراه اليهود بالألقاب العلمية التى أغدقوها على عدد لا يحصى من رجال الغرب ، استصدر اليهود بها قرارات من جامعات يسيطرون عليها . ولا يخفى أن عددا كبيرا من اليهود حصلوا على الألقاب العلمية الرفيعة بطريقة أو بأخرى ، ليخدعوا العالم بألقابهم العلمية . مع أنهم

فى حقيقة أمرهم احط شعوب الأرض علما وخلقا ومدنية ، بدليل أنهم لم يتركوا منذ آلاف السنين اى اثر لمدنيـــة أو فلســـفة اذا مـــا قورنوا بأى شعب من شعوب العالم .

ويكسب اليهود فريقا من الشخصيات العالمية عن طريق التضليل الدينى التاريخى ، موهمين ضحاياهم انهم الشعب المختار الذى نصت نبوءات التوراة المدسوسة على وجوب عودته الى ــ أرض الميعاد ــ ...! كما يكسبون عددا آخر من رجال السياسة العالمية بالارهاب اليهودى الذى يهدد كل صاحب قلم حر . ولدى اليهود من الجمعيات الإرهابية السرية ما يؤمن لهم الوسائل الكفيلة بتنفيذ تهديدهم اى إنسان من شعوب الغرب الأعمى الذى ســعى الى حتفه بظلفه وشجع اليهود على التمادى فى غيهم وطغيانهم . ولقد كان من نتيجـــة التسامح الغربى الأبله استفحال شر اليهودية العالمية وتمكنها من إثارة الفتن والحروب والثورات ، بعد ان سيطرت على اقتصاد دول الجوييم واذلت كبـــار الحكام ورجال السياسة والفكر فى الغرب الأعمى . فلنتتبع فى هذا المقال اثر اليهود فى أهم الثورات والانقلابات والحروب التى حدثت فى عصر التســـامح ، مبتـدئين بآل روتشـــيلد وما كان لهم من اثر فى تلك الثورات والانقـــلابات والحروب .

آل روتشـــيلد

كانوا وما زالوا يمثلون قوة المال فى اليهـــودية العالمية طـــوال القرون الثلاثة الماضية . ولد جدهم الأكبر (ماير أمشيل روتشيلد) ١٧٤٣ ــ ١٨١٢ فى مدينة فرانكفورت بألمانيا من اب صاحب بنك . وحين أرسله أبوه ليدرس الدين اليهودى ويصبح حاخاما ، لم يجد عنده الاستعداد لهذه الدراسة . فانكب على الأعمال المالية والتجارية منذ طفولته . واشترك فى أعماله التجارية مع يهودى آخر اسمه جاكوب شيف الذى أصبح فيما بعد وذريته من اكبر اغنياء نيويورك . ووطد روتشيلد صلاته بملك المانيا ذى الثراء الفاحش ، واستثمر له أمواله فى الدنمارك ، فتضاعفت ارباحه وازداد وثوقا به . وحين غزا نابليون المانيا وهزم البروسيين (١٨٠٦) هرب الأمير وليم وترك أمانة عند روتشيلد الذى استغلها وتاجر بها وساعد نابليون ضد الألمـــان الذين احسنوا إليه وتسببوا فى ثرائه الفاحش . وأنجب روتشيلد خمسة أولاد وخمس بنات ، وزعوا انفسهم على العواصم والمدن فى أوربا وأمريكا ليؤســسوا فروعا لبنك روتشيلد فى هاتين القارتين . ظل أمشيل الثـــانى فى فرانكفورت الى جـــانب والده ، واستقر سولومون فى فينا بالنمسا ، وناثان فى لندن ، وكارل فى نابولى بايطاليـــا ، وجيمس فى باريس . واشتغلوا فى الأعمال المصرفية والربا والقروض المحلية والدولية ، وكونوا بذلك أخطر أخطبوط اقتصادى فى تاريخ الانسان . ولعب هذا الأخطبوط الاقتصادى ادوارا رئيسية فى اثارة الحروب والفتن والثورات بمساعدة الماسونية اليهودية والجمعيات السرية التابعة لها .

كان اليهود من وراء الثورة الفرنسية التى جاءت بالشعار المزيف ــ حرية ، مساواة ، إخاء ــ ذلك الشعار الذى اخترعته الماسونية اليهودية لتخدع به العالم وتقضى على مقومات بقاء الدول والتحكم فى مصائرها . وفى العهد الذى قامت به الثورة الفرنسية ١٧٨٩ كان حكام الدول الأوربية وقادتها بما فى ذلك روسيا وبولنــدا ، يتبادلون انظمة التعليم العلمانى وافكار الإصــلاح التى روج لهــا اليهود . وحين قامت الثورة كان المحفل الماسونى الاكبر فى باريس مركزا لتجمع قادة الثورة . وقد وضعت القوانين والأنظمة للثورة الفرنسية فى ذلك المحفل . وتعترف دائرة المعارف الماسونية : « انه منذ القرن السادس عشر والبناؤون الأحرار فى مقدمة القائمين بحركات اجتماعيــة سلمية كانت او عنيفة ، قلبت الأوضـــاع القديمة ووضعت الأسس الديمقراطية الحــديثة . وكانت الثورة الفرنسية فى مقدمة هذه الحركات الاصلاحية القوية العنيفة . . . »

وتضيف دائرة المعارف الماسونية الى اعترافها :

« قال لامرتين ان اعتقادى ثابت بأن الماسونية أخرجت الأفكار العالية التى تأسست عليها الثورات الكبرى فى سنوات ١٧٨٩ ، ١٨٣٠ ، ١٨٤٨ . وقال المؤرخ السياسى الاقتصادى لويس ريلان بأن الماسونية كانت معملا للثورة ، وكان اثرها فيها أعظم من أثر موسوعة ــ الانسكلوبيديا ــ وحقا قال ، فقــد مكثت الماسونية نحو نصف قرن ، تعد محافلها افكار الشعب الفرنسى للقيــام بثورته الكبرى . . . ولا غرابة فى الأمر ، فالماسونية قد اتخــذت شعارا لها كلمات ثلاث ، حرية ، مساواة ، إخاء ، اتخذتها قبل أن تتخذها الثورة الفرنسية شعارا . . . »

أما عن تمويل الثورة الفرنسية فتعترف دائرة المعارف اليهودية انه كان وراء الثورة عدد من اليهود قامــوا بتمويلها ، وتذكر أسماءهم صريحة وهم :

دانيـــــال اتزج (١٧٢٢ ــ ١٧٩٩) من برلين
ديفــد فريد لاندر (١٧٥٠ ــ ١٨٣٤) من برلين
هرز ســيرف بير (١٧٣٠ ــ ١٧٩٣) الالزاس
بنجامين جولد سمد (١٧٥٥ ــ ١٨٠٨) لنـــدن
ابراهام جولد سمد (١٧٥٦ ــ ١٨١٠) لنـــدن
موزس موكاتـــا (١٧٦٨ ــ ١٨٥٧) لنـــدن وهو عم المليونير اليهودى الانجليزى مونتفيورى .

وحين اندلعت نيران الثورة الفرنسية كان وجهها يهوديا توراتيا تلموديا . إذ لم يعرف التاريخ كالغوغاء الذين نظموا وتآمروا وثاروا ضد كل طبقــة من الناس ، وكانت غايتهم تدمير النظــام ومقوماته من الملك الى النبلاء ورجــال الدين ، وطمس القوانين ، وتغيير العمــلة وعلم البــلاد والتقويم الرسمى . ولوحظ ان الثورة لم يقم بها فرنسيون لحماية فرنسا وخيرها ، بل قام بها اجانب يتسترون وراء قوة سرية ترمى الى هدم كل شىء فى فرنسا . ولم يكن أولئك الأجانب سوى اليهود الذين خططــوا للثورة ومهدوا لها بخلق فراغ كبير بين الأسرة الحاكمة وبين الشعب ، ثم باثقال كاهل البــلاد بالديون اليهودية التى

تظهر الملك الحاكم أمام شعبه مبذرا أنانيا ظالما . ومعروف أن نيكر Necher اليهودى كان وزيرا للمالية لويس السادس عشر ملك فرنسا . فاغرق هذا الوزير فرنسا بالديون حتى وصلت ١٧٠ مليون جنيه استرلينى ، وهى ديون باهظـــة فى ذلك الحين . وكانت الملكة مارى انطوانيت بما لها من قوة الشخصية عقبة فى طريق خطط اليهود والماسون . وتلقت منهم الإنذار تلو الانذار لتفسح لهم مجال العمل فلم تعبأ بهم . فرسموا خطة تجويع فرنسا . ثم أشاعوا أن الملكة قد أوصت على عقد ماسى بربع مليون جنيه بينما شعبها يتضور جوعا . . . واستغلت الصحافة الواقعة تحت تأثير اليهود الحـــادث المختلق لنشر هـــذه الأكذوبة بين الشعب الجائع . ولم تكن الملكة فى وضع يمكنها من تكذيب الاشاعة التى اختلقها اليهود العاملون بتجارة الجواهر .

وفى سنة ١٧٨٩ أكره الدائنون اليهود ملك فرنسا على إصدار قوانين تسهل لهم سرقة العرش والكنيسة وتدمر الأعيان والنبلاء والتقـــاليد والثقافة والثروة الوطنية . واشتعلت الفتنة ، وسارت المظاهرات تطالب بقتل الملك . وكان من أبرز رؤوس الفتنـــة شولديرو دى لاكوس مدير القصر الملكى وهـــو يهودى إسبانى ، ومانيول قائد عامة الشعب وهو يهودى إسبانى كذلك ، وهو الذى قاد الحملة ضد الملك وعائلته وأعدمهم فى الدير . وكان من بينهـــم ديفد الرسام وهو يهودى كان يرأس لجنة الأمن العـــام ويحاكم الضحايا الأبرياء . وفتك اليهود ومعهم الشعب الأعمى بالملكة بعد أن سيق زوجها لويس السادس عشر الى المقصلة ، كما فتكوا بعشرات الألوف من أبناء فرنسا الأبرياء .

واتبع الثوار طريقة اليهود التوراتية التلمودية فى ذبح الأسرى والمساجين وذبح النساء والأطفال ورجال الدين ، وهدم الكنائس والأديرة ونهب أموالها ومصادرة ممتلكاتها التى كانوا يذيعون أنها تزيد على ١٥ مليار فرنك ، وحين تم تقديرها بعد النهب والتدمير ، وجد أنها لم تزد على مليار فرنك وزعت على اليهود الذين قادوا الثورة . وسرعان ما شرع اليهود يزيفون التاريخ ويصورون الثورة الفرنسية بذلك العمل التاريخى العظيم ، الذى خدم الانسانية وأعطى وثيقة حقوق الانسان . . !

وهى لعمرى فرية يهـــودية انطلت عـــلى ملايين البشر الذين انخـــدعوا بالأكاذيب اليهودية ، كما انخدعوا بالتاريخ المزيف الذى كتبه اليهود وعملاؤهم عن السلطان عبد الحميد والعثمانيين بشكل عام .

فالثورة الفرنسية غدت فى حقيقتها من أســـباب شقاء العـــالم وإذلال الشعوب وتسخيرهـــا لخدمة اليهودية العـــالمية التى خططت للثورة وموّلتها ونفذتها وجنت أرباحها . ويكفى أن نذكر الحقيقـــة المرة وهى أن فرنسا منذ ثورتها اليهودية الماسونية سنة ١٧٨٩ قد تحولت تدريجيا الى مزرعة يهـــودية بمالها وثقافتها وعلمهـــا وسياستها واقتصـــادها . كما غدت فرنســـا بفضل

التسامح المخل الذى فرضته الثورة ، بؤرة فساد ، توزع الرذيلة والفسق والفجور على العالم بأسره . كما تولى اليهود عملية تحويلها الى ماخور للترفيه عن الأثرياء والأفاقين والمغامرين الذين يرحلون الى فرنسا للاستمتاع بالفن اليهودى الفرنسى والمدنية اليهودية المدمرة .

أثر اليهود فى حروب نابليون

استمر اليهود فى استغلال الثورة الفرنسية بعد ان حطموا اسس الدولة من نواحيها الاجتماعية والدينية والاقتصادية والثقافية ، واصبحوا القوة الحقيقية التى ترهب الشعب الفرنسى تحت ستار الشعار المزيف حرية ، مساواة ، إخاء . وحين انتهت السلطة العليا فى فرنسا الى نابليون ، انتهز اليهود الفرصة وأخذوا فى الاتصال به والإيحاء اليه عن طريق مستشاريه من اليهود وخاصة رجال الدين منهم . ويقول ليفى ابو عسل فى كتابه الذى نشره عن اليهود فى مصر قبل ست وثلاثين سنة :

« . . . وقد أدرك نابليون بفرط ذكائه ما يمكن أن تنتجه أذهان اليهود . وكان يعلم أن انقاذهم وإعادة نشاطهم فى ميدان السياسة ومناحى الثقافة فى وطن أجدادهم وفى جزء من الأقاليم المصرية لا يقتصر أمرهما على أن يكون حادثا تاريخيا وإنسانيا فحسب ، بل يجب أن يكون من الوسائل الفعالة لتحقيق ما له — لنابليون — من المقاصد الكبيرة والمرامى البعيدة فى الشرق . . . وقد تأهب نابليون لهذا الأمر بأن ضم اليه اليهود والذين كان يجب أن يفعلوا ما يطابق الحالة الجديدة التى سيشرع فى ايجادها ولكى يتمكن من احتلال فلسطين من أقصاها الى اقصاها . ولإحاطة جيوشه بسياج من الأمن والطمأنينة . . »

ونجحت عمليات الاتصال بنابليون ومخادعته وإيهامه بقوة اليهود وما يناله من خير حين يستعين بهم فى حروبه . وتخلق نابليون القائد المغوار بأخلاق اليهود الخادعة الخسيسة ، وانحط الى مستواهم فى الغش والتلون والمكر . ففى الوقت الذى كان فيه يصدر نداءه ووعوده لليهود باقطاعهم أرض مصر وفلسطين ، كان يتظاهر أمام المصريين بالصلاح والفلاح حتى انه ادعى الاسلام فى منشوره الكاذب الذى جاء فيه :

« . . . يا أيها المصريون قد قيل لكم اننى ما نزلت بهذا الطرف الا بقصد إزالة دينكم فذلك كذب صريح فلا تصدقوه . . ايها المشايخ والقضاة والأئمة وأعيان البلد قولوا لأمتكم ان الفرنساوية هم أيضا مسلمون مخلصون . . . »

وتكشفت وعود اليهود لنابليون عن أوهام واحلام ، فلم تظهر لهم أية قوة فى الشرق يمكن أن تعينه على تحقيق أطماعه العسكرية واطماعهم اليهودية . وتحطمت الآمال والأحلام على صخرة الدفاع فى عكا . واندحر نابليون القائد الجبار الذى لم يهزم ، اندحر امام القوة الصغيرة المؤمنة الصابرة . وتضيع مع اندحاره آمال اليهود وأحلامهم فى الاستيلاء على مصر وفلسطين — الى حين — .

واليهود فى جميع اعمالهم وخططهم لا يخدمون الا أنفسهم . فهم تجار حروب لا يتورعون عن امتصاص دماء الشعوب فى الوقت الذى تحترب فيه تلك الشعوب بدوافع يهودية غايتها سفك دماء الجوييم أو الجنتايلز كما يسمون غير

اليهود . وهم فى الحـــروب والثورات جميعها ينقســـمون على جانبى المعركة ليتمكنوا من ابتزاز اموال الطرفين المتحـــاربين . فآل روتشـــيلد وغيرهم من اصحاب الملايين اليهـــود ، كانوا يقســـمون انفسهم بين الاطـــراف المتحاربين لاستغلال المعارك فى جمـــع الملايين من دماء الشـــعوب الغافلة . ففى حرب نابليون مع بريطانيا ، كان أغنياء اليهود يقدمون القروض للانجليز والفرنسيين معا . وفى معركة واترلو لعب روتشيلد لندن لعبة يهودية قذرة بأن دبر مـــع روتشيلد باريس طريقة سرية لنقل اخبار المعركة . واستطاع روتشيلد لندن أن يعلم من أخيه فى فرنسا رجحان كفة الانجليز فى المعركة . فما كان منه الا أن ذهب للبورصة متجهم الوجه فظن الانجليز أن المعـــركة خاسرة . وأقبلوا على بيع الأسهم فهبطت أسعارها فى دقائق لتجد عملاء روتشيلد يشترونها بأثمان زهيـــدة . ثم تصل انبـــاء المعركة الرسمية الى لندن بعـــد ساعات من شراء الأسهم من المساهمين البؤساء . وفى صباح اليوم التالى يكون خبر النصر قد انتشر فى البلاد . وتفتح البورصة أبوابها لتعود الأسهم الى الارتفـــاع من جديد وليربح روتشيلد لندن عشرة ملايين دولار فى اقل من أربع وعشرين ساعة .

ولم يكتف اليهود بالاتجار فى أموال الناس وسرقتها عن طريق البورصة والقروض والربا ، بل كانوا يتحكمون فى التموين والغذاء اليومى للشعب فى كل من بريطانيا وفرنسا . ففى بريطانيا مثلا كانوا يحملون السيف ذا الحدين ، بمعنى أن الحكومة البريطانية كانت تشترى الذهب من روتشلد لتشترى بالذهب التموين من روتشيلد نفسه . .

وحين فرضت الدول المتحالفة على فرنسا ــ بعد معركة واترلو ــ معاهدة باريس الثانية ٢٠ نوفمبر ١٨١٥ كان من بنودها أن تدفع فرنسا غرامة حربية مقدارها سبعمائة مليون فرنك . فلجأ لويس الثامن عشر الى جيمس روتشيلد لاقتراض المبلغ ، فاشترط هذا أن يحصل اليهود على منصب رفيع فى القصر الملكى .

وصحا نابليون فى ايامه الأخيرة وقبل سقوطه وأدرك الى اى مدى نجح اليهود فى خداعه والغدر به فقال عنهم :

« لقد عزمت على تحسين احوال اليهود ، غير انى لا اريد زيادة منهم فى مملكتى . لقد عملت بالفعـــل كل ما يثبت ازدرائى لأحقـــر شعب على وجـــه الأرض . . . »

اثر اليهود فى ثورات القرن التاسع عشر وحروبه

استفحل امر اليهود بعد نجاحهم الحاسم فى الثورة الفرنسية ، وما نالوه بعدها من مكانة مرموقة فى فرنسا وغيرها من بلدان أوربا ، مما شجعهم على التمادى فى خلق الفتن وتدبير المؤامرات وتحريك الثورات وتنفيـــذ الاغتيالات

السياسية . كانوا وراء الانقلابيين الذين وقعا فى فرنسا سنة ١٨٣٠ وسنة ١٨٤٨ . وكانوا وراء عمليات اغتيال غستاف الثالث ملك اسوج ، وابن الملك شارل العاشر الدوق دى بارى ، والملكة اليعابات فى النمسا ، والملك همبرت الأول فى ايطاليا ، واسكندر الثالث فى روسيا ، وشارل الثانى فى البرتغال . هذا فضلا عن الذين سعوا فى قتلهم وحبط مسعاهم مثل الملك لويس فيليب ، ونابليون الثالث ، والقيصر نيقولا الثانى ، والملك الفرنسي الثانى عشر وابنه الفرنس الثالث عشر . ولم يسلم من شرهم رئيس جمهورية خط الاستواء غرسيا مورينو الذى كان من اعظم رجال عصره ، ولم يقترف اثما سوى قيامه فى وجه الفوضى اليهودية الماسونية ، فقتلوه غيلة وغدراً .

وأسهم اليهود كذلك فى حرب السبعة أسابيع (١٨٦٤) التى وقعت بين بروسيا والنمسا ، وفى حرب السبعين (١٨٧٠) التى وقعت بين فرنسا وبروسيا . وكانوا وراء العصيان الذى أعلنه الشيوعيون (١٨٧١) فى باريس وهم الذين أوجدوا حركة النهليست (Nihilism) فى روسيا والشعلة فى بافاريا والكربونارى فى ايطاليا . وهى الحركات الثورية الفوضوية التى قامت لتحارب الدين والاخلاق والتقاليد ونظام الأسرة والملكية الشخصية والادارة المركزية . وحين نهضت حكومة القيصر للوقوف فى وجه الحركة التخريبية ، رد النهليست اليهود بأعمال ارهابية واغتيالات عديدة ضد حكام المقاطعات وضد ضباط الشرطة . ولم ينته القرن التاسع عشر الا وحركة النهليست قد غدت نواة الثورة الشيوعية التى قامت فى أكتوبر ١٩١٧ .

ومن ابرز حروب أواخر القرن التاسع عشر التى دبرها اليهود ، هى حرب البوير بين الانجليز وشعب البوير (١٨٩٩ — ١٩٠٢) . فحينما اكتشف الذهب بكميات كبيرة فى الترنسفال سنة ١٨٨٥ ، هرع اليهود لسرقة الثورة الجديدة من شعب البوير الفقير . وحين احس شعب البوير بالمؤامرة اليهودية الجشعة هب يدافع عن حقه فى الثروة . بيد أن اليهود استطاعوا كعادتهم أن يحركوا شهية الاستعمار البريطانى ويوهموه أن الثروة له . ونجح اليهود كذلك فى إقناع الشعب البريطانى أن المعركة فى جنوب إفريقية هى من أجل مجد الامبراطورية البريطانية ومن أجل تأمين الثراء للشعب البريطانى . ولكن الحقيقة كانت تشير الى أن دماء الانجليز والبوير معا تسفك فى سبيل تحقيق أطماع اليهود وجشعهم فى تكديس الذهب وامتصاص دماء الشعوب . وظن المغامر البريطانى سيسيل رودس انه يستخدم اليهود فى الحصول على اكبر كمية من الذهب لبريطانيا ، مع انهم فى الواقع كانوا يسخرونه لخدمة أغراضهم ، وجعلوا منه آلة تساعد على اشعال الحرب التى ذهبت ضحيتها آلاف الشبان من الانجليز وعشرات من شباب البوير بقيادة البطل الوطنى كروجر الذى نزح الى أوربا بعد انكسار قواته ، محاولا إسماع صوته الى حكومات أوربا الغافلة عن خطط اليهود ومؤامراتهم . وذهبت صيحاته أدراج الرياح وانتصر اليهود وسخروا الامبراطورية وقواتها من أجل نقل الذهب من جنوب افريقية الى بنوك اليهود فى بريطانيا .

ويضيق هذا المقال عن استيعاب الحديث عن اثر اليهود فى الحربين العالميتين الاولى والثانية ، ولذا فانى أرجىء استكمال البحث الى عدد مقبل من المجلة ان شاء الله .

مع الإسراء

ليسَ في الكاسِ جرْعةٌ من نشيدِ ضاعَ في زَحْمةِ الهمومِ قَصيدي !
وبقايا الأقداحِ من خمْرةِ الفكر تلاشــت وغابَ عنهما وجُــودي
حُطِّمَ النّايُ ، لم يَعُدْ يتغنَّى ! كيف يشدُو الهزارُ غيْرَ سعيدِ ؟!
أيُغنّي الحزينُ يقتلهُ الهمُّ ، وتحبُــو أوطانُه في القيــودِ ؟!
أيْن مِنّي القصيدُ - ياأمــةَ العرْبِ - وآلامُنا بغيرِ حُدودِ ؟!
وجراحي كتمتُها في فؤادي ! فتوالتْ سهامُها من جديدِ !!
كيف أشدُو ، ومسجدُ القدْسِ أضحى يابني العُرْبِ طُعمةَ الوقودِ ؟؟
ومُصلّى الرسولِ قــد دنَّستْه واستبدت به كلابُ اليهودِ !
وشبابُ الإسلامِ يلهوُ ، ويلهو !! ليس يُعْنى بغير عيش رغيدِ !
فلهذا هجرتُ شِــعْري وفنّي وجِــراحي مليئةٌ بالصديدِ !!!

◆ ◆ ◆ ◆ ◆

كانَ بالأمسِ يستعدُّ بَيــاني يومَ ذكْرى الإسراءِ بالألحان
لكنْ اليومَ يقطُرُ الشّعرُ هماً ويُثيرُ العميقَ من أشــجاني

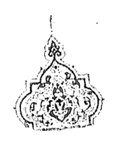
للأستاذ : محمود سلطان
الكويت

إين ما شاده الجـــدودُ قديماً ؟! أين مجدٌ يفوق كُلَّ المعاني ؟،
وحدودُ الإسلام في الصين شرقاً ثم غرْباً لدولــــــة الاسبان
ويخرّ الملوكُ للعُـــرْب إجْلا لاً ، وعزُّهمْ بكلّ مكان !
ويقول الرشيدُ للسُّحْبِ : ألْقِي أوْ دَعِي. فالخراجُ بين بَنَانِي !!
ثم دارَ التاريخُ ، وا حسرتاهُ !! فانتكسْنا في عالمِ الأحزان !
ورأينا أعزَّ شـــيءٍ لَدَيْنا قدْسَ أقداسنا مع الشيطانِ !!
وحِمانا العزيزُ !! ضاعَ حِمانا ! ورجعْنا بالخزْي والخُسرانِ !
ثم ذكرى الإسراءِ تأتي ، ومسرى أشرفِ الخلْق في أسىً وهوان
يالهوْلِ الأحداثِ قد أذهلتني !! فلساني مُكبَّلٌ وجنـــاني !!

✦ ✦ ✦ ✦ ✦

ه اعتذاري لخاتمِ الأنبــياءِ يوم ذكرى المعراج والإسراءِ !
عاجزٌ عاجزٌ عن الوصفِ شعري فالرسول الكريم فـوْقَ الثَّناء
فلندعْ مركبَ الفضاءِ ومافيه فهذا يفـــوق كلَّ ادّعاء !

إنها رحلةٌ لأعظـــمِ هادٍ رحلةٌ كفكَفَتْ دُموعَ البلاءِ
فإذا الرسْـــلُ كلهم في لقـاءٍ وأذا البشْرُ كُلهُ في السماءِ !
والرسولُ العظيم ينهَلُ نوراً سابحاً ســـابحاً ببحرِ الضياء
والرسولُ الحبيبُ يَدنُو ويَدنُو وتوالى العطاءُ إثْر العطاء !
إنه منـــزلُ الزعامةِ للرسْـــل جميعاً، وقمةُ الأنبـــياء !
أهْوَ قَاب القوسين؟! بل هُو أدنى في بهاءٍ ، في عـالمٍ من سناء
ورَأَى ما رَأى ، وشاهَدَ حقاً !! ثم كان اللّقاءُ أسمَى لقاء !!!
يا رسولَ الإسلامِ ، إنيَّ ظامى فاسْقنى من هُداك، وارْوِ أُوامى
سيدى المصطفى ، وفؤادى يشكو من رَزَايَا قدْ زِدْنَ في إيلامي!
أنت خيرُ العبادِ، أسْرى بك اللهُ ، وحُزْتَ الوِسامَ أعلَى وِسام
يارسولَ الإسلامِ ، قلْبى جريحٌ فخطوبُ الإسلامِ جِدُّ عِظامِ !
سيدى المصطفى أتيناك والأبوا بُ سُدَّتْ ، وأنت خيرُ إمام
قد ضَلَلْنا الطريقَ ، والدَّربُ وعْرٌ وأضعْنا المصباحَ وسْط الظلام !
يارسولَ الإسلامِ ، ذُبْنَا اشتياقاً لضياءٍ يُزيحُ وَجْـــهَ القتَامِ
مالشعبِ الإسلامِ غيرك مأْوًى في الملمـاتِ ، ياشِفَاءَ السّقام
وعليك الصـلاةُ من كلّ قلبٍ وعليك السلامُ ، خيرُ سلام !!



الفكر الإسلامي
ومراكز الأبحاث والدراسات

للأستاذ : فاروق منصور

ان الحاجة ملحة لمعرفة الكثير من المعلومات الصادقة والدراسات الجادة عن الاسلام . ماضيه ، وحاضره ، ومستقبله .

وتتزايد على مر الأيام ضرورة توفير الأبحاث والوثائق الميسرة لمعرفة الاسلام والمؤدية لفهمه ، كعقيدة ، ودين سماوى ، منزل ، وكحضارة وتاريخ ، مع الالمام بدوله ورجاله ومؤثراته الحضارية وقيمه الاجتماعية ومشاكل شعوبه المعاصرة ، وأفضل الوسائل لتجميع شملها ، والتقريب بين جماعاتها ليكونوا جميعا هذه الأمة التى أرادها الحق تبارك وتعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس » .

واذا كانت أمانة حمل هذا الدين تقتضى العمل على استخدام أكثر الوسائل فاعلية فى نقله الى الآخرين فاننا مطالبون بالبحث عن تلك الوسائل ومعرفة السبيل الأمثل فى القيام بها .

ولقد اقتضى التطور العلمى أن يتوافر ما يلبى حاجة الناس ، ويجيب عن تساؤلاتهم اليومية ، وما يطرحونه من استفسارات متزايدة حول الدين أو الفكر ، أو الفن أو فى مجالات العلوم ، وكافة ما يتعلق بحياة الانسان ، لا فى عالمنا فحسب بل فى العوالم الأخرى بعد أن غزا الانسان القمر ، وأصبح يجاهد لغزو كواكب أخرى ، وكان نتيجة للتقدم العلمى ، ان قامت المراكز المتخصصة للأبحاث ، والدراسات والقياسات والوثائق كمعهد جالوب للاحصاء وقياسات الرأى فى الولايات المتحدة ومعهد الدراسات الاستراتيجية فى لندن ومركز شئون الشرق الأوسط أو الشئون السوفيتية بميونخ ، وتتسابق الدول اليوم فى انشاء تلك المراكز ، وتغدق عليها الأموال

والتيسيرات ايمانا منها بأهمية تلك المراكز وادراكا لفاعلية عملها .

ولقد صاحب التقدم العلمى أيضا تأليف الموسوعات ودوائر المعارف المتخصصة فى العلم . والأدب . والفن . والصناعات . بل حتى فى التنجيم . بل وصل الأمر الى تأليف دوائر المعارف لفروع الفن أو العلم . فرأينا دائرة معارف الموسيقى أو الفنون التشكيلية ، أو العمارة ، بحيث يكون فى مقدور القارىء العصرى المتعجل أن يجد ما يبغيه من معلومات دقيقة عن كل ما يشغل اهتمامه ، أو تتطلبه احتياجاته المهنية أو التثقيفية .

نقص يجب أن نستكمله :

فاذا انتقلنا الى مجال الدراسات الاسلامية أو الاسلام كدين ، وتاريخ ورجال وشعوب ودول . نجد أننا نفتقر الى هذا كله . ولا نكاد نملك موسوعة واحدة ، بعد أن توقف المرحوم فريد وجدى طيب الله ثراه ، عند الأجزاء التى أصدرها من دائرة معارف القرن العشرين والتى باتت غير قادرة ، على سد كثير من اهتمامات القارىء .

والملاحظ اليوم أنه مع كثرة الجهات المعنية بالشئون الاسلامية فى العالم الاسلامى الا أننا ما زلنا نعانى نقصا كبيرا ومخلا فى معرفة أبسط المعلومات عن واقع الحياة فى الدول الاسلامية ، وتطور الفكر الاسلامى وقضاياه .

ويعجز الكثيرون عن متابعة هذا الفكر فى مساره أبان عصوره المختلفة ويقتضى هذا أن نفكر عمليا فى علاج جذرى وأن نبحث عن أفضل الوسائل فى عرض هذا الفكر على الأجانب ، كما يقتضى منا العمل الجاد ، والتفكير البناء لايجاد المناهج الكفيلة بتعريف أبناء المسلمين وشبابهم بهذا الدين الذى يشرفون بالانتساب اليه ، والذى يجب عليهم أن يعوا قيمه ، ويتفهموا فكره ، ويلموا بتراثه ، ليستفيدوا به ويبنوا حياتهم على هديه .

وبالاضافة الى ذلك كله ، فعلينا أن نهتم وبصفة دائمة ومنتظمة ، وبأسلوب علمى منظم ، بتوفير الاجابات الاسلامية المستمدة من جوهر الدين ، وسامى قيمه لكل ما يطرحه قارىء اليوم من تساؤل . أو ما ينشده من معرفة .

وهذا فرض كفاية ينهض به القادرون من المسلمين ، أفرادا وجماعات ، وفرض عين يجب أن تقوم به الحكومات الاسلامية كلها . وهى جميعها تقوم بجزء من ذلك ، أو تؤدى بعضا منه . فى صور متعددة ولكنها ما زالت حتى الآن دون الغاية المرجوة ، وأقل من المستوى المطلوب .

مناهج اعداد الباحثين :

واذا استوعبنا أهمية تلك المراكز التى لا يختلف فيها اثنان ، فاننا سنجد أنفسنا مدفوعين الى التفكير فى توفير المجال الصالح للبحث العلمى ، فى مجال الدراسات الاسلامية . وذلك بايجاد قاعات البحث ، التى يلتقى فيها الباحثون ، والتى يجد الباحث الناشىء فيها الفرصة ليتعرف على أجيال سبقته فى البحث ، ونظم منهجية واضحة تعينه على ما هو مقبل عليه .

وفى هذا الجو العلمى ، تتأكد الأخوة الاسلامية ، وتوجد الوسيلة العملية للتقريب بين المفكرين المسلمين ، أولئك الذين تكاد تكون الصلة بينهم مقطوعة . لأننا لو نظرنا اليوم لوجدنا أن المعنيين بأمر

الفكر الاسلامى والمهتمين به ، لا يكاد يعرف بعضهم البعض . الا على صفحات الكتب ، كما أن الباحث فى أى فرع من فروع الدراسات الاسلامية يجد نفسه دائما فى متاهة كلما هم بأن يقدم على عمل فكرى . فيجد الصلة مقطوعة غالبا بينه وبين قديمه . والعلاقة بينه وبين ما يكتب عن الاسلام بلغته العربية فى بلد عربى غير الذى يعيش فيه أو بلغة أجنبية . مقطوعة أيضا .

ولقد عجزت الصحافة والكتاب عن أن يكونا وسيلة سريعة للتعريف بما ينتجه المفكر العربى أولا بأول ، وبصورة تتيح للقارىء فى أى بلد عربى أن يكون باستمرار ملما بكل ما يكتبه فى مجال اهتمامه الكتاب العرب فى بقية البلدان العربية . أو يكون متابعا لما تخرجه المطابع العربية ، فى الوطن العربى كله . أو ما تصدره دور النشر فى العالم الاسلامى .

متاعب فى الدراسات العليا الاسلامية :

واذا انتقلنا الى مجال الدراسات العليا فى العلوم الاسلامية ، فاننا نسمع مر الشكوى من الدارسين لما يلاقونه من صعاب فى معرفة المراجع الأساسية لمواضيع أبحاثهم ، أو الأماكن التى توجد فيها . كما يشكون دائما من متاعب التعرف على المفكرين المسلمين القدامى ، وعدم قدرتهم على اقامة صلات حقيقية بالأحياء منهم ، لأنه لا توجد جهة علمية تخطط ، وتضع الوسائل، وتوفر الظروف التى تتيح أقامة صلات وثيقة بين المفكرين المسلمين ، وانه من المخجل حقا أن يتقدم الطالب فى جامعاتنا للحصول على شهادة علمية فيحصل على الدكتوراة بأعلى تقدير وهذا اعتراف بأنه حصل من المعارف فى مجال تخصصه . وانه اضاف الى تلك المعارف جديدا . بينما هو لا يعرف أهل هذا العلم فى بلده . وتقف حدود معرفته عند قراءة الكتب . أو عدة زيارات للاستاذ المشرف على البحث . ولقاءات سريعة للجنة الاشراف التى تناقش موضوعه ولقد أدى ذلك الى وجود دراسات ناقصة أو مبعثرة أحيانا . وأدى فى أحيان أخرى الى تقصير الدارسين عن ارتياد مجالات كثيرة كانت تحتاج الى الدراسات العصرية. وتتطلب جهدا دؤوبا . وقدرا متزايدا من المعرفة . ولم يدفع بهم الى ذلك الا قلة المراجع وعجز الجهد الفردى . عن تذليل العقبات الكثيرة المتراكمة على طريق البحث العلمى فى بلادنا . وتتمثل فى نقص المراجع ، أو ارتفاع ثمنها ارتفاعا مخيفا ، أو عدم وجود صور من المخطوطات فى بلد الدارس .

ولو وجد الدارسون من يزلل لهم تلك العقبات ، لوجهوا جهودهم لما هو أكثر ثمرة ، وأكثر عمقا وجدية ولكان فى أيدينا اليوم الكثير مما نفتقر اليه من دراسات .

الأجانب والدراسات الاسلامية :

واذا كان هذا هو ما يواجه الباحث المسلم ، فما أكثر ما يعترض الباحثين غير المسلمين فى مجالات الدراسات الاسلامية ، ان كثيرا من الدراسات كتبت عن الاسلام فجاءت تشويها له . أو قصرت عن فهمه ، وتبيان حقيقته . وقد يكون ذلك لنقص المعلومات المتوافرة لدى الدارس عن الاسلام أو لصعوبة الحصول على المعلومات الدقيقة والاحصائيات الجديدة عن العالم الاسلامى بصورة مستمرة وكلما دعت الحاجة العلمية

او لأنها فهمت النص الاسلامى فى جو بعيد عن روح الاسلام ،

ولو وجدت جهة أو مؤسسة او هيئة علمية تهتم بتوفير ذلك ، لخدمت الاسلام كثيرا ، ولاسهمت فى تطوير البحث العلمى ، وأفادت الفكر الاسلامى ، وأعانت الباحثين فى مجالاته المختلفة بتوفير المعلومات الدقيقة ، التى توضح القضايا ، أو ترشد للمراجع ، أو توثق الصلات بين الباحثين ، وهذا ما يمكن ان تنهض به مراكز الدراسات والابحاث الاسلامية .

المسلمون والدراسات التى كتبت عنهم :

وكما يجهل الدارس الأجنبى الكثير عنا فاننا نجهل الكثير عما يكتب عنا بلغات أجنبية ، أما لأن الكثيرين منا لا يجيدون اللغة الأصلية التى كتب بها البحث او الدراسة عن الاسلام ، أو لصعوبة الحصول على المرجع العلمى بلغته أو لعجز الباحث الفرد عن متابعة كل ما يكتب ، ومعرفة صدوره أولا بأول ، أو لصعوبة الحصول على الدراسات التى تصدرها الهيئات العلمية المتخصصة .

ولسنا بحاجة الى التاكيد على مدى اهمية هذه الدراسات التى تكتب عن الاسلام وضرورة متابعتها بصورة علمية منتظمة تتمثل فى قسم يتابع ما ينشر ويترجمه اذا رأى فيه فائدة ، ويقيم ما يحتاج منه الى تقييم ويوضح ما تدعو الحاجة الى ايضاحه أو يرد على ما يتطلب الرد ، أو يرى فيه طعنا على الاسلام . أو تجنيا على المسلمين . والامر هنا أمانة علمية ، وخدمة للدين ، كما انه عمل قومى وانسانى ، بالغ الأهمية ، وهو من اهم ما يتطلبه واقعنا .

وتحتمه ظروفنا ويستلزمه تطورنا العلمى المتمثل اليوم فى هذه الجامعات والهيئات العلمية ودور الطباعة والنشر التى تملأ البلدان الاسلامية والعربية .

اننا يجب ان نعرف اولا بأول ، كل ما يكتب عنا لنفهم رأى الآخرين فينا ، جهلهم بحقيقتنا .. تخبطهم فى فهمنا .. عداءهم لنا .. ملاحظاتهم علينا .. أعجابهم بنا أو استهانتهم بشأننا ، وسخريتهم منا .

لأن من الرأى ونقيضه ، ومن المدح والذم نستطيع أن نتبين الطريق لمخاطبة الآخرين ، وأن نفهم كيف نقدم الاسلام للناس ، كيف نستفيد من معرفة موقفهم تجاهنا لنوجد الوسائل التى تضمهم لصفنا أو تقنعهم برأينا ، لأنهم بين أمرين : جاهل عن حقيقتنا ، لو عرف لاقتنع ، أو عدو لو عرفناه لانتصرنا عليه ، لأن معرفة العدو بداية الطريق الى النصر ولاننا بمعرفة رأى غير المسلمين فى الاسلام ، وغير العرب فى العروبة وتحليلنا لهذه الآراء نخرج بمعرفة أسلم الطرق لعمل افضل ، وتفكير أكثر ثمرة .

هذا .. هو الطريق :

لهذا فانه من الخير أن نسارع بانشاء مراكز للدراسات والبحوث والوثائق الاسلامية فى كل بلد اسلامى ، وفى كل مكان يعنى بالاسلام ، بل فى كل مؤسسة أو هيئة أو جماعة أو جمعية تستهدف العمل الاسلامى فى جميع البلاد الاسلامية ، ما دامت تبتغى حقا خدمة الاسلام ، وتنشد صدقا أن تؤدى حق الله كما يجب فى عصر العلم والمعرفة .

وتقوم تلك المراكز بتوفير

المعلومات الاسلامية الدقيقة والكاملة وتنظمها بصورة تمكن من الافادة الدائمة منها ، وتيسر توصيلها الى كل من يطلب الاستفادة العلمية بها . كما يوفر كل مركز مكتبة متخصصة قادرة على أن تفى بحاجات الباحثين كلما أمكن ، وتعد السجلات العلمية للمفكرين المسلمين القدامى والمحدثين ، وتعمل على الاضافة الدائمة بحيث تغطى بالتعريف والتوضيح كل رجالات الفكر الاسلامى فى مجالاته المختلفة ، كما تحرص تلك المراكز على أن توفر المعلومات المبسطة عن الاسلام ، الصالحة للطفل أو التى يطلبها الشباب ، بحيث تلبى احتياجات كل سن ، وتتمشى مع مراحل النمو الجسمى والعقلى للنشء المسلم ، وتهتم أيضا بزيادة معرفة الانسان العادى بالعلوم الاسلامية ، والتاريخ الاسلامى ، وتنقى تاريخنا من الخرافات والاسرائيليات . كما توفر ما يصلح للرد على الغزو الفكرى ، أو دعاوى التبشير علاوة على انشاء أقسام الوثائق التى تضم صورا للمخطوطات والوثائق ، وتضم الاحصائيات اللازمة للمتخصصين ، لأننا نفتقر اليوم الى الكثير من ذلك ولا نجد احصائية دقيقة عن تعداد السكان المسلمين فى العالم ولو بصورة اجمالية ، ناهيك عن الاحصاء النوعى والتعداد العلمى الدقيق .

ان انشاء تلك المراكز سيحقق هذه الغايات ، وسيكون وسيلة للربط بين الباحثين فى الاسلام بعقد اللقاءات والندوات العلمية بينهم ، كما سيؤدى الى خلق جيل من الباحثين المسلمين ، ويوجه أنظار الشباب المسلم الى البحث العلمى فى المجالات المختلفة للفكر الاسلامى ويحفز جهدهم ، وييسر الصعاب أمامهم ، ويقدم لهم كل عون ممكن فى سبيل ان ينهضوا بعبء تطوير مجتمعهم ، وحمل رسالة الاسلام فى عصرهم ، لينقلوا الامانة كاملة وميسرة لأجيال كثيرة تأتى من بعدهم تعتز بما نقل اليها ، وتجد الأمر ميسورا لحمله . والطريق مذللة للاضافة اليه .

ويمكن عن طريق قاعات البحث التى توجد فى تلك المراكز ، والتى ستكون ميدانا للتدريب العملى على البحث ، أن نستفيد بالخبرات الاسلامية والكفاءات العلمية النادرة التى تتمثل فى كبار رجال الفكر الاسلامى الأحياء الآن أمد الله فى عمرهم ، وبارك فيهم ، وأثمر فى غرسهم ، ومكننا من الاستفادة بهم وبعلمهم . وتتم هذه الاستفادة عن طريق وجود هيئة علمية دائمة للبحث داخل كل مركز تضم نخبة من المفكرين المسلمين ، يلتقى بهم الشباب ، ويبحث معهم ، ويأخذ عنهم ، ويستفيد من توجيهاتهم ، وملاحظاتهم ، كما يمكن الاستعانة بجميع الاساتذة المسلمين على نظام الاستاذ الزائر ونظام تبادل المعلومات والمطبوعات ويجب أن يهتم كل مركز بذلك ، ويضيف اليه أن يصدر دورية علمية تتضمن أبحاثه الجديدة ، وتعرف بالفكر الاسلامى ، وقضاياه ، كما تعرف بالباحثين المسلمين الجدد وتتبنى أبحاثهم ، ويمكن لكل مركز أن يقدم من المعونات بقدر ما تساعده ظروفه .

بهذا نكون قد قدمنا شيئا لديننا وأمتنا ولاجيالنا القادمة ، وتكون تلك الأجيال معبرا حضاريا يتطور خلاله الفكر الاسلامى ، وتنتقل منه الحضارة الاسلامية ، كما تكون تلك الأجيال اضافة حقيقية من المسلمين للفكر ومن الاسلام للبشرية .



اعداد : الاستاذ عبد الستار فيض

الديـــــوان

فى سنة ١٩٢١ لاحظ الاستاذان عباس محمود العقاد ، وابراهيم عبد القادر المازنى ، أن ريح الأدب راكدة ، وأن المقاييس الأدبية والفنية بحاجة الى التصحيح والتقويم ليتبين للناس الرشد مــن الغى فى مناهج الأدب والفكر ، فتعاهدا على تاليف كتاب فى النقد والأدب سمياه (الديوان) ، وقالا انه سيكون فى عشرة أجزاء تصدر تباعا ، ثم أصدرا الجزء الاول من هذا الكتاب والحقاه بالثانى ، ثم سكت العقاد والمازنى . ولم يقدما بقية الاجزاء العشرة ، ومضى على هذا السكوت سبع وأربعون سنة عادت فيها ريح الأدب الى الركود ، واختلت المقاييس الأدبية والفنية اختلالا بينا ، لذلك قامت الحاجة الى وصل ما انقطع من سلسلة كتاب الديوان لتتم الأجزاء العشرة فتطوع الاستاذ العوضى الوكيل ليحمل هذا العبء وقام بكتابة الجزء الثالث من الديوان ، وهو الذى بين أيدينا ويتكون من ٤٨ صفحة ، ومن طبع ونشر مطبعة وادى النيل بالقاهرة .

عبير من دمشق :

ديوان شعر للشاعر السورى عدنان مردم بك ، يحتوى على العديد من القصائد الرائعة فــى وصف الآثار والطبيعة وفى وصف الصور الحية لبائع العرقسوس ، وشواء الذرة ، وصانع الزجاج ، والحائك ، والخزاف ، والعمال ، وغيرهم من المعذبين فى الأرض ، كذلك احتوى الديوان على الكثير من تأملات المؤلف الروحية كما أنه اختتمه بقصائد تاريخية عن وقائع نور الدين زنكى ، وموقعة حطين ، وامثال ذلك ، والكتاب يقع فى مائتى صفحة ومن طبع ونشر دار عويــدات ص.ب ٦٢٨ بيروت ــ لبنان .

قطرات من نور الهداية :

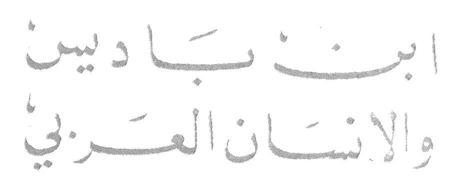
صفحات خالدة وتفسيرات كاملة لاركان ديننا الاسلامى الحنيف سلك مؤلفها الاستاذ محمد أبــو عجوة عبد المطلب فى تاليفها مسلك التسلسل والعمق دون اسفاف أو تعقيد لتكون منهلا ينهل منــه الجميع ما يرغبون من لمحات الهداية .

وهذا الكتاب يضع أمام المسلم صورة لبعض تعاليم الاسلام وجملة من آدابه يقع فى أكثر من مائة صفحة ومن طبع مطبعة الحرية بالزقازيق ــ ج.ع.م.

المؤتمر والمهرجان بين بغداد والبصرة

الكتاب السادس من سلسلة الثقافة العامة التى تصدرها وزارة الثقافة والاعلام بالعراق بقلم الاستاذ العوضى الوكيل كتبه عن مؤتمر الادباء السابع ومهرجان الشعر التاسع اللذين انعقدا فــى بغداد والبصرة بالجمهورية العراقية فى ابريل / نيسان ١٩٦٩ م .

ولم تكن كتابة المؤلف استعراضا خالصا لما قيل فى المهرجان ولا نقدا خالصا له ، ولكنه جمع بين الانجاهين كما أنه الحق بالكتاب خمس قصائد مما القى فى المهرجان ويحتوى الكتاب على (١١٢ صفحة) ومن طبع مطبعة الجمهورية ــ ببغداد .



ابن باديس والانسان العربي

للأستاذ : عبدالحليم عويس

أستاذ التاريخ والحضارة بثانوية ابن باديس ــ الجزائر

فى الساعة الثامنة من صباح السادس عشر من ابريل من العام المسيحى الحالى (١٩٧٠ م) انطلق ثلاثة عشر مليونا من أعضاء الامة العربية يترجمون فى الذكرى الثلاثين بكل لغات القول والفعل عن مظاهر التبجيل والحب والوفاء لرجل من رجالات الاسلام وعلم من أعلام البعث العربى ، وضمير من ضمائر اليقظة ، وداعية من دعاة الحل الاسلامى لأزمة الانسان العربى الحضارية .. نعم .. انطلقت هذه الملايين القابعة فى الشمال الافريقى ، وانطلقت من ورائها أمة الاسلام تبكى بقلبها المكلوم ذلك الرجل الذى انطلق من بين آلاف الظلمات الاستعمارية ، ومن خلف أسوار (الفرنسة) الرهيبة ليعلن للعالم بأعلى صوت :

«ان هذه الامة الجزائرية الاسلامية ليست هى فرنسا ، ولا يمكن ان تكون هى فرنسا ، ولا تريد أن تصير فرنسا . ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت بل هى أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد فى لغتها وفى أخلاقها وفى عنصرها وفى دينها .. لا تريد أن تندمج ، ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائرى بحدوده الحالية المعروفة » .

ان أحدا لا يستطيع ان يمنح هذه الكلمات قيمتها التاريخية الحقيقية الا اذا عاش الواقع الجزائرى الحالى ، ورأى عن كثب بصمات فرنسا الاستعمارية التى لا تزال تفرض نفسها بعد ثمانية أعوام من الاستقلال .

بصمات تتجلى فى (استعمار خلقى) يجعل من الخمر والميسر والعلاقات الجنسية الملوثة عادات شخصية تدل على التطور ، وتعمق معنى الحرية الفردية ..

بصمات تتجلى فى (استعمار عقدى) يتمثل فى تلك الخرافات التى انتشرت حتى طمست حقائق الاسلام كقوة حركية قادرة على استيعاب واقع الانسان العربى وقيادة طريق مستقبله .

بصمات تتجلى فى (استعمار لغوى) يتمثل فى لسان ذلك الانسان الجزائرى الذى يبكى قلبه حين يريد أن يترجم عن خلجات فؤاده بالعربية فيتعثر به اللسان ، فلا يملك الا ان يلعن الاستعمار ..

هذه البصمات وتلك تتناثر هنا وهناك يلعنها الجزائرى المسلم فى أعماقه المسلمة العربية ، ويترجم عنها بلسانه الذى يتأرجح بين العربية والفرنسية ، ويحاول جهده التخلص منها كبقايا استعمارية ، ويتجشم فى سبيل ذلك ما لا يعلم مداه الا الله ، وكل ذلك الصراع مع كل هذه البصمات لا يزال يدور بعد ثمانية اعوام من نزوح فرنسا رسميا عن الجزائر ، ومن وجود نظام يجعل العربية لغة الدولة الرسمية ، ويستعمل كل نفوذه لنشرها ، ويحترم الاسلام ، ويفرض له مكانته التى نرجو أن تنمو وتتقدم ..

نعم .. كل ذلك يدور فى هذه الايام — مع هذه الوضعية الاخيرة — فكيف اتيح لرجل من الناس منذ اكثر من اربعين سنة أن يكتب هذا الكلام فى صحيفته العربية التى يصدرها رغم أنف الاستعمار !!

طاقة اسلامية :

من خصائص هذا الدين انه قادر على الانبعاث من اشد ظروف الهزيمة المادية والنفسية ، و (صلاح الدين) فى التاريخ الاسلامى ليس فردا بذاته ، وانما هو ظاهرة تاريخية تتكرر فى مراحل الوجود الاسلامى كلما تطلب الامر ذلك .

ولو أن هذا الدين يجرى على سنن القواعد البشرية العادية دون أن تحميه من الخارج قوة تظهر له بين الحين والحين (صلاح الدين) يجدد ما كاد يندثر من أمره ، ويرفع بين الناس راية حضارته لأمكن أن تندثر حضارة هذا الدين منذ قرون عديدة !!

... انى أرفع صوتى بهذا الكلام لأشير الى حقيقة هامة هى انى لا أريد ان اكتب عن ابن باديس احياء لذكراه فى النفوس أو اعترافا بفضله على العروبة والجزائر فحسب ، وانما اكتب عنه ليعلم الذين رأوا واقع هذه الامة رؤية السائح المتفرج — بعد هزيمتها الاخيرة — فلم يحاولوا رفع راية أمل ولا التضحية فى سبيل كلمة حق ، وانما انطلقوا يزرعون بذور الهزيمة الابدية ويروجون لأفكار التدال والاستسلام .. نعم انى اتكلم عن ابن باديس ليعلم هؤلاء — اذا كانوا يجهلون — حقيقة ما يتمتع به هذا الدين من اصالة حضارية ، وليعلموا ايضا سيرة رجل آمن بالعمل قبل القول وآمن باسلامه وعروبته ، وانطلق منهما على نحو ايجابى ثورى ينتشل شعبا كان قصارى أمل بعض مثقفيه أن يجدوا أنفسهم فى مستوى بشرى متقارب مع الاستعمار السيد ، ولم يكن أحدهم يحلم — مجرد الحلم — بامكان وجود جزائر اسلامية عربية ذات كيان دولى خاص وذات رسالة فى محيط العالم الاسلامى والعالم العربى على حد سواء !!

فى قسنطينة :

ولد الامام ابن باديس (الشيخ الرئيس) سنة ١٨٨٩ م فى مدينة قسنطينة — اكبر مدن الشرق الجزائرى — وأبدع مدن الجزائر على الاطلاق من حيث الموقع الطبيعى ، واشهرها من حيث احتضانها القديم للثقافة الاسلامية ، وانجابها لكثير من قادة الفكر الاسلامى فى الجزائر ، وكذلك كثرة الآثار الاسلامية بها ..

لقد كانت قسنطينة — طيلة عهد الاستعمار الفرنسى بالذات — طليعة مدن

الجزائر كفاحا فى سبيل الثقافة الاسلامية والعربية .. وقد ساهمت بطائفة ممتازة من العلماء والمفكرين المسلمين كسيدى عمار بن شريط القسنطينى المفتى وسيدى محمد الشاذلى القسنطينى ، والشيخ الفاضل عبد الحفيظ الهاشمى الذى أصدر من قسنطينة فى عهد الاستعمار أكبر جريدة عربية يومية (النجاح) .. وقد صدرت فى قسنطينة كذلك جريدة (المنتقد) بقيادة مجموعة من علماء الاسلام .. ومن قسنطينة كذلك صدرت (الشهاب) مجلة شيخنا ابن باديس التى كانت الصوت الاقوى والاكبر لجماعة العلماء المسلمين ، ولحركة البعث العربى فى الجزائر .

فى قسنطينة هذه نشأ الشيخ الرئيس وترعرع وتلقى علومه ، ثم تخرج من الزيتونة عام ١٩١٢ م ، ولم يلبث أن قام بالحج الى بيت الله الحرام — شأنه شأن الامير عبد القادر — حيث استغل هذه الرحلة الدينية فطاف بالمشرق والمغرب ، واتيح له أن يعرف من أمراض المسلمين الشىء الكثير ، فعاد الى الجزائر عازما على الاصلاح وفق منهج اسلامى تكونت ابعاده فى ذهنه من مجموعة من المؤثرات الهامة صدر بعضها عن الواقع ، وصدر بعضها عن الثقافة التى تشبع بها الشيخ ، وصدر بعضها عن الروح الاسلامية الجديدة التى اشاعها فى سماء العالم الاسلامى السيد جمال الدين الافغانى وتلميذه وصديقه الشيخ محمد عبده خاصة وأن الشيخ محمد عبده قد زار الجزائر سنة ١٩٠٣ م واصبح ذا تأثير كبير فى نفوس المثقفين والوطنيين الجزائريين ..

الكفاح الاسلامى الجزائرى :

لكى نعطى حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التى اسسها الشيخ الرئيس مكانتها التاريخية الحقيقية فى قصة الكفاح الاسلامى الجزائرى .. يجب أن نربطها ربطا موضوعيا بقصة الكفاح الاسلامى فى الجزائر كلها ..

وفى الحق فان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم تك الا تجسيما حيا ومنظما لقصة كفاح الاسلام فى الجزائر منذ سنة ١٨٣٠ م .

ولسنا نتحيف حقائق التاريخ اذا ما ذكرنا أن (العنصر الاسلامى) كان هو العنصر الوحيد البارز فى انقاذ الجزائر من المصير الذى آلت اليه الاندلس ..

واذا ما استثنينا الطابع الاسلامى الذى امتازت به حركة الامير عبد القادر فاننا نجد كل بواكير النضال ضد فرنسا قد حملت البصمات الاسلامية .. ولئن كانت حركة (نجم شمال افريقيا) التى ظهرت سنة ١٩٢٥ م كأول حركة ثورية تنظيمية ضد الوجود الفرنسى فى الجزائر .. لئن كانت هذه الحركة هى اول محاولة تنظيمية ضد فرنسا ظهرت فى دور الكفاح التنظيمى فان هذه الحركة ذاتها كان العنصر الاسلامى محركا قويا لها حتى أنها تماشيا مع واقعها ، قد أعطت نفسها اسمها الصريح منذ سنة ١٩٣٦ م واصبحت تدعى (الاتحاد الوطنى للمسلمين المغاربة) ..

على أنه فى نفس التاريخ الزمنى لقيام حركة نجم شمال افريقيا ١٩٢٥ م قد ظهرت جمعيات الاصلاح بوادى ميزاب وكان شعارها : « الدين والخلق قبل الثقافة ، ومصلحة الوطن قبل مصلحة الفرد » .. ومواكبة لجمعيات الاصلاح ظهر (نادى الترقى) الذى كان نصيرا كبيرا للثقافة الاسلامية والعربية وداعيا اليها بين الجماهير الجزائرية ..

وفى نفس الموكب الاسلامى الذى يقود معركة انقاذ الجزائر من براثن الفرنسة العاتية ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة الشيخ ابن باديس معطية كل الاهداف الجزائرية المبعثرة صيغتها التقنينية الواضحة التى تمثلت فى :

- مقاومة الادماج والتجنيس وابراز الشخصية الجزائرية .
- فصل الدين الاسلامى بكل اجهزته عن سلطة الدولة الفرنسية الحاكمة .
- اتاحة الفرصة للتعليم العربى والثقافة العربية ليأخذا مكانتهما اللائقة بهما فى الجزائر .
- تربية الشباب الجزائرى تربية اسلامية ، وتكوين طليعة شبابية تقود بعث الجزائر بعثا اسلاميا .
- العمل على توحيد كلمة المسلمين والقضاء على اسباب انحطاطهم ..

.. هذه هى جماع أهداف جمعية العلماء التى انطلقت منها — وانطلق منها الشيخ ابن باديس فى محاولة كفاحية لاعطاء الشعب الجزائرى صفته التاريخية الاسلامية .. وسيرا فى الطريق الى تحقيق هذه الاهداف فقد قامت الجمعية بقيادة ابن باديس بتنفيذ الخطوات التالية :

- انشاء المدارس العربية والاسلامية وعلى راسها معهد ثانوى بقسنطينة .
- انشاء المساجد والنوادى الثقافية .
- ارسال البعثات العلمية الى بلاد الاسلام المتقدمة .
- تأسيس الكشافة الاسلامية .
- تأسيس جمعية التجار المسلمين .
- تأسيس جمعية الفنون الجميلة والموسيقى العربية .
- انشاء صحافة عربية واسلامية !!

الشيخ الرئيس ومنهجه الاصلاحى :

على امتداد ما يزيد عن ربع قرن من الزمان من حياة الشيخ التى لا تزيد عن واحد وخمسين عاما كان الشيخ الرئيس — رحمه الله — يقضى سحابة نهاره ومعظم ليله فى (الجامع الاخضر) أو (سيدى قموش) أو (سيدى بو معزة) أو (مدرسة التربية والتعليم) بقسنطينة يعلم ويحاضر ويفسر القرآن ويغرس القيم الاسلامية بكل الطرق المستوحاة من منهج القرآن فى التربية .. لقد آمن الشيخ بشىء عظيم .. لقد آمن بأن مستقبل الجزائر الاسلامى يتوقف على تكوين قيادات شبابية تنصهر فى بوتقة الاسلام ، ويتاح لها أن تتصل بالاسلام من خلال منبعه الثر الصافى (القرآن الكريم) ، ومع أننا نلمح فى هذه الطريقة أصداء (المنهج التعليمى) الذى انتهجه الامام محمد عبده وخالف به طريقة أستاذه جمال الدين الا اننا — اعطاء للصورة حقها — نعترف بأن الشيخ ابن باديس كانت له جولات يغلب عليها الطابع الثورى .. ولقد تمثلت هذه الجولات فى عديد من مقالاته ونظراته التربوية كما تمثلت فى ذلك المؤتمر الاسلامى الكبير الذى جمع فيه ابن باديس شعب الجزائر سنة ١٩٣٦ م ، والذى يتاح له أن يدرس بعمق الوضعية الفرنسية فى الجزائر سوف تتكشف له الاعماق الثورية لهذه المحاولات ، وفى ذات الوقت

سوف تتكشف له نواح كثيرة من نواحى ذكاء وعبقرية الشيخ ابن باديس .
ان الشيخ الرئيس لم يقف عند حدود المحاضرات والدروس فى قسنطينة ، وانما كان دائم التجوال والانخراط فى كل التجمعات التى يستطيع من خلالها أن يغرس القيم التى يؤمن بها .. وتحقيقا لأكبر أرضية يمكن أن تصل اليها هذه القيم فقد شجع الشيخ الصحافة العربية والاسلامية التى كانت تجد كل عنت من السياسة الفرنسية وعملائها .. ومن هنا فقد قام الشيخ نفسه باصدار مجلة (الشهاب) وجريدة (التقدم) كما ساعد في تحرير جريدة صديقه الشيخ البشير الابراهيمى (البصائر) وفى مجلات السنة ، والشريعة ، والصراط ، وجريدة المرصاد .. وغير هذه وتلك من المجلات والجرائد التى تسير مع طريق الشيخ وطريق جمعية العلماء المسلمين ..
لقد كان الشيخ الرئيس يؤمن بتكوين (الفرد) ايمانا مطلقا ، ويرى أن (الفرد) أساس المجتمع الصالح ، ومن هنا فقد عكف على الدروس والمحاضرات وعمل على الاتصال المباشر بتلامذته ، وتكوين علاقات فردية يستشف من خلالها روح الفرد ، ويتمكن من التأثير فيه — وهذا المنهج مع قربه من منهج الشيخ محمد عبده لكنه كان عماد منهج جمال الدين فى نفس الوقت — بيد أنه من جراء هذا المنهج الذى الزم الشيخ به نفسه ، فانه كان يرفض أية جولات دعائية أو (مؤتمراتية) خارج الجزائر وكل ما هو من هذا القبيل كان يحيله الى صديقه الشيخ البشير الابراهيمي .. كما أنه من جراء هذا المنهج سالف الذكر لم يتوفر له أن يترك آثارا علمية ضخمة ، وكل الآثار التى ظهرت بعده هى من صنع تلامذته الذين حضروا عليه دروس قسنطينة طيلة خمسة وعشرين عاما .. وربما كان من ابرز آثاره التى جمعها تلامذته بعده (تفسير ابن باديس) وهو تفسير عصرى لبعض الآيات القرآنية التى القاها الشيخ كدروس فى (حلقات الذكر) التى كانت تعقد فى (الجامع الاخضر) .. وقد جمعها تلميذه (أحمد أبو شمال) لكن حالت ظروف دون نشرها كاملة ، ثم وفق الله الاستاذين : محمد الصالح رمضان ، وتوفيق محمد شاهين فقاما بنشرها خير قيام .. كما قام الاستاذ محمد صالح رمضان وحده بنشر بعض آثار الامام الاخرى فى كتاب أسماه (العقائد الاسلامية) من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، ثم وفق الله أحد تلامذته أخيرا وهو الاستاذ محمد الطاهر فضلاء فجمع كثيرا من مقالاته وخطبه بين سنوات (١٩٣٢ — ١٩٣٩ م) ونشرها بعنوان قال الشيخ الرئيس .. وتحت الطبع الآن كتاب (التربية الاخلاقية عند ابن باديس) للأستاذ الكبير (تركى رابح) ..
وفى الحق لا تزال آثار كثيرة من آثار الامام حبيسة أضابير كثير من تلامذته المنتشرين فى أنحاء الجزائر الآن ، ولا تزال بعض آثار الشيخ فى حاجة الى تحليل موضوعى . .ولعل هؤلاء الذين أتيح لهم أن يتنفسوا فى مناخ الشيخ وأن يعيشوا فى ظلاله — أطال الله أعمارهم — لعلهم يبادرون — فى ذكراه الثلاثين — باعطاء (ابن باديس) الفكرة و (ابن باديس) الثورة و (ابن باديس) التاريخ والحقيقة .. بعض ما يستحقه (ابن باديس) الظاهرة التاريخية الفذة من درس وتحليل وحفظ .. انهم بذلك يمنحون شجرة الفكر الاسلامى بعض أوراقها اليانعة ، ويمنحون الاجيال العربية والاسلامية الجائعة غذاءها الذى لا يصح جسمها الا به ..
رحم الله ابن باديس ، واقال الامة التى عمل من أجلها من عثراتها ، وهداها الى الطريق المستقيم .



« وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم » .

صدق الله العظيم

المشورة فى الحرب

أتى قوم من العرب شيخا لهم قد أربى على الثمانين ، وأهدف على التسعين ، فقالوا له : ان عدونا استاق انعامنا ، فاشر علينا بما ندرك به الثار ، وننفى به العار .

فقال : الضعف فسخ همتى ، ونكث ابرام عزيمتى ، ولكن شاوروا الشجعان من ذوى العزم ، والجبناء من ذوى الحزم ، فان الجبان لا يألو برأيه ما يقى مهجكم ، والشجاع لا يألو برأيه ما يشيد ذكركم ، ثم اخلصوا من الرأى بنتيجة تبعد عنكم معرة نقص الجبان وتهور الشجعان ، فاذا نجم الرأى على هذا كان انفذ على عدوكم من السهم الصائب والحسام القاضب .

شيخ الاسلام

لقب ظهر فى النصف الثانى من القرن العاشر ، وكان مقصورا على العلماء والمتصوفة ، لقب به فى القرن الحادى عشر رأس فقهاء الشافعية فى خراسان (اسماعيل ابن عبد الرحمن) ومن بعده (فخر الدين الرازى) وأصبح اللقب فى مصر والشام لقب تشريف، وليس لقبا رسميا ، وكان ذلك فى أوائل العهد المملوكى .

وأطلق هذا اللقب على مفتى الاستانة ثم ألغى سنة ١٩٢٢ .

رجل الشرطة

قال الحجاج بن يوسف : دلونى على رجل للشرطة ، فقيل له : أى رجل تريد ؟

قال : أريد رجلا دائم العبوس ، طويل الجلوس . سمين الامانة أعجف الخيانة .

فقالوا : عليك بعبد الرحمن التميمى ، فأرسل اليه ، فقال له عبد الرحمن : لست أعمل لك عملا حتى تمنع من الدخول على ولدك وأهل بيتك وحاشيتك .

فقال : لك ذلك . يا غلام ناد : من دخل عليه أو طلب اليه حاجة منهم فقد برئت منه الذمة .

اعداد : أبو نـــزار

« لما كذبتني قريش في الاسراء قمت في الحجر ، فجلى اللـه لي بيت المقدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته ، وأنا أنظـر اليه » .

حديث شريف

العصـــا

سئل أعرابي عـن عصاتـــه فقال :

أركزها لصلاتي ، وأعدهـــا لأعدائي ، وأسوق بهـــا دابتي ، وأقوى بها على سفري ، وأعتمد عليها في مشيتي ليتسع خطوي ، وأعبر بها النهر فتؤمنني ، وألقـي عليها كسائي فتسترني من الحر ، وتقيني من القر ، وتدني ما بعد مني وهي محمل سفرتي ، وعلاقـــة أدواتي ، ومشجب ثيابي . أعتمد بها عند الضراب ، واقرع بهـــا الأبواب ، وأتقي بها عقور الكلاب ، تنوب عن الرمح في الطعـان . ورثتها عن أبي ، وأورثهـــا بعدي ابني ، وأهش بها على غنمي ، ولي فيها مآرب أخـرى كثيرة لا تحصى .

أربـــع كلمـــات

خرج الزهري يوما من عنـــد هشام بن عبد الملـك فقال :

ما رأيت كاليوم ، ولا سمعت كأربع كلمات تكلم بهم رجل عنـــد هشام . دخل عليـــه فقال له :

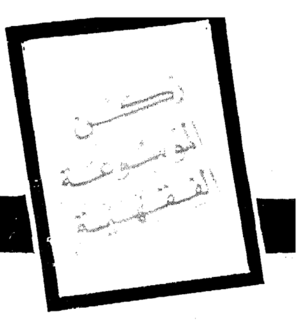
يا أمير المؤمنين احفظ عني أربع كلمات ، فيهم صلاح ملكك واستقامة رعيتك ، قال : هاتهن . قال : لا تعـــدن عدة لا تثق من نفسك بانجازهـــا .

ولا يغرنك المرتقى وان كـــان سهلا اذا كان المنحدر وعـــرا . واعلم ان للأعمال جزاء ، فاتق العواقب ، وان للأمور بغتـــات فكن على حذر .

فقيـــرة تشكـــو

خرج الخليفـــة المهـــدي بعـــد هدأة من الليل يطوف بالبيت ، فسمع أعرابية من جانب المسجد تقـــول : قوم متظلمون ، نبت عنهم العيون ، وفدحتهم الديـــون ، وعضتهـــم السنون ، باد رجالهم ، وذهبت أموالهم ، وكثر عيالهم ، أبنـــاء سبيل وانضاء طريق . وصية الله ووصية رسول الله ، فهل آمـــر بخير كلأه الله في مقره ، وخلفه في أهله .

فأمر الخليفـــة نصرا الخادم ، فدفع اليها خمسمائة درهم .



تحرره : إدارة الموسوعة

الحاجة الى موسوعة الفقه الاسلامى على الصعيد العالمى

تحدثنا فى الأعداد السابقة عن عدة مجالات قانونية دولية ، وبينا مدى الحاجة الماسة الى موسوعة الفقه الاسلامى بالنسبة الى تلك المجالات . ونختم اليوم ببيان مجال جديد هو مراكز الاعلام القانونى التقليدى والآلى .

كانت الطريقة السائدة حتى عهد قريب فى ترتيب المعلومات ليسهل الرجوع اليها هى ما يعرف بالفهرسة بأنواعها وأساليبها المختلفة التى يمكن معرفة تفاصيلها من الكتب المتخصصة فى هذا الميدان .

ثم حدثت ثورة حقيقية فى هذا الميدان بعد ما كثرت الكتب والمجلات والوثائق والمعلومات التى ينبغى على الباحثين الرجوع اليها ، وأصبحت الوسائل التقليدية لا تفى بالغرض ولا تسعف الباحث ، وتقدمت الآلة تعرض خدماتها على الانسان فى هذا الميدان ، واذا بامكانياتها الضخمة تيسر ما كان يصعب على الانسان عمله وتنجزه بسرعة مذهلة ، بل وتقوم بما لم يكن بوسع الانسان أن يقوم به ولو تضافرت الجهود وامتد الوقت .

وليس هنا مجال شرح الدور الذى تقوم به الآلة فى هذا المجال ويكفى أن نشير الى البحث القيم الذى نشرته مجلة « عالم الفكر » التى تصدرها وزارة الارشاد والانباء فى الكويت فى عددها الثانى بعنوان « العقول الالكترونية » للدكتور صلاح الدين طلبة ، ففيه البيان الوافى لانواع هذه الآلة وطرق عملها ومجالات استخدامها .

وينبغى فقط أن نضيف هنا أن استخدام هذه الادمغة الالكترونية قد بدأ فى ميدان القانون منذ عدة سنوات ، وأصبح الآن منتشرا فى العديد من كليات الحقوق ، وادارات المحاكم ، والشرطة ، ومراكز الاعلام ، ومكاتب المحامين ، ومعاهد البحوث القانونية ، وادارات الضرائب ، والمنظمات الدولية فى أوربا وأمريكا والدول الشيوعية .

ويختلف البرنامج الذى تقوم به الآلة من حالة الى حالة وفقا للغرض الذى أعدت لتحقيقه : فهى أحيانا تجمع القوانين واللوائح ، وأحيانا أخرى تجمع السوابق القضائية ، وفى حالات ثالثة تجمع المعاهدات الدولية .. الخ .

ثم ان مهمتها تقتصر أحيانا على اعطاء المعلومات التى لقنتها دون

« اعمال فكر »(١) ، وفى حالات أخرى تعطى نتيجة معينة أو رأيا معينا جوابا على السؤال الذى يلقى اليها .

وحتى لا يتشعب بنا الحديث فى هذا المجال المستحدث الطريف فاننا نقتصر على ما يختص بمراكز الاعلام القانونى التى تهتم بجمع القوانين على الصعيد الدولى ، والتى يكون من الطبيعى أن تشمل الشريعة الاسلامية ضمن برامجها .

بدأ الاهتمام بتوسيع نطاق عمل الادمغة الالكترونية فى ميدان القانون الى الصعيد الدولى فى جامعة واشنطن التى شمل برنامج « دماغها الالكترونى القانونى » الى جانب معاهدات الامم المتحدة ، مجموعة من الدراسات القانونية المقارنة عن عدة دول علاوة على سلسلة من الاتجاهات ذات التوسع العالمى .

غير أن الفكرة أخذت صورتها الكاملة حينما أوصى « مركز السلام العالمى بواسطة القانون » بانشاء مركز دولى للاعلام القانونى فى جنيف يتسع لتخزين كافة المعاهدات والتشريعات والاحكام وغير ذلك من المواد القانونية من كافة النظم القانونية ، ومن كافة بلدان العالم ليكون فى خدمة رجل القانون من أى بقعة فى العالم ، مستعينا بوسائل الاتصالات الحديثة من « فيلكس » وغيرها ..

أما عن نطاق الاستفادة من هذا المركز الاعلامى القانونى فستتسع للمحامين (وعددهم فى العالم حوالى مليون) والقضاة (وعددهم فى العالم حوالى ٣٠٠٫٠٠٠) وللحكومات (حوالى ١٢٥) والمنظمات الدولية (يبلغ عددها الالوف) وأساتذة القانون (حوالى ٦٠٠٠ فى العالم لحوالى ٦٠٠ كلية حقوق و ١٠٠٫٠٠٠ طالب حقوق) والشركات ذات النشاط الدولى (يبلغ عدد القانونيين فيها حوالى ١٥٫٠٠٠) وعدد غير قليل من الجمعيات والمنظمات الخاصة .

ان دخول الشريعة الاسلامية ضمن برنامج هذا المشروع يتوقف الى حد كبير على مدى تنظيم احكامها وسهولة معرفتها ..

واذا ظلت أحكام الفقه مبعثرة فى بطون الكتب القديمة ، حيث تجدها فى غير مظانها ، وحيث يختلف ترتيبها ، بل ومصطلحاتها ، من مذهب الى مذهب ، وحيث لا يجمعها عرض مقارن موحد ، وحيث لم تمتد يد الفهرسة والتنظيم الشكلى الى كتبها .. اذا ظلت أحكام الفقه على هذه الحال ، فالعذر كل العذر للقائمين على مشروع مركز الاعلام القانونى اذا أغفلوا ادخالها ضمن برامجهم ، اذ كيف يتسنى لهم حل رموزها التى تستعصى على الكثيرين من أبناء العربية المثقفين بل والمتخصصين ..

لذلك كان مشروع الموسوعة الفقهية ضرورة أساسية وعاجلة ، كى تخرج أحكام الفقه من بطون أمهات المراجع القديمة لتعرض بأسلوب حديث موطأ ميسر مفهوم ، على أساس مخططات منطقية واضحة ، جامعة لرأى المذاهب المختلفة ، ومقسمة على فقرات

(١) ومن ثم نرى أن التسمية المناسبة لها هى : (الادمغة الالكترونية) وليس (العقول الالكترونية) على أن تسميتها أيضا (أدمغة) يعتبر سابقا لاوانه فقد يتبين لزوم تغيير هذه التسمية فى المستقبل ، ولاسيما اذا نظرنا الى معانى أسمائها الاجنبية فى الانكليزية والفرنسية

مرقمة يسهل الاحالة عليها . وهذه كلها من مستلزمات « الادمغة الالكترونية » حتى يمكن تغذيتها بها وتخزينها تمهيدا لتلبية طلبات الراغبين فى معرفة أحكام الشريعة الاسلامية فى مشارق الارض ومغاربها .

من بريد الموسوعة

وصلتنا رسائل عدة منها ما يتعلق بتفاصيل موضوعى الاشربة والاطعمة ، ومنها ما يتعلق بأمور عامة عن خطة الموسوعة ونحن نورد اليوم بعضا من الملاحظات العامة المتعلقة بخطة الكتابة فى الموسوعة شاكرين للاساتذة الذين تفضلوا بالكتابة الينا ملاحظاتهم القيمة ، والتى هى موضع تقدير واعتبار ادارة الموسوعة ..

١ — كتب الاستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور علامة تونس مقترحا « تأليف لجنة مهمتها تدوين المحررات بصورة نهائية ليكون طبع الموسوعة جاريا على أسلوب متحد وليس على هاته اللجنة جناح فى طلب مخاطبة الاساتذة المحررين اذا أشكل شىء من تحريراتهم » .

فنقول : اذا كان مقصود فضيلته لزوم تأليف هيئة تحرير فى جهاز الموسوعة نفسه تحرر فى موضوعاتها الى جانب نظام الاستكتاب من الخارج فهذا حاصل ، وان كانت هيئة التحرير فى جهاز الموسوعة حتى الآن لم تستكمل عدد الاعضاء المحررين المأمول أن تتألف منه . وقد كتبت بالفعل موضوعات للموسوعة عديدة فى هيئة التحرير .

واذا كان مقصود فضيلته لزوم تأليف لجنة مراجعة للموضوعات التى تكتب توحيدا لخطة الكتابة واسلوبها فهذا واجب حقا . ولكن لم توجد حتى الآن لجنة مراجعة بهذا المستوى لأسباب خارجة عن ارادة الادارة . ونأمل أن توجد فى المستقبل . لكن الادارة وضعت خطة تفصيلية للكتابة فى بيانات تعطيها للاساتذة الكتاب ليراعوها توحيدا للخطة والاسلوب ، كما أن الادارة والجهاز العامل معها تقوم حاليا بهذه المراجعة .

٢ — واقترح فضيلته ايضا : « توخى استعمال العبارات الاصطلاحية الفقهية بالاساليب الفقهية دون تغييرها الى التعبيرات المتبعة فى الانشاءات الحديثة » .

فنقول : من خطة الكتابة فى موضوعات الموسوعة — كما هو موضح فى بياناتها الآنفة الذكر — لزوم محافظة الاستاذ الكاتب على عبارات الفقهاء ما دامت واضحة سهلة ، فان كانت معقدة يعسر على غير الفقهاء المختصين حلها وفهمها يجب نقل مضمونها بعبارة واضحة مبسطة . وهذا من أهم المزايا المنشودة فى الموسوعة .

أما الاصطلاحات فقد نصت خطة الكتابة أيضا على لزوم المحافظة عليها ، وما كان منها يحتاج الى شرح ليفهمه القارىء غير المختص فانه يشرح بايجاز فى الحاشية . وادارة الموسوعة تراعى تطبيق ذلك بكل دقة ممكنة .

٣— وكتب الاستاذ الدكتور أحمد حمدى الخياط الطبيب الجراثيمى بدمشق يقترح « عصرنة الكثير من المباحث (لعله يعنى المصطلحات) لتكون أكثر نفعا فى تثقيف الجيل الحاضر فقهيا . مثال على ذلك : الشروط الموضوعة للخمر المسكرة انها ماء العنب النيىء بعد ما غلى واشتد ، وقذف بالزبد .. الخ .

يمكن التعبير عن ذلك كله : بالاختصار الذى له أكثر هذه الصفات وأسهل فهما على من يريد التفقه من المثقفين » .

ونقول : ان هذا الاقتراح على وجاهته يمشى فى اتجاه معاكس للاقتراح السابق . والادارة حريصة على أن تسلك مسلكا وسطا بقدر الامكان يأخذ من كل من هذين الخطين المتعاكسين بطرف : وذلك بالمحافظة على نقل المعايير الفقهية كما نص عليها الفقهاء لأنها معايير ثابتة صالحة للتطبيق فى كل زمان ومكان ، حفاظا على أمانة النقل . وفى الوقت نفسه يذكر ما يمكن أن يقابلها من تعابير عصرية أو علمية حديثة ، لأن (العصرنة) المحض قد تؤدى الى تغيير الصورة الفقهية ، فتظن اخلالا بأمانة النقل ، واجتهادات جديدة من كتاب الموسوعة .

٤ ــ وكتب بعض الاساتذة يقترحون « تخريج جميع ما يرد من الاحاديث النبوية الشريفة وبيان درجتها وعزوها الى كتب الحديث الاصلية كالبخارى ومسلم وأبى داود .. دون الكتب المجمعة والمختارة والشروح والمختصرات كنيل الاوطار مثلا .. » .

ونقول : ان خطة الكتابة الموسوعية المبينة فى البيانات المشار اليها تتضمن نصا صريحا على وجوب تخريج الاحاديث وعزوها الى مراجعها الاصلية . وقد طبق ذلك فعلا فى موضوعى الاشربة والاطعمة .. واذا ندر شىء لم يجر تخريجه فهو سهو يستدرك فى الطبعة النهائية . أما العزو الى كتب الفقه دون تخريج وعزو للمصادر الحديثية الاصلية فنبه الى ذلك .

ولكن ينبغى أن يعلم أن الموسوعة لا تتدخل فى الحكم على درجة الحديث من عندها ، وانما تنقل بايجاز ما تقوله المراجع تصحيحا او تضعيفا ، ولاسيما عند نقل مناقشات الأدلة . وكل ذلك بالحدود التى تقتضيها الضرورة ولا تخرج بالموسوعة عن صفتها الفقهية . ويبقى على مريد التوسع والمناقشة التفصيلية أن يرجع الى المراجع الحديثية المعزو اليها والى شروحها .

٥ ــ كما اقترح البعض عدم التعرض لشرح المعانى اللغوية الا فى حدود الحاجة ، وكذلك عدم الدخول فى شرح مصطلحات غير متعلقة مباشرة بالموضوع ، وعدم الترجمة لبعض الفقهاء ، ولو بايجاز فى الحاشية .

فنقول : ان هذا الاقتراح (فى غير قضية التراجم) يخالف خطة الموسوعة التى يجب أن تكون مغنية للقارىء عن كثير من المراجعات التى يتوقف عليها فهم ما تنقله من أحكام الفقه . أما تراجم الفقهاء فلا شأن للموسوعة بها وقلما يتعرض لها الا نادرا فى الحاشية عندما تلحظ حاجة القارىء الى معرفة شىء عن الفقيه المار ذكره .

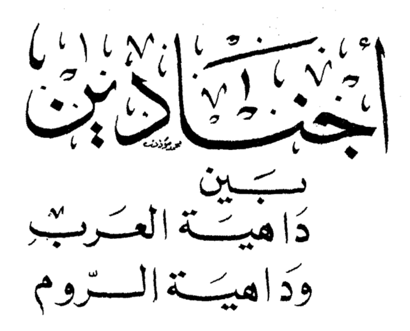
وقد وقع ذلك فى ترجمة مقتضبة للشيخ عبد الغنى النابلسى فى موضوع الاشربة (ف/٩١) .

على أنه قد يرى تخصيص جزء فى آخر الموسوعة للتعريف الموجز بالفقهاء على أساس الترتيب الابجدى لاسمائهم .

٦ ــ لاحظ الكثيرون أن حروف الطباعة كبيرة الحجم (حجم ٢٤) واقترحوا استعمال حجم (٢٠ أو ١٦) .

فنقول : ان هذه الملاحظة واردة .. وقد كانت ضخامة الحرف فى موضوعى الاشربة والاطعمة اضطرارية ، وسيعدل الى حرف أصغر حجما فى الموضوعات المقبلة .

مسرحية
قصيرة



للأستاذ : أحمد محمد السفاريني

الفصل الأول
ـ المشهد الأول ـ

فى ساحة المعركة ، يبدو الفريقان (جيش المسلمين وجنود الروم) وقد اشتد أوار المعركة بعد أن استمرت أياما . أحد جنود المسلمين يقول لرفيقه : لقد اختلت صفوف الروم ، أنظر اليهم يتطايرون كالذباب فرقا وهلعا .

الجندى الآخر : ألم تر أن جثث صرعاهم ملأت السهل ؟ ولا شك أنهم أيقنوا بالهزيمة .

الأول : انه وعد الله عباده بالنصر ، ومن أوفى بعهده من الله يا سعيد .

صوت القائد عمرو بن العاص يرتفع فى المسلمين : أيها المسلمون ، يا جند الله ، شدوا على عدوكم ، فان الوهن قد حل بهم وأصابتهم الذلة ، واصدقوا الله ما وعدتموه فانكم الغالبون باذن الله .

(صيحات الجنود تتعالى : الله أكبر ، الله أكبر) .

الجندى الأول : شكرا لله ، ها هم يتراجعون عن مواقعهم ، ولا أراهم الا فارين شراذم يطلبون النجاة قانعين بالهزيمة .

الثانى : أجل ، أجل يا سعيد لقد انكشف قلب هجومهم ، وها هى الميمنة تنهار والميسرة تولى الادبار . الله أكبر .

عمرو بن العاص ينادى فى الجيش : دعوهم يفرون ولا تلاحقوهم أيها الجند ، اجمعوا غنائمكم ، وادفنوا شهداءكم ، ثم عودوا الى معسكركم وخذوا قسطكم من الراحة .

عمرو بن العاص : يا عبد الله ، خذ خمسين من الجنود واصعد الى أعالى تلك الهضاب التى أمامنا ، واستقصوا لنا أخبار العدو ، وطبيعة المنطقة ، وراقبوا القلعة فى أجنادين .

عبد الله : أمر القائد عمرو مطاع ، ولسوف نتعقب فلولهم الى أسوار القلعة .

عمرو : ما لهذا ندبتك يا عبد الله ، وانما أريدك أن تختار للجند معسكرا يشرف على القلعة .

عبد اللــه : كما ترى ايها القائد ، سارتاد المنطقــة وآتيك بالخبر .

عمرو : وأنتم أيها الجند ، تهيأوا للانتقال الى المعسكر الجديد .

(ينادى حارس خيمته) يا عامر .

عامر : لبيك أيهـا القائد .

عمرو : ادع لى قادة الجيش فى الحال .

عامر : (مناديا) الى فسطاط عمرو بن العاص يا قادة الجيش .

(يدخل القادة فيسلمون على عمرو ثــم يأخذ كل منهم مكانه) .

عمرو : ان هذه القلعــة التى آوى اليهـا قائد جيش عدونا ، أصبحت تتحدانا ، ولا بــد من فتحهـا .

أحد القادة : أمن أجل هذا دعوتنا أيهـا الأمير ؟

عمرو : أجل وهل لى سواكم من سلاح القى به عدو اللــه وعدو المسلمين .

الثانى: سنهاجم القلعــة وننقض سورها حجرا حجرا .

عمرو : وكيف نهاجمها وهم قد تحصنــوا فيها ؟ وفى ذلــك تعريض الجند للمشقــة والهــلاك ؟ !!

ثالث : اذن نحاصر المدينة ، حتى تنفذ مــن مخازن المحــاصرين الأقوات فيضطــرون للاستسلام .

عمرو : ان الأخبار التى عندنا تشير الى أن الشهر والشهرين لا تستنفد أقواتهــم المخزونــة !!

الأول : وماذا ترانا فاعلين بهم ؟ !

عمرو : لا بد من استدراجهم حتى يخرجوا الينا ، فنقاتلهم فى معركــة مكشوفــة يهزمون فيها .

الثانى : ولكــن أمر اخراجهم ليس سهلا الى هذا الحد ، وبالقدر الــذى تتصــوره يا عمرو ، فان مرارة الهزيمــة التى ذاقوها تركت فى نفوسهم عقدة لن تحل أبدا ، فكيف السبيل الى ذلــك ؟

عمرو : أجل أيها القائد . ولكن مهما يكن من أمر فلا بــد من كسب الوقت الــذى يضيع بسرعة ، ولا بد من تصفية الروم من أرض فلسطين ، لتفتح الطريق أمامنا الى مصر .

القائد : لننتقل اذن الى محاصرة القلعــة وندبر هناك على مهل ما يمكن أن نفعلــه .

عمرو : هو ذاك ، فانفر بالجند الى المكان الذى اختار عبد اللــه ، وابنوا فيــــه معسكركم الجديد .

(المنادى ينادى فى الجيش) : الأميــر يأمر بالمسير الى المعسكر الجديد ، فسيروا على نظــامكم .

المشهد الثانى ــ

(الجيش فى مسيرته الى المعسكر الذى اختاره عبد اللــه ، ووافق عليه عمرو) .

عمرو : (لعبد الله) : صف لنا موقع المعسكر الذى اخترته يا عبد الله .

عبد اللــه : اننا اخترنا معسكرنا خلف احدى الهضاب المطلــة على أسوار القلعة ، بحيث نستطيع مراقبة الرومان منه ، ولا يطلعون على ما يدور فى معسكرنا أيها القائد وبحيث نسيطر على جميع الطرق المؤدية الى القلعــة .

عمرو : هذا حسن يا عبد اللــه ، ولكن قل لى ما اخبار القلعــة نفسها ؟ وماذا يجرى فى داخلها ؟

عبد اللــه : انها محصنة بأسوار منيعة ، ورجال الحامية كثيرون على ما يبدو .

عمرو : ليس هذا هو المهم ، هل تبينت شيئا من أخبار القائد ؟ .

عبد الله : أجل أيها الأمير ، فقد قيل لنا ان قائد الحامية هو الأرطبون ، وقد عين قائدا عاما للرومان فى فلسطين كلها ، بعد الهزائم المتلاحقة التى منوا بها .

عمرو : ذاك داهية ، وأمره يتطلب جهدا كبيرا .

عبد اللــه : ما دمت مع اللــه فلا تبال ، ان الله معيننا عليه .

(يصل الجيش الى مقرهم الجديد) .

عمرو : دع الجنود يستريحون من عناء الجهد وينصبون خيامهم ، ويأخذون طعامهم .

عبد الله : أيها الجند انصبوا خيامكم ، وهيئوا لأنفسكم الطعام ، والزموا معسكركم

عمرو : أما أنت يا عبد الله فخذ فئة من جندك وطف بهم حول الحصن ، فلعلك تقع على جانب ضعيف نأتيهم منه .

عبد الله : لا عليك أيها الأمير فانى منقب السور عن الثغرات وآت بما يفتح الله علينا ان شاء الله .

عمرو : لا تنس أن تحضر الينا كل من تلقاه فى طريقك فهم يعرفون الموقع ، ويخبرون من أمر الحصن ما يخفى علينا .

عبد الله : اطمئن أيها الأمير ، فالنصر لنا باذن الله .

(يذهب عبد الله مع جنده ويبقى عمرو فى الفسطاط وحده) .

عمرو : أيها الحارس .

الحارس : لبيك أيها الأمير .

عمرو : أين قواد السرايا ؟

الحارس : هم فى خيامهم ينظمون أمور الجند ويتفقدونهم .

عمرو : ادعهم الى فى الحال .

الحارس (ينادى) : يا قادة السرايا ، الأمير عمرو بن العاص يدعوكم الى مجلسه ، فهلموا اليه .

(يتوافد القادة الى فسطاط عمرو) .

القادة : (يدخلون على عمرو) : السلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته .

عمرو : وعليكم السلام ورحمة الله . حياكم الله ، وأيدكم بنصر من عنده ، لقد أبليتم فى جهادكم البلاء المحمود .

أحدهم : ذلك بفضل الله عز وجل ، وبفضل قيادتكم الحكيمة أيها الأمير .

عمرو : والآن .. ما عندكم من خطة لفتح هذه القلعة التى احتمى بها عدونا ؟

الثانى : نحن عند رأى الأمير ، وخططه ننفذها بكل ثقة وشجاعة .

الثالث : ان ايماننا الذى لا يتزعزع بربنا يمدنا بالقوة التى لا تغلب ، فمرنا نهجم على القلعة .

عمرو : أنا لا أشك فى مقدرتكم وجرأتكم ، على فعل كل عظيم من الأمور ، وأنا أستشيركم فهل من رأى لدى أحدكم ؟

الاول : الرأى عندنا أن نتسلق الاسوار عليهم فى غفلة منهم .

عمرو : رأى لا بأس به ولكنه صعب التنفيذ ، فمن يتسقط لنا أخبار غفلاتهم ، والا كان غير مضمون النتائج .

الثانى : نكيد لهم فنوهمهم أنا مرتحلون ، حتى اذا خرجوا باغتناهم على حين غرة ، وسبقناهم الى باب القلعة .

عمرو : لقد فعلناها بهم أكثر من مرة ، وهم الآن حذرون منها ، ويصعب علينا اقناعهم بذلك .

الثالث : اذن نبعث اليهم وفدا يفاوضهم على الصلح أن كانوا يرغبون فيه بشروط مغرية لهم .

عمرو : ذلك رأى معقول ، نستطيع أن نطلع منه على حالهم وأحوال قلعتهم ، ولا ضير علينا من فشل مفاوضتهم .

الاول : ولكن لماذا نحن متعجلون فى أمر القلعة أيها الأمير ؟

الثانى : ولا علينا فنحن أصبحنا نسيطر على معظم أرض فلسطين ، وآمنون فى الارض التى خضعت لنا .

عمرو : هذه النظرة للأمور ، وخاصة العسكرية منها ، ليست بعيدة ، ولا حكيمة فالحرب سيف ذو حدين ان لم تحسمها بسرعة وفى الوقت المناسب ، جرت المخاطر التى يصعب السيطرة عليها .

الثالث : وما الخطر الممكن حصوله أيها الامير ، وقد أصبحنا سادة الموقف ؟

عمرو : انا نخشى أن يتصلوا بقومهم فى مصر فيرسلوا لهم المدد ، ويتعقد الموقف .

الاول : اذن ، فالأمير عازم على وضع خطة سريعة الأثر .

عمرو : اجل ، وقد أصبحت الآن أميل الى أرسال بعثة التفاوض ، فلعل الله آن يفتح علينا .

الثانى : انها مهمة شاقة ، وصاحبها يجب أن يجمع الى الذكاء وحسن التصرف ، الحكمة والفضل .

عمرو : سنختار أحدكم ليؤدى هذه المهمة فمن ينهض لها ؟

الأول : كلنا يحرص على السبق بها ، وللأمير أن يختار ويندب من يشاء .

عمرو : لقد وقع اختيارنا عليك يا حماد ، فاذهب وهيىء نفسك .

حماد : انه لفخر لى أن يعهد الى بأمر أرجو أن يكون فيه كل الخير للمسلمين .

عمرو : أريد أن أوصيك بوصية تحفظها فى سفارتك هذه ، فانت ذاهب لمعرفة أسرار العدو لا للبحث معه فى أمر يرضيه ، فوافقهم على الكثير ، وأطمعهم فيما يريدون ، ولكن اياك والغبن .

حماد : لا عليك ايها الامير ، فانى سابذل فى سبيل ذلك كل جهدى .

عمرو : واعلم أنك ذاهب الى الأرطبون قائد الرومان المخادع الماكر ، الذى لا تنطلى عليه الكثير من الحيل .

حماد : وبم تشير أيها القائد ؟

عمرو : اتبع معه ما اعتدنا عليه فى مثل حالته ، ولا تظهرن عليك الدهشة أو الارتباك .

حماد : اعرض عليه الاسلام ، أو الدخول تحت سلطان المسلمين وذمتهم فان ابى فالجهاد

عمرو : احسنت يا حماد ، ثم خض معه فى شروطه التى يشترط ولا تقطع بشىء .

حماد : أنا ذاهب اليه ، فليأذن لى الامير بالانصراف .

عمرو : انتظر قليلا حتى نكتب له كتابا تحمله اليه .

حماد : لا داعى للكتاب ما دمت احفظ دورى وأعرف مهمتى .

عمرو : لا ، يا حماد ، انها عادة السفراء دائما ، أين الحارس ؟

الحارس : لبيك أيها الأمير .

عمرو : هات الدواة والقرطاس .

الحارس : (يحضرهما اليه) هذه الدواة ، وهذا القرطاس .

عمرو : (يكتب الكتاب) بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عمرو بن العاص أمير جند المسلمين الى قائد جيش الروم الأرطبون .

سلام على من اتبع الهدى وبعد : أعرض عليكم شروطا ثلاثة : الاسلام ، وتكونون ان استجبتم اليه اخوة لنا ، لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى ، فان أبيتم فتدخلون فى ذمتنا تدفعون الجزية ، ولكم علينا الحماية ، وتكونون فى دولتنا أهل ذمة ، فان أبيتم فليس أمامنا بعد الا المناجزة بالسيف .

عمرو : هذا الكتاب سلمه اليه يا حماد ، وقد سمعت ما فيه (بعد أن يقراه جهرة) .

حماد : سمعا وطاعة أيها الأمير .

عمرو : والآن يمكنك أن تذهب ، واياك وما عليه الحصن وأهله ، رافقتك السلامة وحالفك التوفيق .

الفصل الثانى
ـ المشهد الأول ـ

عمرو بن العاص فى خيمته يقطعها بعصبية جيئة وذهابا ومعه أحد قواده .

عمرو : هل حضر القائد الذى ارسلنا به الى الحصن يا عبد الله ؟

عبد الله : لما يحضر بعد ، ولا أظنه الا قادما عن قريب .

عمرو : ان أخشى ما اخشاه يا عبد الله أن لا يدعه الرومان يفهم شيئا أو يرى شيئا .

عبد الله : وتكون سفارته حينئذ فاشلة .

الحارس : (يدخل الحارس عليهما) لقد حضر القائد الذى ذهب الى الارطبون ، وهو يستأذن فى الدخول .

عمرو : دعه يدخل فنحن فى حاجة الى سماع أخباره .

حماد : السلام عليكما ورحمة الله وبركاته .

عمرو وعبد اللـــه : وعليك السلام يا حماد
عمرو : ما وراءك ، وما الذى جئت به ؟
حماد : لقد ذهبت الى الحصن وقابلـــت الأرطبون وتحدثت اليه .
عمرو : وكيف كان حديثك معه ؟ هل عرفت لنا من اسرار الحصن شيئا ؟

حماد : انهم حجبوا عنى كل شيء . ادخلونى فى سرداب معتم لم اخرج منه الا لمقابلـــــة الأرطبون .
عمرو : هذا ما كنت اتوقعه ، واخشاه ، ولكن ألم انبهك الى ما يجب عملــه ؟

حماد : لم استطع ان افعل شيئا فقــد احاطوا بى ، ولم يدعونى أتجول فى الحصن .
عمرو : ألم أقل لـــك يا عبد اللــه ؟ فما كل شجاع يتقن السياســــة ، ويحسن المراوغة .
حماد : كم حاولت ذلـــك فما مكنونى منه أبدا .
عمرو : هذا أمر محير حقا ، ولكن لا بـــد من عمل مجد ، ولكن قل لى : هل فى القلعــة جنود كثيرون . ؟

حماد : لقد رأيت أكثر من خمسين جنديـــا يقفون على باب مقر الأرطبون .
عمرو : وهل لاحظت على وجوههم تحولا ، أم انهم صامدون مصممون على القتال ؟
حماد : ما انتبهت الى هذه الملاحظـــة أيها الامير .
عمرو : وكيف كانت معاملتهم لك يا حماد ؟

حماد : كانت بين اللين فى بعض الاحيان والغلظة فى أكثرها .
عمرو : على اية حال ، لا بأس عليك ، اذهب الى خيمتك يا حماد ، وخذ قسطك من الراحة .
حماد : أنا عند رأى أمير الجيش .
(يخرج حماد ويذهب الى فراشه) .

عمرو : أرأيت يا عبد الله كيف خاب السهم الذى صوبناه الى الأرطبون ؟
عبد اللــه : لقد علمت أن الارطبون داهية الرومان ، وليس من السهل التحايل عليه .

عمرو : كنت أظن أن الأمر لا يحتاج الى جهد جهيـــد .
عبد الله : وعلى ماذا عزم الأمير للخروج من هذه الحال المملة ؟ .
عمرو : لقد طال أمد الحصار ، ولست منتظـــرا بعد الآن .
عبد اللــه : ولكن لا بد من خطـــة موزونة ومحكمـــة .
عمرو : أما الخطة فهى جاهزة ومفصلـــة ، ولن يصعب علينا كثيرا استبدالها أو تغييرها .

عبد اللــه : اذن فقد اعتزمت أمرا أراك مصمما على تنفيذه أيها الأمير .
عمرو : أجل يا عبد اللــه ، ولكنى أريد أن تبقى الخطـــة سرا ، وأن لا يعلم بها أحـــد أبدا .
عبد اللــه : كما تشاء ، وحتى أنا لا ينبغى لى أن أعلم ؟ !!

عمرو : أما أنت فلا بأس عليك ، فاعلم اننى سوف أذهب بنفسى لمقابلـــة الارطبون .

عبد الله : أنت بنفسك ؟! والخطر الـــذى ينتظرك هناك ؟ انهم ان اكتشفوا أنـــك عمرو فسيقتلونك ؟

عمرو : ان العمر بيد الله وحده يا عبـــد الله ، ولا بد من العمل المجـــدى . فهم لن يخرجوا لقتالنا الا بالحيلة .
عبد الله : انا لا أخاف عليك أيهــــا الأمير فالـــداهية الأرطبون لا يجابهـــه الا مـــن كان أقدر منه ، وأنت له .
عمرو : اذا كان الصباح ، تنكرت وارتديت ثياب جندى وذهبت الى القلعة .
عبد الله : نسأل الله لك التوفيق والنجاح ... فاذهب على بركة اللـــه .

الفصل الثالث

ـــ المشهد الاول ـــ

تظهر القلعة وبابها الخشبى الضخم المغلق وقد بدا من كوى المراقبة جنديان ، وعمرو بن العاص يتقدم نحو القلعـــة .

رابى : انظر يا ماريوس ، هذا قادم الينا . ترى من يكون ؟

ماريوس : ما اراه الا رسولا من جيش المسلمين .

رابى : وماذا يريد ؟ ولم يمض على سابقه سوى أيام ؟

ماريوس : لعلهم رأوا بشأن المفاوضات معنا رأيا آخر .

رابى : ربما جاء يعرض على القائد الأرطبون صلحا بشروط مقبولة .

ماريوس : لننتظر ، فهذا هو مقبل رافعا منديله الأبيض .

رابى : مكانك أيها الرجل ، ولا تتقدم خطوة واحدة ، والا اخترق هذا السهم صدرك.

عمرو : رويدك أيها الحارس .

رابى : من أنت ؟ ومن أين أنت قادم ؟

عمرو : انا رسول من قائد جيش المسلمين الى قائد الحصن .

رابى : وماذا تريد منه يا رسول جيش المسلمين ؟!!

عمرو : معى له رسالة أبلغها اياه من قائد الجيش .

رابى : انتظر حتى أنقل خبر قدومك الى الأرطبون وأستأذن لك ، واحترس انت يا ماريوس من هذا العربى .

ماريوس : لا عليك فانا عين ساهرة عليه .

(بعد فترة وجيزة ماريوس يطل من كوة السور وعمرو يقف أمام باب القلعة) .

عمرو : ألم يحضر رفيقك بعد أيها الحارس ؟

ماريوس : ها هو ذا قادم .

رابى : أين رسول جيش المسلمين يا ماريوس ؟ افتح له باب الحصن ، فقد اذن الأرطبون بدخوله .

ماريوس : تقدم أيها العربى ، وقف قريبا من الباب .

رابى : فتشه يا ماريوس قبل أن يدخل ، وان كان معه سلاح فخذه منه ، ولا تدعه يدخل حتى يسلمك اياه .

ماريوس : (يفتح باب الحصن) هات سلاحك الذى تحمله ، ثم ادخل .

عمرو : لا أحمل الا هذا السيف فى غمده ، خذه .

ماريوس : هاته ، ودعنى افتشك .

عمرو : لا داعى لذلك فنحن المسلمين لا نكذب .

ماريوس : الأوامر لدينا مشددة بأن لا نترك أحدا يمر بالباب حتى يفتش .

عمرو : أنتم أيها الرومان شديدو الحرص على أمور تافهة ، فماذا يستطيع جندى — أن يفعل بسيفه المغمد هنا ؟ !!

ماريوس : ان الحذر من السلامة .

عمرو : هيا فتش ، وتأكد مما أقول ؟ !

ماريوس : (يفتشه فلا يجد معه شيئا) الان وقد اطمأننت فادخل .

(يدخل عمرو من الباب فيغلقه ماريوس من خلفهما) .

ماريوس : قده يا رابى الى الداخل ، ثم أدخله على الأرطبون .

— المشهد الثانى —

رابى : اعصب عينيه ولا تتركه يرى شيئا داخل الحصن .

عمرو : ولكن كيف استطيع السير وأنا معصوب العينين ؟ يا للعجب مما تفعلون أيها الرومان .

رابى : اننا نخشاك على أسرارنا .

عمرو : وأية أسرار هذه التى يفضحها من يمر بالطريق ، ان هذا لا يطاق ، ولن أخضع له أبدا .

رابى : وماذا عليك لو فعلت فانا اقودك عبر الدروب والأزقة حتى نصل مقر الأرطبون .

عمرو : أولى لى ان أعود أدراجى من حيث أتيت .

رابى : لا تفعل ، حسنا اذن ، سر أمامى ولا تلتفت يمنة أو يسرة .

عمرو : الآن يستطيع الانسان أن يمتع ناظريه بجمال ما فى القلعة من أشياء بديعة.

رابى : لقد اتفقنا ان لا تنظر شمالا أو يمينا .
عمرو : دعنا يا هذا ، انظر الى ملابس الجند ما اجملها ، كم تمنيت أن أمتع نظرى بالتفرج عليها .
رابى : وماذا ترى ، لو انك تشاهد حرس القائد بالثياب المزركشة والخوذ اللامعة ! ! !
عمرو : وكيف لى بذلك يا رفيقى ؟ وانا مغرم بالمناظر الجميلة ، ولم يسبق لى أن رايتها ، فانا خادم فى المعسكر لا اغشى المعارك ، ولا ادخل الحروب .

رابى : ما دمت خادما فلا خوف منك ، ولأدورن بك طريقا طويلة ، ولأفرجنك على ملابس الحرس ، فنحن نعرف أنكم أيها العرب لم تعتادوا مثل تلك المناظر الخلابة .
عمرو : ولكن قل لى ، اين تصنعون هذه الملابس المزركشة ؟

رابى : كنا نصنعها فى دمشق وقنسرين .
عمرو : وهذه الابراج ما أبدع هندستها ما أمهركم معشر الرومان فى بناء الأسوار ، فمن أى شىء تبنونها ؟
رابى : حتى هذه تسأل عنها ، الامر فى غاية البساطة ، ناتى بالجبس ونعجنه بالزيت وهما عندنا وافران .
عمرو : وهل كل ابراج الحصن وجدرانه مصنوعة من الجبس والزيت ؟
رابى : نعم الا الجزء الجنوبى الغربى فهو مبنى من الطين لانه رمم على عجل ولم يكن هناك متسع لاحضار الجبس والزيت ...
عمرو : انحن الآن بعيدون عن مقر الأرطبون
رابى : كلا ، فالحصن كما ترى صغير ومقر القائد فى وسط الحصن .
عمرو : ان وقت صلاتنا قد حان فهل لى أن أصلى فى هذا المكان ؟
رابى : وكيف تصلى هنا وليس فى المكان مسجد أو مكان للعبادة ؟ !!
عمرو : ان ديننا جعل لنا من الارض مسجدا تؤدى عليها صلواتنا ، ولا ضرورة أن يكون هناك مكان خاص بالعبادة .
رابى : لا بأس ، اذن سر بنا الى تلك الساحة وأقم فيها صلاتك .

عمرو : (محدثا نفسه) : انها لفرصة سانحة ، أطلع فيها على تحصيناتهم .
رابى : هل انتهيت من عبادتك ؟ هيا بنا الى مقر القائد الأرطبون .
عمرو : أجل ، وأسرع بنا فقد تأخرنا كثيرا .

ـ المشهد الثالث ـ

(رابى وعمرو بن العاص يصلان الى مقر الأرطبون قائد الرومان) .
رابى : أيها الحارس استأذن لهذا العربى رسول جيش المسلمين على القائد الأرطبون .

الحارس : انتظر قليلا ، (يدخل الحارس على الأرطبون) .
أيها القائد رسول من جيش المسلمين بالباب ينتظر الاذن له بالمثول بين يديك .
الأرطبون : أدخله فى الحال .

الحارس : أمر القائد مطاع (يخرج الى عمرو ورابى) . ادخل أيها الرسول فقد أذن القائد .

عمرو : (يدخل على الأرطبون ويجده وحده) سلام على من اتبع الهدى .
الأرطبون : أهلا بك أيها الرسول ، بلغ ما تحمله من أميرك ، وأجلس قريبا منى .
عمرو : جئتكم أيها القائد مفاوضا ، ولم أحمل اليكم رسالة .

الأرطبون : على ماذا تفاوضنا أيها العربى
عمرو : فى أمر هذه الحرب التى طالت بيننا وبينكم .
الأرطبون : وماذا تريدون منا ؟ وما هى شروطكم ؟
عمرو : أنت تعلم اننا لا نحمل معنا الا هدى نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاذا دخلتم فيه مسلمين انتهى ما كان بيننا ، والا دخلتم فى ذمتنا ، ولا شىء عندنا غير هذا .
الأرطبون : هذان شرطان رفضناهما من قبل ، ولا داعى لتكرارهما على أسماعنا ، ونحن لا نسمح بالتحدث أمامنا بهما .
عمرو : هذا شأنكم وحدكم ، ولكنا مضطرون

لتبليغكم امانة فى أعناقنا ، وانتم بعد ذلك احرار فيما تفعلون .

الأرطبون : لقد تجاوزتم الحد فيما تأتون من افعال ، ألم يكفكم انكم هاجمتمونا فى عقر دارنا حتى تفرضوا علينا شروطكم ؟ .

عمرو : ليست شروطا نفرضها عليكم من أجل منفعة لنا عاجلة ، ولكنها تعاليم ديننا الحنيف التى لا يجوز لنا أن نحيد عنها .

الأرطبون : ثقوا بانه ليس من شىء يرغمنا على التسليم ، وليس لكم الا أن ترحلوا عن حصننا هذا .

عمرو : من أجل هذا أتيتكم اليوم مفاوضا فهل لكم فى ما يحقق مصلحتنا ومصلحتكم ؟

الأرطبون : ان كان الأمر كذلك ، فقل ما عندك أسمع ؟

عمرو : كنت أرجو ان أستمع منكم الى ما يمكن أن تعرضوه علينا .

الأرطبون : نحن نريدكم أن تتركونا وشأننا .

عمرو : وما الذى يضمن لنا عدم اعتدائكم على جندنا بعد أن نترككم ؟

الأرطبون : نقطع لكم على ذلك العهود ، ونلتزم بها ، فلا نتعرض لكم ، ونعيش فى حصننا آمنين .

عمرو : ان هذا الأمر يحتاج الى مزيد تفصيل وبحث ، فاننا نخشى أن تتصلوا بالرومان وتستعدوهم علينا بعد أن نرحل عنكم .

الارطبون : اننا نعهد فيكم أيها المسلمون حسن الجوار ، وعدم نقض العهود ، واذا امنا على أنفسنا وحقوقنا فلن يكون ثمة داع لطلب العون من أحد .

عمرو : هذا رأى معقول ولكنا نشترط عليكم عدم التدخل فى حربنا مع الحصون الباقية التى نعتزم فتحها ، فهل توافقون على ذلك ؟

الأرطبون : لا داعى لمثل هذا التخوف ، فنحن لا شأن لنا بغيرنا .

(يقف الأرطبون ليخرج وهو يقول) : لا تخش شيئا أيها العربى ، فقد عرضت لى حاجة أقضيها واعود ، (ويخاطب الحارس) أيها الحارس ، أين الجندى الذى جاء بالعربى ؟

الحارس : رابى ، أيها الجندى ، أجب القائد الكبير .

رابى : الطاعة والتحيات للقائد العظيم .

الأرطبون (محدثا نفسه) : لا شك فى أن هذا العربى هو قائد الجيش أو ممن يعتمد القائد عليه (للجندى) : انتبه جيدا أيها الجندى .

رابى : أمرك مسموع ومطاع أيها القائد العظيم .

الأرطبون : اذهب الى حارس باب الحصن وابلغه أمرى بان يقتل هذا العربى الذى جاء معك عند خروجه من الباب .

رابى : انقتله أيها القائد ؟

الأرطبون : أجل ، افهمت ما قلته لك ؟

رابى : نعم فهمته وسابلغه الأمر يا سيدى القائد . وسوف أشترك معه أيضا .

(يعود الأرطبون الى خيمته .)

عمرو بن العاص : (ما أظن الداهية الا قد أمر بقتلى قبل أن أغادر الحصن ، ولا بد من حيلة أتخلص بها من شره (مخاطبا نفسه) .

الأرطبون (ممازحا) لعلك لم تستوحش بوحدتك أيها العربى ؟

عمرو : نحن العرب أيها القائد لا نعرف الخوف ولا توحشنا الوحدة ، لنا ايماننا ، ولا عليك .

الأرطبون : هل فكرت جيدا فى الذى تحدثنا به قبل قليل لانهاء الحرب ؟

عمرو : انا شخصيا موافق على الاقتراح .

الارطبون : اذن يمكننا أن نكتب العهد الآن ، أليس كذلك ؟

عمرو : هذا لو أن أمر الجيش كله لى ، ولكن وراءى آمر الجيش ، ولا أستطيع البت بأمر دونه .

الأرطبون : ولكنك أخبرتنى أنك مفوض فى أن تمضى ما تراه !!!

عمرو : انا واحد من عشرة وجهنا الخليفة

فى المدينة مجلس شورى لأمير الجيش لا يقطع دوننا امرا ولا يخالف لنا مشورة ابدا .

الأرطبون : الا تنوب عنهم وأنت مبعوثهم الينا ؟ !!

عمرو : أخشى أن قطعت الامر دونهم أن يخالفونى فيما امضيت .

الأرطبون : فنحن على هذا فى حاجـــة الى مشاورتهم .

عمرو : انه أمر لا بد منه اذا كنـا نريـد أن يتم اتفاقنا وأن ينفذ وألا يتعرض الاتفـاق الى النقض .

الأرطبون : وما العمـل الآن اذن ؟ !! اذهب اليهم وائتنى فى الغداة بجلية الامر .

عمرو : أرى أن احضرهم جميعا الى هنـا اذا كان الغد فيجرى الاتفاق على مسمع منهم وموافقـة .

الأرطبون : يحضرون هنا !! انه لامر معقول جدا ، (ولنفسه) : فكرة رائعة .

عمرو : المصلحـة العامة تقتضى ذلـك ولا يمكنهم مخالفة امر الأمير الـذى يروم انهاء الحرب بسرعه ليستريح قليلا .

الأرطبون : ما اصوب الرأى الـذى تقول به أيها العربى .

عمرو : ولكنى أخشى أن لا يسمـح لنا حراسكم بالدخول ، ونحن عشرة .

الأرطبون : الأمـر هين فسابلغهم أوامرى بأن لا يمنعوكم من الدخول ساعة تحضرون .

عمرو : هل لى أن أطلب من القائـد الأرطبون امارة على الذى اتفقنا عليه ليصدقنى حجتى .

الارطبون : ساكتب الى أميركم كتابا ، وسابعث لكل واحد من أصحابك هـدية تليق بهم وبمكانتهم .

عمرو : الآن أضمن لـك أن يسير كـل شىء بالطريق الطبيعى ، وستنجح خطتنا .

الارطبون : هذا ما نرجوه .. اليك الكتاب مختوما بخاتم الأرطبون . وهذه الهدايـا العشرة .

الارطبون : انتظر قليلا ، فقد بقيت هدية الأمير ، سآتيك بها .

الفصل الرابـع
ــ المشهد الاول ــ

(يخرج الارطبون من المكان وينادى على الحارس) .

الأرطبون : أيها الحارس ، أين الجندى الذى أرسلناه الى باب الحصن ؟

الحارس : ذهب ليبلغ ما أمرته به .

الأرطبون : ائتنى بجنود ثلاثة .

الحارس : أيها الجنود اجيبوا القائد .

الأرطبون : اسمعوا جيدا ، اذهبوا الى باب الحصن وأبلغوا الحارسين أن لا يتعرضا للعربى الـذى أمرتهما بقتله ، هيا .

الجنود : السمع والطاعة لأمـر القائد الأرطبون .

الارطبون : (لنفسه) : أن قتل عشرة من خيرة القادة فى جيشهم خير من قتل واحـد فقط وانه لصيد ثمين .

(يدخل الارطبون الى مقره) : هذا كساء من الحرير الثمين هديـة لأميركم .

عمرو : ليأذن لى القائد بالانصراف .

الارطبون : رافقتك السلامة ، وتذكر اننا بانتظارك غدا مع صحبك .

عمرو : ان انسى فانا أحرص منـك على انهاء هذا الامر وحسمه .

الارطبون : أيها الحاجب رافق العربى هذا وحافظ على سلامته ، ولا تدعـه حتى يخرج من باب الحصن .

(يصل عمرو والحاجب الى باب الحصن) .

الحاجب : افسحوا الطريق للرسول أيهـا الحراس ، وأنت يا ماريوس ، افتح بـاب الحصن .

ماريوس : أين الكتاب الـذى يحملـه من القائـد ؟

عمرو : هو ذا ومختوم بخاتمـه ؟

ماريوس : حسنا اذن ، تفضل واخرج ، وهذا سلاحك فخذه ، ولا تنتظر ، فقد نجوت.

عمرو : الحمد للـه الـذى خلصنى من شر الأرطبون ، هكذا فلتكن الخديعة ، وما الحرب الا الخدع .

المشهد الثانى

(يسرع عمرو الى معسكر جيشه)

عبد الله : حمدا لله على سلامتك يا عمرو ، فقد خفنا عليك كثيرا .

عمرو : كاد الداهية أن يفترسنى لولا خدعتى له .

فاستعدوا أيها القادة ، وهيئوا سراياكم للزحف على الحصن .

عبد الله : وكيف نهاجم الحصن ؟ ومن أى جهاته نأتيه ؟

عمرو : اختر يا عبد الله فئة من الجيش وتسللوا الى الزاوية الجنوبية الغربية . ثم اعملوا فيها فؤوسكم حتى تحفروا فيها مدخلا .
أيها الحارس .

الحارس : لبيك أيها الأمير .

عمرو : لينادى المنادى يا معشر الجند ازحفوا لملاقاة عدوكم .

(صيحات التكبير تنطلق من حناجر الجند ، بينما يتسلل عبد الله وفئته الى حيث أمرهم عمرو) .

المشهد الثالث

فى مقر الأرطبون ، الأرطبون جالس كعادته بين بعض من قادته يدخل الحارس .

الحارس : يا سيدى القائد ، ان المسلمين يهاجموننا من جهات ثلاث .

الأرطبون : ردوهم عنكم بالنبال وبالنار .

أحد القادة : لنخرج اليهم فلعل أمرا جديدا قد حدث .

جندى آخر : أيها القائد لقد فتح جند المسلمين ثغرة فى الزاوية الجنوبية الغربية من السور .

الأرطبون : وكيف حدث هذا ؟.

الجندى : لا ندرى .

الأرطبون : لم يبق الا أن نخرج اليهم فنقاتلهم فى ساحة المعركة .

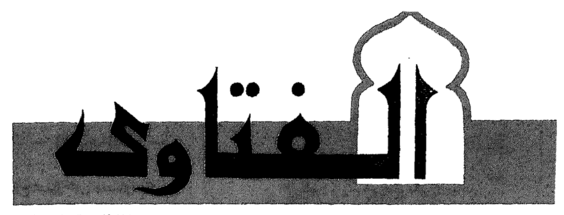
(يخرج جنود حامية الروم الى خارج القلعة) .

أحد الجنود : انظر أيها القائد الى هذا المقاتل ، أليس هو الرسول العربى الذى جاءنا بالأمس .

الارطبون : يا للداهية ، هذا هو صاحبنا بالأمس ، انه كما قدرت قائد الجيش ، لقد خدعنى هذا الرجل ، هذا أدهى الخلق جميعا .

(ويتلفت الى حارسه) أيها الحارس عد الى الحصن سريعا ، وأحمل معك ما خف وغلا ، واسبقنى على طريق مصر ، فهذا القائد لا ينفع معه شىء ، والهرب من وجهه أضمن للسلامة ، هيا ولا تبطىء .





يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسئلة القـراء وتجيب عنها ..

الخطبة بغير العربية

السؤال :

ما يقول العلماء وفقهم الله تعالى فى أمر نزل فى عامة مسـلمى العجم الذين لا يفهمون اللغة العربية فهل يجوز لهم خطبة الجمعة بلغتهم المفهومة لهم ليتمكنوا من الاستفادة من الوعظ والارشاد الأسـبوعى فى الجمعة الشريفة ؟ وهل كان الصحابة رضوان الله عليهم يخطبون باللغة العربية فى البلاد الأعجمية التى فتحوها او بلغة العجم كما يفهمون ؟

(عمر بن على المليبارى ــ مكة المكرمة)

الاجابة :

لعلماء المسلمين فى هذه المسألة قولان :

القول الاول : أن الخطبة لا تصح بغير العربية ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يخطب بها ، وكان أمراء المسلمين فى الاقطار المفتوحة يخطبون بها . فان لم يحسنها أحد منهم لزمهم أن يتعلمها أحدهم . وان لم يمكن ذلك صلوا صلاة الظهر .

والقول الثانى : أنه لا مانع من أن تكـون الخطبة بغير الـعربية ، لأن المقصود الوعظ وهو يحصل بكل اللغات .

والقولان عند الشافعية والحنفية .

والاولى للخطيب اذا كان المستمعون لا يفهمون العربية أن يأتى بأركان الخطبة بالعربية ، وذلك من حمد الله والصلاة والسلام على نبيه ، والأمر بالتقوى وتلاوة آيات من القرآن . ثم يكلمهم بعد ذلك باللغة التى يفهمونها ، لأن الله تعالى يريد أن تصل كلمته الى العالمين وتقوم حجته عليهم ولا يتم ذلك الا باللسان الذى يفهمونه ، كما قال الله عزوجل (وما أرسـلنا من رسـول الا بلسـان قومه ليبين لهم) .

وأولى من هذا أن يلقى الخطبة كاملة بالعربية على فقرات ، وكلما انتهى من فقرة منها ترجمها وهو على المنبر بلغة المستمعين .

وذلك لأن الله أنزل الكتاب عربيا ، على رسول عربى ، وجعل الدين حكما عربيا ، فينبغى أن يكون الظاهر فى شئون الدين اللسان العربى ، واظهر ما يكون ذلك فى الخطبة على المنبر الذى يجتمع حوله المسلمون ، متشوقين الى الاستماع الى الآيات البينات المنزلة من ربهم على نبيهم الحبيب ، بنفس الطريقة التى كان يلقيها على صحابته رضوان الله عليهم أجمعين . والله أعلم .

تنظيم النسل

السؤال :

هل يجوز شرعا لرجل فقير الحال ان يعطى زوجته حبوب منع الحمل ؟

الاجابة :

ورد فى الصحيحين عن جابر رضى الله عنه انه قال : كنا نعزل على عهد النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل ، وفى رواية لمسلم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا .

وورد أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم فى العزل فقال له : (اعزل عنها ان شئت فسيأتيها ما قدر لها) .

وفى غزوة بنى المصطلق سأل الصحابة رضى الله عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزل : فقال : (لا عليكم أن لا تفعلوا فانما هو القدر) رواه مسلم .

وروى أحمد واصحاب السنن ، انه ذكر للنبى صلى الله عليه وسلم قول اليهود : ان العزل هو الموؤدة الصغرى ، فقال عليه الصلاة والسلام : (كذبت يهود ، لو أراد الله أن يخلقه ما استطعت أن تصرفه) .

فهذه الأحاديث صحيحة وصريحة فى أن العزل جائز ومأذون فيه شرعا ، ولا مانع يمنع منه سواء للفقير والغنى ، وللزوجة المريضة والصحيحة . وسواء كان القصد منه تقليل النسل ، أو عدم الحمل أصلا ، أو الابقاء على نضارة الزوجة مدة أطول ، أو لأى سبب آخر .

وليس فى ذلك مضادة لارادة الله ، فان الله اذا شاء فلا راد لمشيئته ، فلو أراد خلق الولد هيأ الأسباب من الشوق الى الزواج ، والى وجود الولد ، وغير ذلك مما يؤدى الى نفاذ ارادته سبحانه ، قطعا ، وقد ذكر النبى صلى الله عليه وسلم هذا المعنى عندما قال : (لو أراد الله أن يخلقه ما استطعت أن تصرفه) .

وليس فى ذلك أيضا عدم ثقة برزق الله ، ولا هدم للتوكل على الله ، فان الولد يحتاج الى رعاية وتربية وتأديب والى طلب للرزق وسعى فيه ، واجهاد للبدن فيما يحفظ الولد ويحوطه ويجمله وينشئه النشأة الصالحة ، وكل ذلك مجهودات لا بد لبدن الأب وعقله أن يؤديها . فالأب انما يريد بمنع النسل أو تقليله الاقتصاد فى تلك المجهودات والاقتصار على ما يستطيع أن يقوم به . وكذلك الأم ، والتوكل على الله لا ينافى الأخذ بالأسباب التى خلقها الله ، فمن اتخذ سببا للكسب لا يقال انه غير متوكل ، ومن طلب العلاج والتداوى من مرضه لا يقال انه غير متوكل ، ومن نظم دخله وخرجه ومجهوداته وأعماله لا يقال انه غير متوكل على الله . وكذلك هنا : فمن نظم نسله وتحكم فيه بحسب ما يرى أنه أصلح له لا يقال انه غير متوكل على الله .

ولذلك ورد العزل عن عشرة من الصحابة ، صح عن أربعة منهم على الأقل ، ونصت كتب المذاهب الأربعة المعتمدة عند أهل السنة على الاباحة الا أنهم اشترطوا تراضى الزوجين على العزل ، فلا يجوز العزل الا برضاهما جميعا ، لأنهما جميعا يشتركان فى حق التمتع باللذة الكاملة التى يقطعها العزل أو

ينقصها ، وفى الرغبة فى الولد . وفى وجه للشافعية أن للرجل العزل ولو لم ترض المرأة . فالمسألة عند فقهاء المذاهب اذن مسألة حفظ حق كل من الزوجين فى كمال اللذة ، وليس فى جواز العزل من حيث هو ، فهذا أمر مفروغ منه محقق شرعا .

ولكن مع هذا لا ينبغى أن يكون تحديد النسل سياسة عامة للأمة ، تتبناها الدولة وتسلك السبل المختلفة للوصول اليها ، وخاصة فى بلادنا الاسلامية التى تفتقر افتقارا شديدا الى السكان . فالسكان فى البلاد العربية لا يزيدون عن مئة مليون مع أن مثل مساحتها اتسعت فى اوروبا وامريكا الى اضعاف ما اتسعت له البلاد العربية من السكان . لكن الذى يجب أن تنصرف اليه أذهان المخططين والمفكرين فى البلاد الاسلامية هو تغيير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وغيرها ، والتى تحول بوضعها الراهن دون الانطلاقة الكبرى التى تهيىء الفرصة لمئات أخرى من الملايين المسلمة القوية أن تظهرالى الوجود ، فى هذا العش البشرى المهد — الأرض — عاملة بارادة الله وناطقة بحقيقة الكون الأساسية — لا اله الا الله — والله أعلم .

طلب العلم

السؤال .

انا طالب أتابع دراستى فى التعليم (الدينى) بالمغرب وقد حصلت والحمد لله على الشهادة الثانوية فى هذه السنة . ولكن مشكلتى هى أن أبى كان يقف دائما فى وجهى دون مواصلة التعليم ويحثنى على مزاولة التجارة . مع أن الأخ وعدنى بالمادة .

فهل اذا خالفت أبى وتابعت دراستى يعد ذلك عصيانا للأب ؟

(الصالحى محمد بن الحسين) الدار البيضاء

الاجابـة :

طلب العلم الدينى فرض على كل مسلم عربيا أو غير عربى ، لأن الله أنزل الكتاب ليدبروا آياته ، والأمى والجاهل لا يتمكن من التدبر لأنه تعوزه آلة ذلك وهى فهم أصول الكلام العربى وقواعده ، ويجهل كيف فسر النبى صلى الله عليه وسلم كتاب ربه بقوله وعمله .

وبر الوالدين وطاعتهما واجبة ، خاصة اذا أمر الولد بتعلم ما ينفعه فى دينه ودنياه . فاذا رأى الوالد ان من مصلحة الولد ان يتعلم التجارة ويتعامل بها لزم الولد طاعته .

ومن الخير لمن يتعلم العلم الدينى أن تكون له تجارة أو حرفة يعتمد عليها فى تحصيل قوته لئلا يكون معدم الكسب الا عن طريق ما يعلمه من العلم الدينى .

لذلك نرى للأخ أن يستمر فى دراسته ويطيع والده فى ما يريد له من مزاولة التجارة ، فيجمع بين الخيرين ، ويجعل مزاولة التجارة بعد الانتهاء من الدراسة يوميا ، وفى أثناء العطلات الموسمية ، والله يهدى السبيل .

اجاب على هذه الأسئلة فضيلة الشيخ محمد الأشقر .



حديثـــان موضوعـــان

ورد فى مجلة الاعتصام القاهرية العدد التاسع ربيع الأول سنة ١٣٩٠ هـ فى باب قطوف ما يلى :

١ — روى عن عمر رضى الله عنه مرفوعا « ان آدم عليـــه الســـلام رأى اسم النبى صلى الله عليـــه وسلم مكتوبـــا على العرش وان الله قـــال لآدم لولا محمد ما خلقتك » فادعنى بحقه أغفر لك) .

٢ — وعن ابن عباس رضى الله عنهما أيضـــا « أوحى اللـــه الى عيسى — آمن بمحمد ومر أمتك أن يؤمنـــوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ، ولا الجنـــة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليـــه لا الـــه الا الله محمد رسول اللـــه فسكن » ثم هو يرجع هذه الأحاديث للحاكم والى مرجع آخر يسميه المقامات العلية .

فما مدى صحة هذه الأحاديث ؟ وهل هى صحيحـــة ؟ أم موضوعـــة واذا كانت صحيحـــة فلم انفرد بها الحاكم ولم يرد لها نص فى صحيح البخـــــارى او صحيح مسلم .

سعيد عثمان
ج٠ع٠م

تفضل بالاجابة على هذه الرسالة فضيلة الشيخ محمد الاشقر :

هذان حديثان موضوعان ومعنى انهمـــا موضوعان مكـــذوبان مختلقان منسوبان الى رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم زورا ، ولـــم يقلهما . بين ذلك علماء الحديث ونقـــاده .

فقد روى هذين الحديثين الحاكم فى المستدرك فى الجزء الثانى الصفحة ٦١٥ من طبعة حيدر آباد ، و (المستدرك) ليس موضع ثقـــة عنـــد علمـــاء الحديث بل قد وجهوا اليه سهام اللوم والتجهيل ونعتوه بالتســـاهـــل فى تصحيح الأحاديث ، وادعاء انها على شرط البخـــارى أو شرط مسلم .

أما الحديث الأول منهما فقد قال عنه الذهبى فى كتابه الـــذى تتبع فيـــه ما فى المستدرك قال — ليس هـــذا الحديث على شرط الشيخين بل هـــو حديث موضوع ، وعبد الرحمن (راويه وهو عبد الرحمن بن زيد بن اسلم) واه أى ضعيف جدا . وفى رواته عبد الله بن مسلم الفهرى ولا يدرى من هو .

واما الحديث الثانى فقد قال عنه الذهبى أظنه موضوعا عـــلى سعيد .

ومما يدلك على تهافت عمـــل الحاكم فى المستدرك انه روى هـــذين الحديثين ثم روى بعدهما ما يلى : —

عن انس بن مالك قال ــ كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر ، فاذا رجل فى الوادى طوله اكثر من ٣٠٠ ذراع .. فأتيته فقال ــ قل لمحمد صلى الله عليه وسلم أخوك الياس يقرئك السلام فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فعانقه ، وأكل معه ، ونزلت عليهما مائدة من السماء عليها خبز وكرفس وحوت فأكلا واطعمانى .. ثم رأيته مر نحو السماء على السحاب قال الحاكم (٦١٧/٢) هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجه البخارى ولا مسلم .

قال الذهبى (بل هذا حديث موضوع قبح الله من وضعه . وما كنت احسب ولا أجوز ان الجهل يبلغ بالحاكم الى ان يصحح هذا . والذى افتراه هو يزيد بن يزيد البلوى أو ابن سيار) انتهى كلام الذهبى .

وقال الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله زعم بعضهم انه لم ير فى المستدرك حديثا على شرط .. الشيخين ، وهذا اسراف وغلو ، وبعضهم اعتمد تصحيحه مطلقا وهو تساهل ، والحق ما قال ابن حجر ان الحاكم سود كتابه لينتحه فأعجلته المنية عن ذلك .

أقول ان ابن حجر يعنى ان الحاكم جرى على طريقة بعض المحدثين انهم ، يجمعون ما يسمعون من سمين الحديث وغثه ، ثم اذا رووه فتشوا عنه وفيه فلم يرووا منه الا ما كان صحيحا . ويقولون فى ذلك (اذا جمعت فقمش ، ثم اذا رويت ففتش) الا ان الحاكم جمع فقمش ، ولكن لم يتيسر له ان يفتش فيما كتب لأنه لم يرو كتابه لأحد وانما أخذ غالبه عنه بطريق الاجازة كما قال ابن حجر ، والأجازة لا يخفى عدم ثقة العلماء بها كطريقة لنقل الأحاديث وهذا من أحسن ما اعتذر به عن الحاكم . وقيل انه اعترته غفلة فى آخر عمره ، دخل بسببها عليه أحاديث لم يكن يرضاها .

اما الكتاب الآخر الذى ذكر السائل ان الحديثين وردا فيه وهو كتاب (المقامات العلية) فانى لم أجده ولم أطلع عليه . ولا يبعد أن يكون حاكيا عن مستدرك الحاكم فقط .

هذا وان النظر فى الحديثين بعين فاحصة يظهر ما فيهما من العلل الدفينة ، فان الله عز وجل ذكر قصة آدم فى مواضع كثيرة فى القرآن وذكر توبته عليه مفصلة فى سورة البقرة وسورة الأعراف وغير ذلك فبين أن الله تاب عليه لأنه اعترف بخطيئته وندم وأظهر لربه حاجته وفقره الى مغفرته (قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) فلو كان الذى وقع ان آدم دعا الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه وسلم لذكره فى القرآن فكيف يترك القرآن بيان هذا الأمر المهم ، ثم تتركه السنة النبوية المشهورة أيضا وهل يجوز لعالم أن يأخذ بأمثال هذه الروايات المكذوبة ؟..

وهناك أمر آخر وهو انه ذكر فى هذين الحديثين ان الله عز وجل ما خلق آدم ولا خلق الجنة ولا النار لولا محمد صلى الله عليه وسلم فسبحان الله رب العالمين قد أمر الله محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول (انما أنا بشر مثلكم يوحى الى) فهو صلى الله عليه وسلم بشر كسائر البشر وانما تميز بما أوحى الله اليه وبجهاده الذى كان سببا فى اهتداء جمهور كبير من البشر فالله خلق خلقه ليعبدوه ويطيعوه ولا يعصوه وخلق الجنة ثوابا لمن اطاعه ، والنار لمن عصاه ، فالله عز وجل هو الذى خلق آدم وبنيه والجنة والنار وخلق كلا من الثلاثة لأجل ان يطاع فلا يعصى . فهو الخالق وطاعته سبب الخلق وحكمته

بأقلام القراء

نظرة جديدة الى التبشير بالاسلام

كتب الأستاذ : محمود حنفى كساب تحت هذا العنوان يقول :

تعنى كلمة الاستعمار تحرك قطعان من البشر تتسم بالتقدم الى مكان غير مأهول ، أو مأهول بقصد نشر المدنية فيه ، ولكن الاستعمار كما نعرفه لايعنى اكثر من الاستخراب .. فمن الناحية الاقتصادية لا يفعل الاستعمار فى المكان الذى يسيطر عليه سوى أن ينزح ثروته ، وخاصة المواد الخام اللازمة لمصانعه ، ثم حين يجىء اليوم الذى يرحل فيه لا يترك فى البلد شيئا تستطيع الاعتماد عليه لبناء نفسها ، ذلك لأن المستعمر قد سلب كل شىء !

فجزيرة كالجزيرة البريطانية تعدادها أكثر من خمسين مليونا ، لو أنها لم تنزح ثروات مستعمراتها لما استطاعت أن تصل الى دولة الرفاهية التى يعيش الشعب البريطانى فى كنفها ، ومثال الجزيرة البريطانية كثير من الدول مثل هولندا ، وبلجيكا ، والبرتغال .. فالمستعمرات كانت وسيلة رئيسية فى سبيل تكدس الثروات داخل هذه البلاد ، ومن ثم كان تقدمها فى المدنية والحضارة !!

ومن الناحية الثقافية يحاول الاستعمار جاهدا طمس كل ما يملكه الشعب المستعمر من حضارة ، وذلك عن طريق فرض لغته ، وثقافته ، وقيمه الفكرية ، وكلنا يذكر أن مصر قبل ثورة ١٩١٩م كان التعليم فيها باللغة الانجليزية ، ولكن الشعب استطاع ، وذلك عن طريق تمسكه بلغته ودينه وعروبته ، أن يعرب التعليم كله .. والجزائر ومحاولة فرنسا فرنستها حتى أنه مازال الى الآن وسيلة التخاطب فى الجزائر العربية هى اللغة الفرنسية .. بل ان كتابها المشهورين لا يزالون يكتبون باللغة الفرنسية .. وأمثلة كثيرة فى آسيا وأفريقيا تدل على أن الاستعمار يحاول أن يضع ركائز تضمن تبعية الشعب المستعمر له !!

ومن الناحية الدينية يحاول الاستعمار أن يجعل شعوب المستعمرات تدين بدينه .. ولقد كان أول انقضاض استعمارى على الشرق هى الحملات الصليبية ، وكان رجال الدين المسيحى يحركون التعصب الدينى لدى أوروبا ، ويدفعون الجيوش للتحرك نحو الشرق لتنصير الوثنيين اتباع محمد !! والتاريخ يخبرنا عما فعله المتعصبون فى الأندلس الاسلامية .. ومحاكم التفتيش وغيرها !

كل ذلك يطلعنا على أن الاستعمار ليس فقط نهب ثروات بمعنى قرصنة ، ولكن نهب كل ما تملكه الشعوب ماديا أو معنويا .. فحينما يحل الاستعمار ببلد تتبعه على الفور بعثات التبشير فى صورة مدرسة أو كنيسة أو مستشفى ..

واهمية التبشير بديانة المستعمر راجعة الى أن الدين عامل مهم فى الولاء للحاكم .. ومن هنا يدرك الاستعمار أهمية نشر ديانته وذلك ليسهل عليه حكم الشعوب المغلوبة على أمرها .. لذا كانت أهمية البعثات التبشيرية .. وكان اهتمام المستعمر بتعضيدها !

والشعب المستعمر عادة يكون متخلفا ، وهو يحتاج الى التعليم ، ومن ثم يذهب طلاب العلم الى مدارس الاستعمار الذى يعلم فيها لغته الدخيلة ، وعن طريق اللغة يمكن ربط وجدان المتعلم بوجدان المستعمر . وخطوة بخطوة يكون المبشر قد استطاع أن يكتسب ثقة الطالب ، ومن ثم يلقنه الديانة عن طريق غير مباشر ، وذلك عن طريق الحكايات وغيرها مما هو مألوف فى التدريس !

واذا مرض الانسان يذهب الى مستشفى المستعمر ، ويعالج بالطب الحديث فيشفى .. ويسأل : من نشكر على الشفاء العاجل ؟ .. فيجد من يقول له على الفور : اشكر المسيح .. ومن هو المسيح ؟ ! .. انه الهنا والهك .. شكرا للمسيح .. وهكذا .. وعادة يختار المبشرون من الأفراد الذين على درجة كبيرة من الثقافة ، والايمان ، وانكار الذات ، وتوفر لهم كافة الامكانيات وذلك حتى يأتوا بالمعجزات !

وعادة يكون المبشر عالما فى فقه اللغات ، أو مهندسا ، أو طبيبا ، وذلك حتى يستطيع أن يقنع بأن المسيحية هى التى أتاحت له كل هذا التقدم ، وأن اعتناقها من شأنه أن يجعل المرء متدينا .. وتمويل البعثات التبشيرية لاحد له .. فهناك معونات الدولة ، وهناك تبرعات الهيئات الاحتكارية ، والمؤسسات الاقتصادية ، لأن مصلحة الاحتكاريين فى انتشار ديانتهم .. وذلك لترويج منتجاتهم لأن المسيح يقول : (احبوا أعداءكم) ، ومع ايماننا بالمسيح كرسول للسلام ، الا أن الاستعمار قد شوه رسالة المسيح فى آسيا وأفريقيا .. فليست رسالة المسيح نهب ثروات الشعوب ، وحبس حرياتها ، وانما رسالة المسيح أن يسود السلام والحب كافة العالم ! (ويل لك أيها المخرب) (اشعيا ٣٣) .

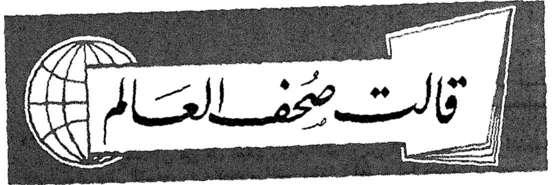
وخطورة التبشير فى البلاد التى يعيش شعوبها على الفطرة ، أى الشعوب التى لم تبلغها رسالة سماوية مثل قبائل افريقيا ، هى أنه ذيل للاحتكارات العالمية .

والسؤال الآن : وما هو موقف الاسلام من كل هذا ؟. ويكون الرد بالسلب ! ذلك أن الاسلام مرت عليه فترة نام فيها نشاط دعاته ، وهذا يرجع الى أسباب عدة منها :

— الدعاة أنفسهم والبلاد التى أتوا منها .
— عدم الايمان بقدسية الرسالة التى يضطلع بها الداعية .
— مستوى الدعاة الثقافى والحضارى .

اننا نريد الداعية المسلم مهندسا ، وطبيبا ، وخبيرا زراعيا .. فهذا من شأنه أن يعلو بالاسلام .. فالاسلام هذا الدين الذى انتشل أمة العرب من وهدتها منذ قرون .. فى مقدوره الآن أن ينتشل أمما كثيرة من وهدة الذل

اننا نريد تخطيطا عربيا اسلاميا شاملا لمواجهة الحرب التبشيرية التى يشنها المبشرون فى آسيا وأفريقيا .. وهذا رهن بفهم المسلمين لرسالة الاسلام العالمية ، وقبل أن يفوت الاوان .



القرآن
هو كل شيء فى حياة المسلمين

نشرت **مجلة (المجتمع) الكويتية** الكلمة التالية التى وجهها معالى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية للمسئولين عن مراكز تحفيظ القرآن التابعة لجمعية الاصلاح الاجتماعى أثناء زيارته لها :

القرآن هو كل شيء فى حياة المسلمين .. هو مبدأ وجودهم وعماد بقائهم ، وأساس سيادتهم ، ومن أجل هذا كانت المحافظة عليه محافظة على الكيان والمصير لهذه الأمة ، وكان التفريط فيه والغفلة عنه هدما للأمة واذابة لشخصيتها . هذه حقيقة لا تقبل الجدال والمكابرة ، والقرآن الكريم بما اشتمل عليه من عقيدة صحيحة وتشريع كامل وآداب عالية . هو المنهج السماوى لتربية الشباب وتكوين الجيل المسلم ، وهو الواقى للجيل المعاصر من الانحرافات الضالة والغزو الفكرى المحموم ، واننا نهيب بشبابنا المأمول أن يعود الى رياض الكتاب العزيز ، يلتمسون فيه أسباب العزة والقوة ، وأن يسيروا على نهج سلفهم الصالح فى حفظه ومدارسته وتطبيقه فى محيط الفرد ، ومحيط الأسرة ، ومحيط الجماعة .

ومن توفيق الله لجمعية الاصلاح الاجتماعى انها أقامت ستة مراكز لتحفيظه فى العطلة الصيفية انتظم فيها عدد كبير من الطلبة وأقبلوا على حفظ القرآن الكريم وبعض العلوم الدينية والعربية ، وهى بادرة طيبة مباركة ، وخطوة ناجحة نرجو أن تتبعها خطوات ، وأن تتم العناية بالقرآن الكريم فى جميع المدارس والمعاهد .

وقد سعدت بزيارتى للجمعية ورؤية أبنائنا يقبلون على حفظ القرآن الكريم وترتيل آياته ..

كما سرنى عناية المسئولين عن الجمعية بهؤلاء الناشئة ، وتعليمهم بجانب القرآن الكريم بعض العلوم الدينية والشرعية المناسبة لهم ، وانا لنرجو أن تتضاعف هذه الجهود ، حتى يصبح للجمعية عشرات المراكز التى تغطى مناطق الكويت ، كما نرجو من أولياء الأمور أن يشجعوا أبناءهم على الانتظام فى هذه المراكز التى باركها الله سبحانه ، وهذا من فضل الله عز وجل الذى تعهد بحفظ كتابه الكريم : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

الدين والشباب

ومن مقال تحت هذا العنوان نشرته **مجلة (دعوة الحق)** المغربية نقتطف الفقرات التالية :

لعل من أهم ما تجب الاشارة اليه أولا أن مشكل الشباب على العموم ، هو اليوم مشكل عالمى لا يختص بالشباب المسلم ولا يقتصر على موقفه من الدين ، فالثورة التى أضرمها الشباب الفرنسى ربيع سنة ١٩٦٨ وكادت تطيح بنظام الحكم فى فرنسا ، كان لها صدى فى جميع أنحاء العالم ، وتجاوب معها شباب أكثر من قطر غربى فضلا عن بعض الأقطار الشرقية . والملاحظ أن

انبعاثها كان من الأوســاط الجامعية والطلاب فى المعــاهد العليا ، ثم عمت المراهقين من الشـــباب الذين كانوا يعربون بضراوة عن تمردهم وســخطهم وخروجهم على كل الأعراف والمواصفات الخلقية والاجتماعية .

ومن المألوف الآن فى كل البلاد رؤية الأفواج من الشــباب الذين اتخذوا التبذل واسدال الشعور ، والهندام المثير شعارا لهم ، أما جماعة (الهيبيين) الذين تخطوا هذه المرحلة ، فانهم قد انغمسوا فى القذارة الحسية والمعنوية ، واقبلوا على تعاطى المخدرات ، وممارســة أنواع الانحراف ، متحدين أولياءهم ومجتمعهم ، ومعبرين بشــذوذهم واستهتارهم عن احتقار كل المبــادىء والقيم الانسانية .

فنقطة الانطلاق عند شباب العصر فى تحركاته وسلوكه هى الرفض ــ كما رأينا ــ لكل المســلمات ، والتقاليد ، والآداب العامة التى وجدوا عليهــا آباءهم وبيئاتهم ، والتى هى أساس المدنية الحديثة ، لا للدين فقط كما هو حال غالب شبابنا .

ان الدين عند شباب العصر نزعة عدمية نشأ على رفضها مســبقا ، لأن أولياءه لم يكونوا يعتبرون الدين شيئا عمليا ، وقد نفضوا أيديهم منه لمــا كانوا شبابنا فمهدوا بذلك لما يقوم به أبناؤهم اليوم من رفض تام لــكل ما هو طيب وصالح .

وهذا ما نخشاه على مستقبل شباب الاسلام ، فان الالحاد الذى ينتشر اليوم بين شبابنا سيكون مدرجة لوقوع المجتمع الاسلامى فى مآسى وانتكاسات الله أعلم بعواقبها . وذلك حينما تنشأ النابتة الجديدة فى أحضان هذا الشباب ولا يكون لها رادع من دين أو خلق يحجزها عن التردى فى حافرة الجــاهلية الأولى .

الغارة الصهيونية

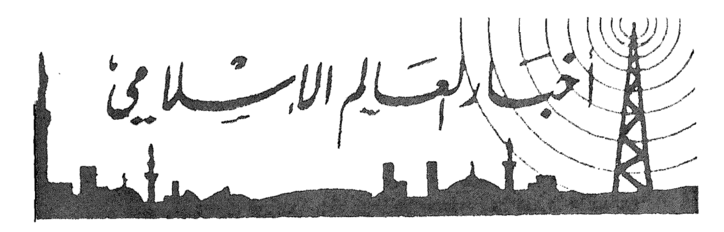
ونشرت **مجلة (الفكر الاسلامى) البيروتية** تحت هذا العنوان مقالا نقتطف منه ما يلى :

فى هذه الظروف التى يمر بها العالم الاســلامى والعربى ازاء العــدوان الاسرائيلى ، والتى لم تســفر بعد عن ادراك كاف لمدى الأخطــار والأهوال الصهيونية التى تحيط بالاســلام ودياره ومقدساته .. يجب أن يبحث علمــاء الاسلام ومفكروه فيما أدى الى هذه النظرة السلبية المحدودة ..

وفى ظنى أن السبب فى هذه النظرة يرجع الى عدم ادراك البعد الدينى للصهيونية وأنه أساس أبعادها السياسية والاقتصادية والاستعمارية الاخرى ، وأنه هو الذى يجعل اليهود يصرون ويندفعون الى فلسطين وما حولها لاسترداد أرض مقدساتهم الدينية والقومية ولتحقيق وعود الله لابراهيم عليه الســلام ، ويجعلهم ينزعون أنفسهم ومصالحهم المادية من أوطان عاشوا فيها مئات السنين وصــارت لهم فيها عزة وحرية وثروة ونفوذ وســيطرة لا يمكن الانخلاع منها والهجرة من أرضــها الا تحت تأثير عقائد دينية اســتقرت فى أعماق النفس اليهودية وحكمتها وسيطرت على تصرفاتها منذ أن طردت من فلسطين .

وقد تكشف لكل بصير ، أن الصهيونية تفجر الحرب علينا وعلى الانسانية باسم الدين والعنصرية وعقيدة (الشعب المختار) .

وزعماء الصهيونية أنفسهم يعلنون البعد الدينى لحركتهم ولا يخفونه .. فلماذا نتطوع نحن باخفائه عن جماهيرنا وجنودنا الذين يقع عليهم أعباء مقاومته ودفعه .. ؟



الـكويت :

● يقضى حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم فترة من الوقت فى ربوع لبنان للراحة والاستجمام .

● أعرب رئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الدفاع والداخلية عن أمله فى أن يجنب الله الامة العربية خطر الانقسام وأن يلهمها القدرة على استرداد مكانتها وعزتها .

● صرح معالى وزير الخارجية بأن الكويت ستستمر فى دعم الدول المتضررة بالعدوان ، وأنها لن تسحب قواتها من قناة السويس ، وأن المعركة لم تنته بعد .

● رأس معالى وزير الخارجية وفد الكويت الى اجتماعات دورة الجمعية العامة للامم المتحدة.

● ستنشأ وكالة رسمية للانباء تغطى الأخبار فى العالم من خلال مكاتب ومراسلين لها .

● قدمت الكويت خمس منح دارسية لكل من تونس والمغرب والسودان للاشتراك فى الدراسات التى يقوم بها معهد الكويت للتخطيط الاقتصادى .

● تـم التوقيع على اتفاق ثقافى بين الكويت والاردن يهـدف الى تنمية العـلاقات الثقافية والاعلامية وتبادل البرامج الاذاعية والتليفزيونية بين البلدين .

● أعلنت نتيجة امتحان الـدور الثانى للنقل والشهادة فى معهد الامامة والخطابة التابع لوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية .

● ذكرت مصـادر مطلعة ان الجهات المختصة تدرس برنامج مسـاعدات تربوية وعلمية مع امارات الخليج .

القـاهرة :

● توقف اطلاق النار بين مصر والأردن من جانب واسرائيل من جانب آخر لمدة ٩٠ يوما ابتداء من منتصف ليلة ٩/٨ وكلف وسيط الأمم المتحدة بوضع قرار مجلس الأمن موضع التنفيذ .

● أكد وزير الارشاد بأن مصر لا تفكر فى عقد صـلح مع اسرائيل وأنه لن يكون هناك أى مفاوضات طالما أنها تحتل أراضى عربية .

● أوصت اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى باصدار سندات للجهاد لتمويل الأعباء التى تستلزمها المعركة .

● تعقد جامعة الدول العربية دورتها (٥٤) لمجلس الجامعة يوم ١٢ سبتمر الحالى .

● تم تحويل قسط الدعم السعودى وقدره عشرة ملايين ومائتان واثنان وستون جنيها استرلينيا .

السعودية :

● اعترفت المملكة العربية السعودية بجمهورية اليمن ، وتبادلت الدولتان التمثيل الدبلوماسى .

● صرح نائب وزير الدفاع والطيران بأنه سيفتتح قريبا مصنع للأسلحة الحديثة فى المملكة .

● أصـبح ميناء ينبع مسـتعدا لاستقبال البواخر الكبيرة بعد الفراغ من الاصـلاحات التى تمت فيه .

بغـــداد :

● صرح مصدر مســئول بان العراق يرفض أية ادعاءات أجنبية فى الخليج العربى وطالب بضرورة انسحاب القوات البريطانية وتصفية القواعد الاستعمارية فيه .

بيروت :

● يواصـــل العدو الاسرائيلى عدوانه على الأراضى اللبنانية ، وتقوم القـــوات اللبنانية بالرد على العدو .

صنعاء :

●صرح رئيس مجلس الوزراء بان المجلس الوطنى يضع الآن الخطوط العريضة لدستور جديد مستقى من الشريعة الاسلامية .

عمـــان :

● صرح وزير الخارجية بانه اذا لم تنسحب اسرائيل من الأراضى المحتلة فانها ستحول بذلك دون أى تسوية ممكنة .

● ازدادت هجمات الفدائيين على المستعمرات الاسرائيلية بعد قرار وقف اطلاق النار .

الخرطوم :

● قال رئيس مجلس قيادة الثورة السودانى : ان القوات العربية مصـــممة على الاستمرار فى الكفاح لتحرير أراضيها .

● صرح مسئول بان الصهيونية كانت وراء حركة التمرد التى وقعت مؤخرا فى البلاد .

طرابلس :

● تم ترحيل الايطاليين الذين قرر مجلس قيادة الثورة استرداد ممتلكاتهم فى ليبيا .

تونس :

● صرح وزير الخارجية بان وقف اطلاق النار سيســـاعد المبعوث الخاص للامم المتحدة على أداء مهمته فى الشرق الاوسط : ولن ينجح السلام الا اذا أخذت مسالة الفلسطينيين بعين الاعتبار

الجزائر :

● ينتظر أن يرأس الرئيس الجزائرى هوارى بومدين الوفد الذى يمثل الجزائـــر فى مؤتمر القمة الافريقى الذى يعقد فى هذا الشهر .

● وقعت الجزائر وموريتانيا اتفاقيات اقتصادية وفنية وثقافية وشكلت لجنة من البلدين لوضع هذه الاتفاقيات موضع التنفيذ .

أندونيسيا :

● تعقد المسابقة الثالثة لتلاوة القرآن الكـــريم فى عاصـــمة مقاطعات كلمنتان الجنوبية فى اكتوبر القادم .

● ظهر فى المكتبات كتاب يحمل الأفكار الالحادية وقد طلبت سكرتارية الحزب الاسلامى منع تداول هذا الكتاب .

كوالالمبور :

○ صرح مصدر مسئول بان الأمير تنكو عبد الرحمن يرى دعوة وزراء خارجية الدول الاسلامية الى عقد اجتماع فى أقرب وقت لحل الخلافات بين الدول العربية .

أثينا :

○ أطلقت الحكومة اليونانية سراح الفدائيين السبعة المسجونين لاختطافهم طائرة بوينج يونانية .

« الى راغبى الاشـــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

القاهرة : شركة توزيع الاخبار ــ ٧ شارع الصحافة .

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة .

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ــ السيد محمد زين العابدين ضياء .

الرياض : مكتبة مكة ــ شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة .

جدة : الدار السعودية للنشر ــ ص.ب (٢٠٤٣)

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ السيد محمد سعيد بابيضان .

بغداد : المؤسسة العامة للصحافة والنشر .

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ــ المنامة ــ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : السيد عبد الله حسين نعمة

عدن : وكالة الاهرام التجارية ــ السيد محمد قائد محمد .

حضرموت : مكتبة الشعب ــ ص.ب (٢٨) المكلا .

دبى : مكتبة دار الحياة ص. ب ١٨٨٤ .

مسقط : المكتبة الحديثة / يوسف فاضل .

صنعاء : مكتبة المنار الاسلامية ــ السيد عاصم ثابت .

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ــ السيد رجا العيسى .

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص.ب ٢٣٦٦

تونس : الشركة العربية للتوزيع ــ بيروت .

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ــ بيروت ــ ص.ب (٤٢٢٨) .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب (٢٤٧٣) .

مراكش : الدار البيضاء ــ مكتبة الوحدة الوطنية ــ السيد احمد عيسى .

ليبيا : طرابلس الغرب ــ ص.ب (١٣٢) ــ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة الوطنية ــ ص.ب (٢٨٠) ــ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع (٢١) شارع فهد السالم ص.ب (١٥٧١)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد